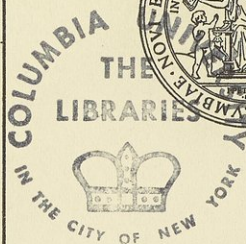
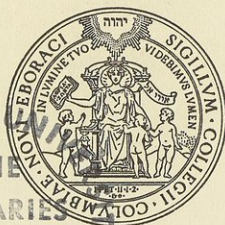
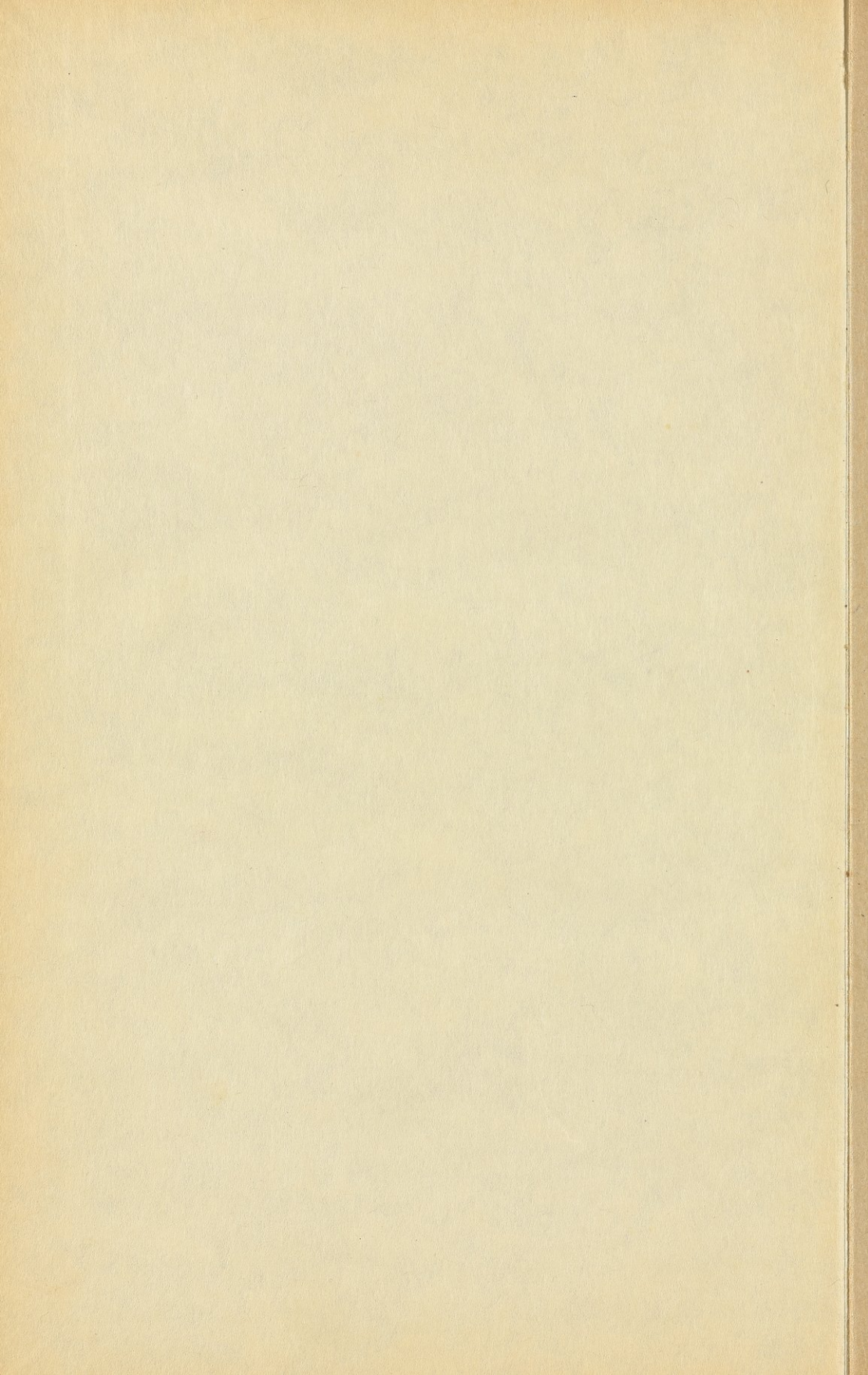


Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES



GENERAL
LIBRARY



PT 30-10% Unbound
Au Bon
23/6/47

©

306

أَجِبَّ الرَّاضِيَّ وَالْمُسْتَعِجَّ

أَوْتَاخَ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ مِنْ سَنَةِ ٢٢٢ إِلَى سَنَةِ ٢٢٣ هَجْرِيَّة

من كتاب

الْأَوَّلُ فِي

لَا بِيْ بَكْرِيَّ مَحْمُودِيْنَ بِحَقِّ الصُّوْلِ

عَنْ بَشْرِهِ

ج . هـ . يورث . دن

بمدرسة اللغات الشرقية بلندن

بمساعدة أوصياء ذكرى ا . ج . و . جب بلندن

ALAMUO
VIBSIVIMU
VIBSIVIMU

مطبعة الصاري
بناج ورنج الجايزه رقم ١٠٢ مصر

~~843.79~~
~~5233~~

DS
76.4

.592

1935

copy 1

45-39144

الاهدا

إلى من فتق لسانى باللغة العربية ، وغمرنى بروحها ، وملا
أحاسى بعظمتها وإكبارها ، وفتن روحى بجمالها ، وغذانى برائع
أدبها ، ورصين عبارتها .

وما زال يتعهدنى ، حتى جعل منى إنسانا كرس حياته لدراستها
وخدمتها ، وإحياء آثارها ، والعمل على إنعاشها .

إلى الأديب الفاضل الذى يعمل فى دعة وهدوء مآلو تظاهرت
الجماعات على عمله لأكبرتها الأجيال .

إلى والدى الروحى ومبعت سعادتى ، وسر هنائى .

إلى سعادة مصطفى بك رفعت المستشار السابق بمحكمة

الاستئناف اهـى هذا القسم ؟

ج . هيورث . دن

COLUMBIA
UNIVERSITY
LIBRARY

مقدمة الناشر

في صيف سنة ١٩٣٤ أخرجت قسم أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق لآبي بكر محمد بن يحيى الصولي ، وكان إخراج هذا القسم باكورة عملي ، وقد لقيت من تقدير أفاضل المستشرقين ، وجملة العلماء في مصر ، وثنائهم على ذلك القسم وإعجابهم به ما حفزني على أن أقوم في هذا العام بنشر الأقسام الباقية التي عثرت عليها من كتاب الأوراق .

وقد بدأت بهذا القسم الذي أقدمه اليوم بين يدي حضرات العلماء وهو قسم أخبار الرازي بالله والمتقى لله

وأظن أنه لا حاجة بالباحث إلى أن أذكر له في مقدمتي هذه قيمة هذا القسم في التاريخ العباسي ، ولا أن أوقفه على مكانة الصولي مؤلفه ولا ما تناوله فيه من حوادث شاهد أكثرها بنفسه ، وكان دقيقا في رواية ما لم يشهده منها .

وأرى أن خيرا له أن يرجع في هذا كله إلى القسم نفسه فيقرأه كما قرأته في إنعام وتدبر ، ولعله يصل بعد ذلك إلى هذه النتيجة التي وصلت إليها أو عكسها أو قريبا من هذه وتلك .

فأنا لا أريد أن أحمل الباحث على رأي ربما انقادت لبعض

الآن هو فيه - فالحق أنني مفتون بالكتاب إلى حد الإعجاب ، إنما أريد أن أجعله حرا طليقا

ولكنى مع هذا أرى أنه لابد أن يكون للكتاب مقدمة ، فلتكن إذا فى وصف المخطوط ، تلك هى الناحية التى لا تنهيا إلا لبعض الأفراد الباحثين .

وصف المخطوط

هما مجلدان فى دار الكتب المصرية أحدهما قسم أخبار الشعراء الذى نشرته فى العام الماضى و ثانيهما هذا القسم

ومع أن أولهما فى الأدب و ثانيهما فى التاريخ وورد الدار فى عهد متأخر عن الأول فقد حفظ كلاهما برقم واحد هو « ٣٥٣٠ أدب »

ولعل لأعطاءهما رقماً واحداً سراً يفهمه الذين فى دار الكتب فقط ، أما نحن فلم نوفق حتى الآن إلى كنه هذا السر

ولكننا فى الغالب كنا حينما نريد قسم أخبار الراضى يأتينا قسم أخبار الشعراء ، وحينما نريد قسم أخبار الشعراء يأتينا قسم أخبار الراضى ، وهكذا نريد ما لا يأتى ويأتى ما لا نريد .

وقد لفتنا هذا إلى أنه يجب أن نصف هذا القسم وصفا يميزه من الآخر

وأول ما يلاحظ أن قسم أخبار الراضى بالله والمتقى لله مأخوذ بالتصوير الشمسى عن نسخة فى مكتبة شهيد على بالاستانة . وقد كتب

« كتاب الاوراق »

لأبى بكر محمد بن يحيى الصولى

المتوفى ٣٣٥ هـ »

فى أول وجه من الورقة الأولى

وفى الوجه الثانى

« ترجمة مؤلف هذا الكتاب أبو بكر (١) الصولى »

ثم ترجمة له قصيرة تقع فى نحو ثلاثين سطرا ، تضمنت حادثة له فى قرض الشعر ، وذكر مؤلفاته وتنتهى فى الوجه الأول من الورقة الثانية

وفى الوجه الثانى من الورقة الثانية كتب بخط عريض :

« الجزء الثالث من كتاب الاوراق »

تأليف أبى بكر بن (١) محمد بن يحيى بن عبد الله الصولى

رحمه الله »

وهو بخط مغاير لخط النسخة ، ولذلك نرجح أن هذا القسم إن لم يكن الجزء الخامس فهو الرابع لأن الثالث ييقين أو الرابع على الظن موجود فى مكتبة الأزهر ، وقد ذكرنا هذا فى مقدمة القسم الذى سبق نشره

وحول هذه الجملة نجد اثنى عشر توقيعاً لملك وعلما مختلفين
عصورهم وأشخاصهم ، وهم بعض الذين تعاوروا هذا القسم ملكاً أو

اطلاعا ، وبعضهم دون تاريخ اطلاعه عليه أو ملكه له ، وقد سجلناها كلها في ما يأتي ورمزنا لما لم يظهر لنا بأصفار ، وهى على غير ترتيب « استصحبه الفقير عارف كان الله له »

« عسى لثمان يبلغه وان الممتد في شهر رمضان وستائة »

« انتقل إلى الشيخ محمد بن حسين المقرئ الحنفى في شهر صفر سنة أربع وثلاثين وستائة »

« ملكه من فضل الله تعالى محمد الأزدى الشافعى »

« انتقل الآيل للامير بن ممانى . . . غفر الله ولجميعه »

« بركة الشمس محمد بن حسين الفقيه الحنفى . . . الحنفى »

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين »

« انتقل إلى أبى بكر بن الرشيد الجلال ١٣٥ » (١)

« انتقل بجاثم ابن الناسخ الشرعى سلمان . . . بن محمد بن أبى بكر »

ابن الحسينى ومعه رسم الميرة فى المرسى بعمورية المحروسة خامس عشر من المحرم سنة اثنتين و وستائة »

« الحمد لله طالع فيه أحمد بن على بن عبد القادر بن خضر الدمامينى »

سابع عشر ربيع الأول على أربع وتسعين وثمانمائة »

« انتقل هذا الجزء بحكم البيع من تركة حسن العصاره فى مستهل »

سنة ست وسبعين وستائة ليدى »

« فى نوبة الفقير محمود الصديق السورى »

« انتقل بحكم ... محمود المذكور ... إلى العبد الفقير إلى الله تعالى حسن بن علي ... الحموي »

« وكذلك كتب في حاشية في أعلى الوجه الثاني من الورقة الثانية من الجهة اليمنى بخط دقيق » يرى الاعسار مفقود البناء والصحب »

ونستنتج من هذه التوقيعات أن النسخة قد تداولها القراء من بدء القرن السابع ، ونرجح أنها كتبت في صدره ، وظلت كذلك حتى آخر القرن التاسع ، وقد قرأها علماء أفاضل

كما نلاحظ أن الذين تعاوروها كانوا عليها أمناء ، فقل أن تجد فيها أثرا لأحدهم أو تعليقا أو غير ذلك مما ألفه الناس وشوهوا به بطون الكتب . غير أننا نجد مكتوبا بين التعليقات التي سردناها كلمة « بسم الله » بخط مفرغ و كأن كاتبها أراد تجويد خطه

ولعل لرداءة كتابتها سرا في أن الذين حازوها لم يقرأوها وفيهم من تعلم نبالة وفضل مقدار

فمن العسير جدا أن يمضى فيها قارئ بلا توقف ، ومن النادر لا يبدى قارئها عجزه ويعلن إفلاسه ، ولن يذهب بغیظنا وآلامنا أن نكمل لنا نسخها صنوف اللوم .

وقد حدث أثناء تصوير الكتاب في الأستانة تقديم وتأخير في بعض المواضع كما حدث أثناء تجليد الكتاب في دار الكتب المصرية تقديم وتأخير ، ولكن الخطأ الذي حدث في التصوير خطأ يضل

القارىء ويوقعه فى حيرة وارتباك .

وقد راعينا ناحية المعنى وانسجامه وترتيب الجمل وأهملنا ترقيم الكتاب فى ثلاثة مواضع خطأ يظهر أنه كان عن قصد وسوء نية، وفاتنا أن ننبه على مواضع التقديم والتأخير أثناء الطبع فى ذيل الصفحات ولذلك نرى أنفسنا مضطرين إلى الإشارة إليها هنا .

ينتهى الوجه الأول من صفحة ٨٤ بما يأتى :

فى أخبار سنة تسع وعشرين وثلاثمائة « وظهر ما كان ساكناً فى الجانب الغربى وانضم اليهم وأعانهم العامة وكثروا معهم وقصد الجميع النجوى فجلس الوزير فى طيار وانحدر جميع أصحابه فى^(١) ويبدأ الوجه الثانى من الصفحة ٨٤

« الظاهر من يوم الثلاثاء الثانى اليوم الذى خلع على القراريطى فيه للوزارة وأمر بالنداء فى العامة بلعن البريديين »

ثم يأتى بحوادث سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة ، وسنة اثنتين وثلاثين وثلاث وثلاثين إلى أن ينتهى الوجه الأول من الورقة ١٠٤ بقوله

« واستلب كيس رجل يعرف بـغلام ابن الآبوارى الصير فى مع المغرب وفيه خمسة آلاف دينار ليلة الجمعة لأربع^(٢) »

ويبدأ الوجه الثانى من الورقة نفسها :

« طياراتهم وزبازبهم ودفعت الخراقة وتشبث بها قوم من

الملاحين »

ثم يأتي بحوادث سنة ثلاثين وثلاثمائة إلى أن يكون آخر الوجه
الأول من الورقة ١١٢

« وكان الترجمان يزعم أنه هو الذي اصلحهم له وأفسدهم على
السلطان ففقوا نفسه وزينوا له ورود الحضرة فركب المتقي لله »
بينما يذكر في الوجه الثاني من الورقة عينها

« بقين من المحرم وكان الكيس على رأس حمال وصاح الرجل
والحمال فرماهم الناس بالآجر ورماهم اللصوص بالنشاب »

فواضح أن هذه الفقرة الأخيرة تنتم لما جاء في آخر الوجه الأول
من ورقة ١٠٤

والفقرة التي آخرها فركب المتقي لله تتمتها في أول الوجه الثاني من
الورقة ٨٤ وعلى هذا ترى المعنى استقام والاعوام انتظم سردها
ويقع هذا القسم ١٥١ في ورقة ولم يذكر في آخره ولا في أوله
اسم كاتبه

ووجد في الورقة الثالثة ختم فيه « بما وقفه الوزير الشهيد على
باشا رحمه الله ، بشرط أن لا يخرج من خزانته »

وقد ألحقنا بهذا القسم صفحتين من الأصل كنموذج يصور
للقائد والمتعقب المصائب التي عاينناها ، وله يعذرنا ويخفف من
حدته علينا إن رأى منا عزوبا عن القصد

على أننا نتقبل بصدر رحب ملاحظات الناصحين المنصفين ،
ونرجو أن ننتفع بها فيما نصدره بعد من أجزاء ، والله ولى توفيقنا .

كلمة شكر وثناء

هذا ولايس يسعنا إزاء الفراغ من إخراج هذا القسم إلا أن نسدى
وافر الشناء إلى « جماعة أوصياء ذكرى ا . ج . و . جب بلندن » على
ماقامت به من مساعدات فى انجازه

كما نشكر لسعادة مصطفى بك رفعت مساعداته الأدبية
القيمة وكذلك حضرة الصديق الفاضل الأستاذ محمد اسماعيل
الصاوى على ما بذله معى من عناء فى تصحيح الكتاب وإتقان
طبعه وحضرات أمناء دار الكتب المصرية الأفاضل فلهؤلاء جميعا
منا عاطر الشناء م

ج . هيورث . دن

لندن فى العاشر من يونيو من عام ١٩٣٥ م

فهرس الكتاب

- ب الاهداء
 ح مقدمة الناشر
 د وصف المخطوط
 ي كلمة شكر وثناء
 ك ل فهرس الكتاب
 م ن تصويب أخطاء أدركت قبل الطبع
 ١ أخبار الراضى بالله
 ٦١ أخبار سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة
 ٧٠ سنة أربع وعشرين وثلاثمائة
 ٨٦ سنة خمس وعشرين وثلاثمائة
 ٩٠ سنة ست وعشرين وثلاثمائة
 ١٠٨ سنة سبع وعشرين وثلاثمائة
 ١٣٨ سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة
 ١٤٥ سنة تسع وعشرين وثلاثمائة
 ١٥٤ أشعار الراضى بالله مرتبة على القوافي
 ١٨٣ وفاة الراضى
 ١٨٦ أخبار المتقى لله
 ٢١٣ سنة ثلاثين وثلاثمائة

٢٣١ سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة

٢٤٥ سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة

٢٥٩ وفاة البريدي

٢٦٠ قتل الترجمان

٢٦٧ ذكر رجوع الأمير أبي الوفاء توزون

٢٧٦ سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة

٢٨٢ آخر أمر المتقي لله

٢٨٤ ذكر عمال المتقي لله وقت زوال أمره

٢٨٧ فهرس مطول الاعلام

٣٠٣ فهرس مطول الاماكن والبقاع

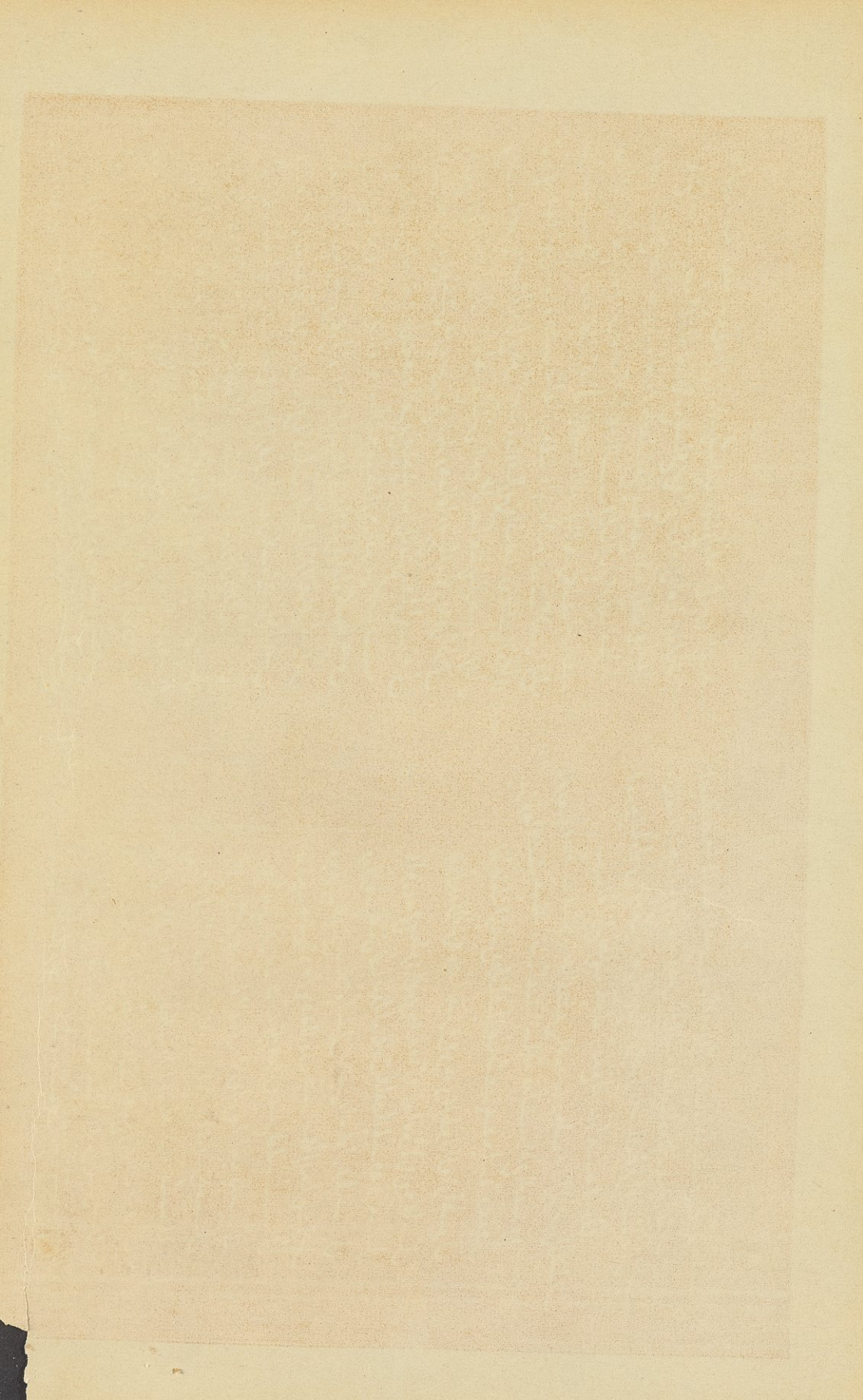
نصوب

أخطاء خالفنا الأصل في بعضها اثناء الطبع ، ورأينا أن نعدل في بعضها الآخر عن الأصل مؤثرين المعنى وقد اشرنا الى النوع الاول بهذه العلامة (-) لتمييزها من النوع الثاني

صفحة سطر الصواب

توكل	١٠	١	-
رقعة		٤	-
درهم لتسميته	٨	٥	
كتب لا ينبغي	٤	٦	
رأيتي صريع « مع حذف اذا » واحتمال نصب صريع ورفعها	٦	٨	-
واجتماع بوفق عزم	١٠	١٠	
منه حياة	١	١١	
رسم طبقا للاصل	٢	١١	-
المُخَلَّ بالاحماض	٣	١٥	
نضناض	٣	١٦	
ابن قرابة ، ١٢٦١	٥	١٩	-
طاب أصلا	١٠	٢٤	-
غزروا كالجراد	٩	٣٤	
لَيْسَ يَجْرِي بِحَبْلَةِ اللَّهِ	٣	٤٨	
لِلْهَوَى	٤	٥٣	-
هَجَرَكَ	٥	٥٣	-
فقال انى مقتول	١٨	٦٧	-
ويانسى المؤنسى	١٥	٦٨	-

صفحة	سطر	الصواب
٧٣	٩	وابن الاولى كانوا
٨٣	٨	المفلس الفقيه
- ٨٣	١٥	خلون من رجب
١٠١	٤	وزوج الوزير
١٠٧	٥	مضى لبيكم شهران
- ١٣٠	٤	فقال لراغب
- ١٣٣	١٥	لابن الحسن
١٣٨	١٣	ثمان وعشرين
- ١٤٢	٥	وابا محمد
١٥١	١٣	السادة النجب ^ش
١٨٦	٧	رحل احمد
- ١٩١	٦	وجعل حاجبه
١٩٦	٢	العروضى والبريديين
- ٢٠٤	٣	المعروف بالقراريطى
٢١٦	١٣	برفع الدنانير
- ٢١٨	٥	احتجت أن استتر
- ٢٢٧	٦	الموصل وواقى تكريت
٢٢٩	٢	عياراً كالسندى
٢٣٥	٢	هزم ناصر الدولة
٢٣٦	١٠	حاجبه يروخ
٢٤٦	٦	ابو المهدي البريدى
٢٤٨	٢٠	احمد بن جعفر الشرطى
٢٥٠	٢	تسكين الشيرزادى
٢٨٤	١٨	وكورها وقشير



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أخبار الراضى بالله

قال أبو بكر محمد بن يحيى الصولى : قد فرغنا والله الحمد من ذكر أخبار القاهر والأحداث فى أيامه ، ونحن نذكر الآن بيعة الراضى بالله ، وما كان من أمره ، والأحداث فى أيامه إن شاء الله

ولما خلع القاهر فى يوم الأربعاء ، لست خلون من جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة أخرج الحجرية والساجية محمد بن المقتدر بالله ويكنى أبا العباس وأمه أم ولد يقال لها ظلوم فى هذا اليوم على ثلاث ساعات من النهار . وكان فى الخلافة هو وأخوه هارون على سبيل توكيل بهما من القاهر فأجلسوه على السرير ، وبايعوه بالخلافة مختارين له مجتمعين عليه ، من غير أن يواطئهم على ذلك ولا كانت بيعتهم مراسلة فيه إلا ما كان يعلمه من كراهيتهم لأمر القاهر وانهم فى وحيه عليه ^(١)

وتولى التدبير فى ذلك رجل من الساجية ، يعرف بسما المناخلى إلى أن تم ، فأجلس محمد بن المقتدر على السرير ، وجلس القاهر بالله فى بيت بقرهم وأمر الراضى بالتوكل به والاحتياط عليه ، ولم يعيش المناخلى بعد هذا إلا أقل من مائة يوم .

وكننت فى هذا اليوم قد أخذت دواء لحاجة إليه ، وشئ وجدته ،

(١) فى الأصل « فى وحيه عليه » ولعل الصواب فى وجبة عليه

وعلم بذلك الأمير أبو العباس قبل أن يتسمى بالراضى بالله، فجاءنى رسوله يأمرنى أن أوجه إليه بالأسماء التى ينعت بها الخلفاء، وتكون أوصافاً لهم، وإنى لا أعجب من إطباق الناس على تسميتها ألقاباً فيقولون لقب بكذا وهذا عندى خطأ، كبير، وزلال عظيم، لأن الألقاب مكروهة ومنهى عنها فى كتاب الله جل وعلا، وعلى لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله جل وعز « وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ » ^(١) فوجهت إليه برقعة فيها ثلاثون اسماً، ليختار منها ما يريد، وأشرت عليه فى رقعتى أن يختار منها المرتضى بالله، ولم أشك فى اختياره له، وابتدأت من وقى فعملت أبياتاً ضادية قافيتها المرتضى، على أنى أنشده إياها وهى :

أَثَبْتُ الرَّحْمَنُ بِالسَّعْدِ الْمُضَى دَوْلَةً قَائِمَةً لَا تَنْقُضَى
لَأَنَّى الْعَبَّاسَ - عَفَوْا سَاقَهَا قَدَرُ اللَّهِ - الْإِمَامَ الْمُرتَضَى
دَوْلَةً يَأْمُلُهَا كُلُّ الْوَرَى مَا لَهَا إِنْ ذُكِرَتْ مِنْ مُبْغِضِ
كَانَ وَجْهُ الْمَلِكِ مُسَوِّدًا فَقَدْ قَابَلَ اللَّحْظَ بَوَجْهِ أَبْيَضِ
يَا أَمِينَ اللَّهِ يَا مَنْ جُودُهُ إِنْ كَبَا دَهْرِي بِحُظِّي مِنْهُضِي
غَلَبَ الْوُجْدَ وَفَقَدَانُ الرِّضَى وَكَغَلَا جِسْمِي بِهِمْ مُرَضِي ^(٢)

(١) كتب بهامش الأصل ما صورته « الألقاب لا كراهة فى جميعها، وإنما الكراهة فيما تضمن سوءاً منها، قالوا اللقب ما أشعر بمدح أو ذم فالمدح كرهه إنما هو الثانى
(٢) الغلب والغلبة القهر

كَانَ حَظِّي بِكَ نَحْوَ مُقْبَلَا فَأَنْشَى عَنْهُ بَوَجهُ مُعْرِضٍ
 أَقْرَضَ الدَّهْرُ شَبَابِي شَيْئَةً لَمْ أَكُنْ أَطْلُبُهَا مِنْ مُقْرِضٍ
 لَيْسَ لِلشَّهْبِ إِذَا مَا جَارَتْ السُّحُبُ فِي سَبْقِ الْهَوَى مِنْ رَائِضٍ ^(١)
 أَسْفَتَ نَفْسِي عَلَى قُرْبِي الَّذِي كَانَ مِنْ يَوْمٍ أَحْتَفَالِي مُعْرِضِي ^(٢)
 لَكَ عَبْدٌ مَسَّهُ بَعْدُكَ مَا وَكَلَّ الْجَسْمَ بَدَاءَ مُحْرِضٍ ^(٣)
 قُضِيَ الْبَعْدُ عَلَيْهِ كَارَهَا لَا يَرُدُّ النَّاسُ أَمْرًا قَدْ قُضِيَ
 كُلُّ يَوْمٍ يَنْتَضِي سَيْفَ أَذَى بِالتَّكَذِيبِ عَلَيْكُمْ مُنْتَضِي
 مَا يُبَالِي إِذْ رَأَى فِيمَكَ أَلَمِي غَضَبَ الدَّهْرِ عَلَيْهِ أَمْ رَضَى

وهذه الأبيات لم تكن بها المدة، ولا راضها الفكر. وإنما قيلت
 مقتضية فإليست بالمختارة، وإن صغرت من العيب. ولولا أن الحاجة
 دعت إلى ذكرها ما ذكرتها، وسيمر بعون الله من جيد الشعر في أوقاته
 ما يعفى عليها إن شاء الله.

فلما فرغت منها جاءني رسوله برقعة منه يقول فيها :
 « قد كنت عرفتني أن إبراهيم بن المهدي لما بويع أيام الفتنة بالخلافة

(١) في الأصل من ثراض وهو تصحيف

(٢) الغرض الهدف يرمى بالسهم (٣) في الأصل محرض وظاهر أن

الأصح محرض ومعناه المسقم المضى

أراد أن يكون له ولي عهد فأحضروا منصور بن المهدي وسموه المرتضى، وما أحب أن أتسمى باسم قد وقع لغيري، ولم يتم له أمره، وقد اخترت الراضى بالله، فكنت أشكر الله على ما وفقه له ووهبه فيه فمضى اسمه على ذلك، وما زال الناس يبايعونه ببقية يومهم.

ووجه من وقته فاستحضر أبا الحسن على بن عيسى، ومعه أخوه أبو على عبد الرحمن بن عيسى بالنظر في الأمور، وأراد له الوزارة فاحتج بكبر وضعف وأقرها (١) إلى أخيه بذلك، وأن يكون الاسم والخلعة له، ويتولى هو النظر في أمر الملك وتدير الناس وجباية الأموال على كره منه لذلك وتغلب، لما رأى من تعذر مال البيعة إلا أنه كتب بالبيعة إلى النواحي ونظر في المهم الذي يوجبه الوقت. ومعه أخوه معرفاً له ما يعمل، ومستأذناً له فيه. إلى أن وافت رقعته أبي على بن مقلدة إلى سيماء المناخلى، يتضمن له أنه يحتمل في وقته خمسمائة ألف دينار يصرفها في الرجال للبيعة، ويتضمن له إن أتم ذلك خمسمائة ألف دينار لنفسه.

وكان المتولى لا يصل الرقعة إلى المناخلى كاتب له حدث، يعرف بعلى بن جعفر وضمن له ألفى دينار معجلة وأضعافها مؤجلة، فصار المناخلى بالرقعة بضمان الخمسمائة ألف دينار (٢) إلى الراضى بالله، فلما وقف عليها أحضر على بن عيسى وأقرأه إياها فقال له: أمير المؤمنين

(١) هذه الكلمة غير واضحة والاصل يحتمل ما ذكرنا

(٢) في الأصل الخمسمائة الآلاف الدينار

في هذا الوقت محتاج إلى زكاة هذا المال ! وما عندي وجه لبعضه !
والصواب إن صح هذا المال أن يمضى أمره - هذا الرجل ويستكتبه
وانصرف ، فجلس في منزله فكان الراضى بعد ذلك يقول « لم يتحصل لنا
من الخمسمائة ألف دينار درهم ، وأخذ من أموالنا وأموال الناس مثلها »
واختير أبو علي محمد بن علي للوزارة يوم السبت لتسع خلون من
جمادى الأولى ، وخلع عليه وركب الناس معه إلى داره ، ولقيني أبو سعيد
ابن عمرو الكاتب - كاتب للراضى قبل الخلافة - وكان أخص الناس به
فقال لي إن أمير المؤمنين قد أمرني بإعطائك عشرة آلاف درهم لتقسيمه
وما عندي دراهم ، فلا تلج علي ودعني أدفعها إليك في مرات قلت
فعجل منها ما ترى فأعطاني ثلاثة آلاف (١) درهم ووفانيها بعد شهرين .
وبلغ الراضى بالله أن هارون بن غريب خال المقتدر بالله
مقبل إلى بغداد فذكره ذلك وما كان بصافي النية له ، لأن الراضى بالله
كان في حجر مؤنس المظفر ، وكان العباس بن المقتدر في حجر الخال
ثم في حجر ابنه هارون بعده ، فكان يتهمة بإيثاره عليه . ولأنه كان أيضاً
منحرفاً عن جدته شغب أيام حياة أبيه ، ثم رأيت من ذكره لها في خلافته
وتحننه عليها ما كنت أسمع ضده منه في أيام إمارته ، وكذلك عاد
منه كل تشعيت كان قديماً نفث به في أبيه مدحاً وتقريظاً ، ووصف
محاسن . وإني لا ذكر يوم في إمارته وهو يقرأ على شيئاً من شعر بشار وبين
يديه كتب لغة وكتب أخبار إذ جاء خدم من خدم جدته السيدة فأخذوا

جميع ما بين يديه من الكتب فجعلوه في منديل ديبقى كان معهم ، ومما
كلمونا بشيء ومضوا فرأيتهم قد وجم لذلك واغتاض فسكنت منه وقلت
له ليس ينبغي أن ينكر الأمير^(١) هذا فإنه يقال لهم إن الأمير ينظر في
كثير لا ينبغي أن ينظر في مثلها ، فأحبوا أن يمتحنوا ، ذلك وقد سرني
هذا ليروا كل جميل حسن ، ومضت ساعات أو نحو ذلك ثم ردوا
الكتب بحالها .

فقال لهم الراضى « قولوا لمن أمركم بهذا قد رايتم هذه الكتب
وإنما هي حديث وفقه وشعر ولغة وأخبار وكتب العلماء ، ومن كمله
الله بالنظر في مثلها وينفعه بها ، وليست من كتبكم التي تبالغون فيها
مثل عجائب البحر ، وحديث سندباد والسنور^(٢) والفأر » .

وخفت أن يؤدي الخادم قوله ، فيقال : من كان عنده ؟ فيذكرني
فيلحقني من ذلك ما أكره إلى ما لي عندهم مما سأذكره والسبب فيه
في موضعه من أخباره إن شاء الله فقممت إلى الخدم فسألتهم ألا يعيدوا
قوله فقالوا : والله ما نحفظه فكيف نعيده !

فكتب الراضى بيده إلى هارون بن الخيال أن يقيم بمكانه ولا
يتجاوز ذلك إلى ناحية الحضرة ، ويعده أنه يأذن له في القيدوم
عليه في الوقت الذي يراه صلاحاً ، فكتب جواباً عن هذا الكتاب بأنه
جاء محتاطاً مشفقاً من أشياء قد بلغته وأقلقته وأقبل حتى نزل النهر واند

(١) في الأصل : أن ينكر الأمير هذا

(٢) في الأصل شنديار والسنور

فاشتم ذلك على محمد بن ياقوت وكان قد حججه وملك على الوزير محمد بن علي ، فندب الراضي الناس للخروج مع ابن ياقوت لمحاربتة من غير أن يرى ابن الخال أنه يحب ، قتاله وإنما أحب تأخير مديدة استيطاراً^(١) منه لانه لم يدرك كيف تقول الأئمة . فلقيه ابن ياقوت بنهر يتن بقرب النهر وان ، فقتله واحتز رأسه فجىء به الى الراضي فأظهر سرورا بذلك وسلمه إلى أهله فدفن بقرب قبر أبيه في قصر عيسى بن علي في السكرخ في الجانب الغربي .

وخلع في يوم الأربعاء لست بقين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة على محمد بن ياقوت لقتله ابن الخال وطوق وسور . وخاع في يوم الخميس بعد ذلك بيومين على الوزير محمد بن علي لمعاونتة ١٠ على ذلك

وكان قتل هارون بن غريب في يوم الثلاثاء لسبع بقين من جمادى الآخرة وإلى هذا الوقت فما ذكر الراضي [أحدا]^(٢) من الجلساء ولا جلس ولا كان يشرب النبيذ ولا يوافق ، وكنت أحسن تركه وكان في إمارته ربما اشتهى أن يصل مجالسه ويبر من يحضره ويشرب اليسير منه ، ١٥ فيتأذى بذلك وما زال ذكياً فظناً لقناً لما يسمع يحضره ما يريد من غير فكر فدعا يوماً أخاه هارون وكانا نفساً واحدة في جسمين في أيام أبيهما ، مكنتهما واحداً وأمرهما واحداً ، يقدم طباخه الطعام لهما شهراً ثم يقدمه في الشهر

(١) هي من الطيرة وهي ما يتشاءم من الفأل

(٢) ما بين المربعين زيادة اقضاءها السياق

الآخر طباخو أخيه هارون ، وكان في حجر نصر الحاجب وكان بره به أكثر من بر الباقيين بالأمراء الذين في حجورهم فدعاهما أخاه هارون إلى الثريا فشرب هارون وأحب أن يساعده فدخل في السبيذ إلى أن غيره وكان يقرأ على شعر أبي نواس في تلك الأيام فأنشدت معرضاً به بيتاً لأبي ذؤيب :

إِذَا رَأَتْهُ صَرِيحُ الْخَمْرِ يَوْمًا فُرْعَتْهَا بُقِرَ أَنْ إِنَّ الْخَمْرَ شَغَبَ صَحَابَهَا
فقطن لما أردت ، فقال لم أقرأتني بالأمس قول أبي نواس :

فَمَا الْعَيْشُ إِلَّا أَنْ تَرَانِي صَاحِبًا وَمَا الْعَمْرُ إِلَّا أَنْ يُتَعَتَنِ السُّكْرُ
ثم قطع ، وانصرف . فلما فرغ قلبه من أمر ابن الخال وجه إلى « من

ها هنا من جالس الخلفاء ، ومن يصلح أن يجالسني ؟ » فوجهت إليه : إنه

لم يبق من جالس الخلفاء غير إسحاق بن المعتمد ، وها هنا من رسم

بالمجالسة وما جالس بعد ، مثل محمد بن عبد الله بن حمدون ومثل ابن

المنجم . فقال : قد عذمت على الجلوس وتقدم بإحضار الجماعة ، وأمر أن

يكون فيهم أحمد بن محمد المعروف بالعروضي ، واليزيديان إسحاق

وعلى ابنا إبراهيم ، وكانا يعلمان الجماعة الخط ، وكان العروضي مرسوما

بتأديب أبي إسحاق المتقى بالله أمير المؤمنين ، وأخيه على رسمه بذلك

والمعروف بابن غالب ، وكانت رياسة التأديب إليه لأن الزجاج النحوي

كان ندب لتأديب المقتدر بالله فاستخلفه فغلب على الأمر وحظي به دون

الزجاج ، ووهب له وأقطع لما ولي المقتدر ما أغناه وكفاه . فرسم العروضي

بهذين ، ورسم أبا عبد الله محمد بن العباس اليزيدي بتأديب الراضي وأخيه

٥

١٠

١٥

٢٠

هارون ، ورسم لتأديب العباس بن المقتدر رجلا آخر يعرف بابن
عندانة العماني .

ثم إن علي بن المقتدر توفي فكان العروضي يصير إلى الراضي
وأخيه هارون فيكرمانه ، وتوفي اليزيدي وابن غالب قبل خلافة
الراضي بالله فلم يكن يجلس اليهما غيره ، وغير علي بن إبراهيم اليزيدي ،
على نوبة وملازمة .

ورسم لتأديب عبد الواحد بن المقتدر المعروف بابن الانباري
النجوى فأمر الراضي أن يحضر الجماعة الدار في مستهل رجب سنة
اثننتين وعشرين وثلاثمائة ليجالسوه وأحضروا وأمر بأن يكون ترتيب
جلوسنا على ما أنا أذكره — رسم أن يكون علي يمينه أقربنا إليه
إسحاق بن المعتمد ، ثم أكون أنا تالياً له ، ثم يكون العروضي تالياً لي ،
ثم يكون ابن حمدون تالياً له ، ثم يجلس الباقر عن يسرته على ترتيب
ربما يختلف

فكننا في المجلس في أول جلسة جلسوها أربعة عن يمينه ، كما ذكرت
وخمسة عن يساره وهم : يوسف وأحمد ابنا يحيى بن المنجم ، وعلي بن
هارون بن علي بن يحيى واليزيديان إسحاق وعلي ابنا إبراهيم ، وكان
قد أمرني أن أعمل أبياتي الضادية على قافية المرتضى قصيدة ضادية
غيرها على قافية الراضي ، فعملتها فلما وصلنا إليه في ذلك اليوم أنشده
أحمد بن يحيى وعلي بن هارون قصيدتين يهنيانه فيها بالخلافة ، ويصفان
سرورهما لا غباطتهما فاستمعتهما وأظهر استحسانهما ، ثم أمر بإنشاد

الضادية فأنشدته أياها ، وأنا أذكرها ها هنا لأنها ليست من الشعر الذي
يأباه القلب ويمجه السمع ، وفيها مدح لابن ياقوت وللوزير وهي :

أَصْبَحَ الْمَلِكُ عَالِيًا بِأَبَى الْعَبَّاسِ أَعْلَى الْمُلُوكِ بَعْدَ انْخِفَاضِ
وَأَسْتَفَاضِ السُّرُورِ فِي سَائِرِ النَّاسِ بِمُلْكِ الْمُهَذَّبِ الْفَيَّاضِ
رَضِيَ اللَّهُ هَدِيَهُ فَاصْطَفَاهُ فَهُوَ بِاللَّهِ وَالْمَقَادِيرِ رَاضٍ ٥
مَنْ غَذَتْهُ الْعُلُومُ يَرْتَعُ مِنْهَا فِي جَنَّاتِ أَنْبِيَاءٍ وَرِيَاضِ
كَمَلَ الْفَضْلُ وَالْفَضَائِلُ فِيهِ قَبْلَ عَشْرِينَ مِنْ سَنِيهِ مَوَاضٍ
فَهُوَ بِالْعِلْمِ وَالْتَفَرُّغِ فِيهِ خَيْرُ آتٍ مِنَ الْمُلُوكِ وَمَاضٍ
خَطَرَتْ نَحْوُهُ الْخِلَافَةُ طَوْعًا بِاتِّفَاقٍ مِنَ الْوَرَى وَتَرَاضٍ
وَأَصْطَفَاهُ مِنَ الْأَكْفَادِ رَاكِمًا وَاجْتَمَاعٍ مُوفٍ وَعَزَمَ مُفَاضٍ (١)
مَرَضَ الدِّينُ قَبْلَهُ وَآتَاهُ بَارئًا عِنْدَهُ مِنَ الْأَمْرَاضِ
وَأَسْتَلَكَ الزَّمَانُ إِذَا سَفَرَ الْمَلِكُ وَجَلَّى سَوَادَهُ بِيَاضِ
وَاجِدَهُ بِالْعُلُومِ وَجَدَ حُبَّ رَاعِهِ مِنْ يُحِبُّ بِالْأَعْرَاضِ
يَرِدُ النَّاسُ مِنْهُ أَغْدَارَ جُودِ طَيِّبِ الْوَرْدِ مَرِيعِ الْأَحْوَاضِ

(١) في الاصل : واجتماع (موفوعزم) ويظهر أن الزيادة التي رسمت

حَمِدُوا مِنْ مُحَمَّدٍ حُسْنَ مُلْكٍ بِتَقْضَى حَقِّ الْوَرَى وَتَقَاضَى (١)
 نَعَمْ لِلْوَلِيِّ مِنْهُ حَبَاهُ وَمَنَايَا عَلَى الْعُدُوِّ مَوَاضِي
 تَمْلِكُ الْخُطْبَ مِنْهُ عَزْمَةٌ رَأَى يُدْعِنُ الصَّعْبُ عِنْدَهَا الْأَرْتِيَاضِ
 يَا إِمَامًا إِلَيْهِ حُلَّتْ عُرَى الْفَخْرِ وَفَلَتْ مَعَاقِدُ الْأَعْرَاضِ
 حَازَ بِالْمَكْرُمَاتِ كَامِلَ مَجْدٍ عَلِقَ النَّاسُ فِيهِ بِالْأَبْعَاضِ ٥
 وَتَعَالَى عَلَى النُّجُومِ بَيْتٌ سَامِقُ الْعِزِّ ظَاهِرُ الْأَعْرَاضِ
 حُجَّةُ اللَّهِ أَتَتْ يَاقِبَلَةَ الْدِّينِ فَلَيْسَتْ تُرَدُّ بِالْإِدْحَاضِ
 أَذِنَ السَّيْفُ مِنْ عَصَاكَ مَنْ النَّاسِ بِهِلِكَ وَاشْكُ وَأَنْقَرِاضِ
 وَثَقُلَ مِنَ الْعَذَابِ وَوَزَرَ يَنْقُضُ الظُّهْرَ أَيْمًا إِنْقَاضِ
 لَسْتُ مِمَّنْ يُرِيدُ بِالْمَدْحِ حَالًا يَبْسُطُ الْجَاهَ مِنْهُ بَعْدَ انْقِبَاضِ ١٠
 قَدْ تَرَوَيْتُ مِنْ نَوَالِ إِمَامٍ لَسْتُ مَا عَشْتُ فِيهِ بِالْمُعْتَاضِ
 بَشْرُهُ زَائِدُ الْعَطَاءِ كَمَا الْبَرُّ قُ دَلِيلُ الْغِيُوثِ بِالْإِيْمَاضِ
 وَتَقَدَّمْتُ فِي مَدِيحِي لَهُ النَّاسُ سَ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ ذَوِي الْإِبْغَاضِ
 وَافْتَرَعْتُ الْأَبْكَارَ مِنْ عِزَّةِ الشَّعْرِ فَذَلَّلْتُ صَعْبَهَا بِأَقْتِضَاضِ

(١) في الاصل بتغضى وتغاضى بالغين المعجمة

وَعَذَائِي بِطُولٍ مِنْهُ فِي سَاءِ بَقِ أَيَّامِي الطَّوَالَ الْعِرَاضِ
جَاءَ عَفْوًا بِلَا سُؤَالٍ وَلَا وَءٍ وَلَا مُذَكَّرٍ بِهِ مُتَقَاضِي
صَافِيًا مَنْ تَكَدَّرَ الْمَطْلُ يَجْرِي جَرَى مَاءٍ صَافٍ عَلَى رَضَا ضِ
وَتَشَرَّفْتُ بِالْجُلُوسِ لَدَيْهِ بِحَدِيثٍ يَلْتَذُّهُ مُسْتَفَاضِ
وَبَلَغْتُ الْمُنَى وَبَشَّرَنِي النَّاسُ بِشُوبٍ مِنَ الْغَنَى فَضَفَاضِ
وَتَبَدَّلْتُ بِالْتَدَلُّ عَزَا آذَنَ الْأَهْمُ عِنْدَهُ بِانْفِضَاضِ (١)
وَاطْمَأَنَّ الْفَرَّاشُ مِنْ بَعْدِ أَنْ جَاءَ نَبَّ جَنِبِي تَجَنَّبَ النَّوَاضِ
وَاسْتَرَدَّ الْعَدُوُّ وَكَدَى وَعَادَتْ أَعْيُنُ السَّخَطِ وَهِيَ عَنِ رَوَاضِ (٢)
لَا أَرَى مُزْعَجًا نَوَالِي وَإِنْ أَبْطَأَ عَنِّي جَنَاهُ بِالْأَيْغَاضِ
لَا وَلَا خَاطِبًا بِذِمِّ زَمَانٍ أَتَشَكَّى مِنْهُ نُدُوبَ عَضَاضِ (٣)
قَدْ كَفَانِي الْأَمَامُ مَا قَدَّ عَنَانِي وَأَنْتَضَانِي مِنْ خَلَّةِ الْإِنْفَاضِ
وَأَجْتَنَيْتُ الْغَنَى بِمَدْحِي غَضَا مِنْ أَيَادِيهِ رِطَابِ غِضَاضِ

(١) جانب من الأضداد

(٢) الوكد بالضم السعي والجهد

(٣) الندوب جمع ندبة بفتح النون وهي الأثر الباقي على الجلد من جرح أو غيره

لَمْ أَجِبْ نَحْوَهُ الْفَلَاةَ وَلَا أَقْبَلْتُ نَقْضًا أَهْوَى عَلَى انْقَاضٍ (١)
تَرَامَى بِي الْمُفَاقرُ طَوْرًا وَأَعْتَرَا ضَا كَرَمِيَّةَ الْمُعْرَاضِ (٢)
بَعْدَ أَنْ حَلَّتِ النُّحُوسُ مَحَلِّي وَهَوَى نَجْمٌ أَسْعَدِي لَا نَقْضَاضِ
فَتَكَ الْيَأْسُ بِي فَأَهْدَى صُدُودًا مِنْ وَضُولِ كَفْتِكَ الْبَرَاضِ (٣)
وَأَرَانِي تَحْيِفُ الْهَجْرَ لِلطَّيِّ رِبْمَا نَسَى تَحْيِفُ الْمُقْرَاضِ (٤)
وَاقْتَضَانِي دِينَ الشَّبَابِ مَشْيِبٍ فِيهِ عَسْفٌ لَهُ وَقَبْحٌ تَقَاضِي
عَجَبِي لَهُ كَيْفَ أَوْجَبَ ذَنْبًا لَمْ يَكُنْ عَنْ تَسْلَفٍ وَاقْتَرَا ضِ
ظَالِمٌ مُنْصَفٌ سَرِيعٌ بَطِيءٌ سَابِقٌ رَكْضُهُ بَغِيرٌ ارْتِكَاضِ
فَتَسَوَّدَتْ بِالْيَاسِاضِ وَعُذْتُ بِهِ عَنْ وَصَالِ بَيْضِ بَضَا ضِ
وَاكْتَسَيْتُ الْوَقَارَ بِالْكُرْهِ مَنِي وَنَضْتُ بِشَرْتِي لِيَالِ نَوَاضِي
وَأَتَتْنِي قَوَارِضُ مِنْ أَنَاسٍ مِثْلُ وَقَعِ الشَّهَابِ فِي الْأَغْرَاضِ ١٠

- (١) النقص الممزول من السير والانقاض النوق أو الجمال الممزولة
(٢) المفارقة الحاجات والمعراض سهم بلا ريش ، دقيق الطرفين غليظ
الوسط يصيب بعرضه دون حده
(٣) البراض بن قيس الكنانى أحد فتاك العرب المشهورين وبسببه نشبت
حرب الفجار بين قومه بنى كنانة وبين قيس عيلان وفى الأصل كفيئة
(٤) فى الأصل «وأرانى كخيف»

كُلِّ وَاهِي الْقُوَى نَوْمٍ إِذَا مَا نَهَضَ النَّاسُ لِلْعُلَى رَبَّاضٍ
 تَرَكْتَنِي لِمَا أَحَادَرُ مِنْهَا حَرَضًا هَالِكًا مِنَ الْأَحْرَاضِ
 عَلَّمَ اللَّهُ مَا الَّذِي كُنْتُ أَلْقَى فِيكُمْ مِنْ تَأَلَّمٍ وَامْتِعَاضٍ
 لَمْ أَذُقْ مُذْ رَكِبْتُ رَاحِلَةَ الْخَوْفِ إِلَى الْآنَ لَذَّةَ الْإِغْمَاضِ
 لَا أَطِيقُ الدِّفَاعَ عَنْكَ وَلَا أَمْلِكُ غَيْرَ الْهُمُومِ وَالْإِرْتِمَاضِ
 زَارَتْنِي أَسْوَدُ حَقْدٍ عَلَيْكُمْ لَمْ تَغِيبْ بَغَابَةً وَغِيَاضٍ
 وَفَرَانِي الزَّمَانُ مِنْهُ بَنَابٍ بَعْدَكُمْ مُرْهَفِ الشَّبَابِ عِضَاضٍ
 وَأَنْتَحَى آكِلًا لِلْحَمَى وَرَضَ الْعِظَمُ مِنِّي بِكَكَلِ رِضَاضٍ
 وَاکْتَحَلْتُ الشُّهَادَ وَالْخَذَرَ الدَّائِمَ خَوْفًا بِمِرُودِ مَضَاضٍ
 مِنْ حُسُودٍ مُنَافِسٍ لِي عَلَيْكُمْ لِبَحَارِ اغْتِيَابِكُمْ خَوَاضٍ
 مُبْغِضٍ لِي لِمَا أُسِيرُ فِيكُمْ مِنْ مَدِيحٍ عَلَى الْأَذَى حِضَاضٍ
 فَأَرَانِي إِلَّا لَهُمَا كُنْتُ أَرْجُو هُوَ عَوِضْتُ أَحْسَنَ الْإِعْتِيَاضِ
 يَا إِمَامَ الْهُدَى اسْتَمِعْ لَوْلِي سَائِرٍ فِي مَدِيحِكُمْ رِكَاضٍ
 بِذُلِّ النَّفْسِ وَاجِبُكَ مَحْضُ النَّصِيحِ مِنْ أَسْرَةٍ لَكُمْ أَمْحَاضٍ
 كُلُّ عَاصٍ بِجِلْدَتِهِ الْعَرِشُ فَهُمْ هَاتِئُوهُ بِالْخَضْخَضِ

٥

١٠

١٥

يَفْضُلُ النَّاسَ فِي الشَّجَاعَةِ وَالْبَأْسِ كَفَضْلِ الدَّيْسِ لَا بُزْ مَخَاضٍ
 قَبْلَةَ الْحَرْبِ حِينَ يُجْتَذَبُ الْحَرْبُ بُ وَتَرْدَى خِيُولُهَا فِي الْعَرَاضِ
 عَضَدَ الْمُلْكَ فِيهِ بِالْأَيْدِ الْعَالِمِ شَأْنِي الْمَحَلِّ بِالْأَحْمَاضِ
 بَازِلُ الرَّأْيِ سَالِكُ شَعْبِ عَزْمٍ مَا الْمَصَاعِبُ فِيهِ كَالْأَحْفَاضِ
 أَخَصَبَتْ أَرْبَعُ الْوَرَى بِإِمَامٍ قَاتِلِ الْمَحَلِّ جَابِرِ الْمُنْهَاضِ ٥
 عَرَفَ النَّاسُ فَضْلَهُ مِثْلَ مَا يَعْرِفُ قِصْدُ السَّوَامِ بِالْأَنْبَاضِ
 مَنْ رَأَى حُبَّهُ كَنَافَلَةٍ الْفَرَضُ فَإِنِّي أَرَاهُ كَالْأَفْتَرَاضِ
 أَيْدِ اللَّهِ مُلْكُهُ بَوَزِيرٍ مُسْتَقِلِّ بَرَايِهِ نَوَاضِ
 عَالِمٍ بِالزَّمَانِ قَدْ رَاضٍ مِنْهُ جَامِحًا آيًّا عَلَى الرُّوَاضِ
 لَمْ يَطْفُ بِالْيَقِينِ مَنْ ظَنَّهُ الشَّكُّ وَلَا حَالٌ دُونَهُ بِاعْتِرَاضِ ١٠
 ضَرْبٌ فِي لَهْيٍ وَلَيْكٍ مَاضٍ وَسُودٌ عَلَى عَدُوِّكَ قَاضِي
 نَاصِحٌ لَمْ يَخْضُ ضَحَاضِحٍ نَشِ فِي الزَّمَانِ الْمَاضِي مَعَ الْخَوَاضِ
 مَوْلَ اللَّهِ بَيْتَ مَالِكٍ مِنْهُ بِاجْتِمَاعٍ مِنْهُ لَا بَارْفُضَاضِ
 غَيْرَ مَا حَافِلٍ إِذَا اتَّخَلَ النُّصْحَ بِشَكْوَى مُغَاضِبٍ أَوْ مُرَاضِي
 مِنْ أَنَاسٍ أَقْلَامُهُمْ اسْمُهُمُ الْمُلْكُ وَلَكِنَّهَا بَغَيْرِ وَفَاضِ ١٥

جَامِعَاتٍ لِلْأَمْرِ بَعْدَ افْتِرَاقِ جَابِرَاتٍ لِلْعَظَمِ بَعْدَ انْهِيَاضِ (١)
 مَارَأَتْ سَاعِيًا عَلَى الْبَيْنِ إِلَّا قِيدَتْ سَعِيهِ بَغِيرِ الْإِيَاضِ
 نَفَثَتْ بِالْمَدَادِ سُمًّا عَلَيْهِ نَفَثَ أَنْيَابِ حِيَّةٍ زِنَاضِ
 فَابْقِ يَاسِيدَ الْمُلُوكِ لَهُ تَبَهُ رُمُ بِالرَّأْيِ مِنْهُ كُلِّ انْتِقَاضِ
 وَتَمَلَّ النَّيْرُوزَ تَسْعِينَ عَامًا سَامِيًا وَالْعَدُوَّ ذُو إِعْضَاضِ

فقال لي - وكان عالما بالشعر ناقدًا - : ما أعرف مثل هذه الضادية
 لقديم ولا محدث وإنما لَحْمَتُكَ رَمِيتَ بِهَا كَمَا كَانَتْ - قَدْ جَبَرَ الدِّينَ
 إِلَيْهِ فُجْبِرَ . . . - حمة العجاج رمى بها . فقلت له يبقى الله سيدنا وهاهنا
 حمة مثلها كثيرة .

وكان من أول ما خاطبنا به أن قال : والله لقد جاءني هذا الأمر وما
 شرعت فيه ولا أحببته ، ولا علم الله ذاك مني في سر ولا علانية ، لا
 جهلاً مني ما فيه من الشرف والجلالة (٢) لكنني لتغير الأحوال وقلة
 الأموال وكلب الجند وخاب الدنيا وإنه يستصحبنى من الغم
 والأسف والغيظ والاهتمام أكثر مما يؤمل من السرور واللذة ، فما أجد
 في زماني مياسيز من الكتاب والتجار يحمل بمثلهم الملك ويلجأ المهم
 إليهم مثل ابن الجصاص في التجار ومن يقاربه ، وأرجو أن يعينني الله

(١) في الأصل للظلم ولا معنى لها

(٢) في الأصل تقرأ بالوجهين : الخلافة والجلالة

بجميل نيتي ، فقد ضقت ذرعا بما دفعت اليه فقلت له إذن يعينك (١) الله
يا أمير المؤمنين ، ويوفقك بشهادة من رسول الله صلى الله عليه بذلك
ووعده قال وكيف ذاك ؟ قلت :

حدثنا إبراهيم بن عبد الله النميري قال حدثنا حجاج بن منهال
عن المبارك بن فضالة عن الحسن بن أبي الحسن عن عبد الرحمن بن
سمرة قال قال لي رسول الله صلى الله عليه يا عبد الرحمن لا تسأل
الإمارة فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت اليها ، وإن أعطيتها عن
غير مسألة أعنت عليها . فقال لي : قد والله سرني الله بهذا الحديث
ولست أشك الآن في عون الله لي وتوفيقه إياي .

ثم قطع المجلس ، قطعه ما لقيه من إعانات القاهر له وخوفه لقتله أباه ١٠
في ليله ونهاره وما دفع اليه من مداراة من لا تعرف طريقته ولا يوثق
بدينه ، ولا بعقله ولا تؤمن بوائقه ، ولا ترضى خلائقه . إلى أن قال
أليس بابن المعتضد ؟ وأخ المقتدر وعم لنا ؟ هذا والله عار لا يرحض
وعيب لا يزال ثم نبهتنا سهامه .

فقلت قد أزال الله عن سيدنا كل عيب ، وألحق به كل حسن ، وله في ١٥
رسول الله صلى الله عليه أسوة حسنة هذا عمه أبو لهب أنزل الله عز
وجل فيه وفي امرأته سورة من القرآن يعرفها كل إنسان ويلفظ بها كل
لسان فما ألحقه عاره وقد ولده جد رسول الله عبد المطلب ، وهذا أبو
سفیان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم رسول الله صلى الله عليه

(١) في الأصل يغنيك ويظهر أنه تحريف

كان يوجود قبل إسلامه ثم أسلم وشهد حينئذ مع رسول الله صلى الله عليه وحسن أثره وما زال محموداً مرضياً إلى أن توفي ويقول له حسان بن ثابت وكان كافراً :

أَبُوكَ أَبٌ حَرٌّ وَأُمُّكَ حُرَّةٌ وَقَدْ يَلِدُ الْحُرَّانَ غَيْرَ نَجِيبٍ

فَلَا يَعِجِبَنَّ النَّاسُ مِنْكَ وَمِنْهُمَا فَمَا خَبْتُ مِنْ فَضَّةٍ بِعَجِيبٍ (١)

فقال لي « قد والله سرني جميع ما جرى وأراني طريق المسلاة وأعتقني من هم كان قد ملكتني وغلب علي. أعلمت أن الناس يظنون أن هذا من قول حسان، إنما هو لا أبي سفيان صخر بن حرب. وأنا قد كنت أظن ذلك حتى عرفتني قتلته. إن حسان هجاء بقصيدة في هوايت يقال إنه ما سمع بهجاء قط أنصف منه، وهو قوله

هَجَوْتَ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ

أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِمِثْلِ فَشَرُّكُمْ أَخَيْرُكُمْ أَلْفِدَاءُ (٢)

هذا أنصف بيت قيل قط من هجاء.

قال الصولي: وما حكيته من ألفاظه التي مرت، وما أحكيه من كلامه بعد فهو كما أحكيه أو شبهه أو مقارب، إذ كنت لا أقدر على أن أحفظ لفظه على حروفه وأنا أحفظ معناه

وكان والله إذا جمع نفسه وأحضر خاطره [ك] أنه ينطق بلسان المنصور

(١) في الأصل من فضة

(٢) الرواية المشهورة بكيف

إذا أراد الكلام في معنى من المعاني ، كذلك خيل إلى . أو المأمون من
بلاغته وحسن سلوكه سبل المعاني وما أخطأه من شيء فلن يخطئه أن
يكون أحسن الناس علماً ، بالشعر ونقداً له كما ينقده العلماء به . وإنه من
أطبع ملوك بني العباس في الشعر وأكثرهم شعراً أو كرمهم عشرة جلسائه
وما رأيت ولا سمعت بخليفة أحسن منه أخلاقاً ولا أسمح بكل شيء
بالمال والطعام حتى يفرط ، وبالشباب والطيب ما يخل بشيء قط ولا
تعاظمه شيء يهبه ولولا انباء لشهرته كثيراً ، عالماً بما في ذلك من
الغيب محتملاً له على بصيرة لظنت أنه لا يقدم أحد عليه .

فكنا بين يديه في ذلك اليوم ثلاث ساعات من الليل نشرب وكان
هو لا يشرب ، قد ترك النبيذ جملة ثم انصرفنا وكان النوروز في تلك
الأيام فجلس على بركة مرصصة الجوانب والمجاري حسنة قد عملها
وأحضرنا فجلسنا حول البركة وملئت ماء وأمر فرمى فيها بمشقات
كافور كبار وصغار ، ثم قال لنا كل من وقف بين يديه مشقة فهو له
فوقفت بين يدي بعضنا مشقة وقدم بعضنا مشقتان أنا منهم وقفت لي
صغيرة وكبيرة ، باعها لي ابن خزابة بثلاثة آلاف (١) درهم ودفع إلينا
بئداً كثيراً وعنبراً ، ووصل الجماعة بصلوات مختلفة على أقدارهم عنده
ثم واصل الجلوس بعد ذلك إلى أن كثر شغب الحجريّة
والساجية في طلب المال فقطع الجلوس معناه مدة لئلا يقولوا إنه
مشغول ببلذاته . ولما قبض على القاهر حبس في بيت وطولب بأموال

(١) في الاصل بثلاثة ألف

فلم يقر بشيء وكأنه عرف ماله عند الراضى لسوء ما كان يعامله به
فغضب عذاباً شديداً فما أنعم بشيء فأمر بعض الناس فكحله فأعماه
وتردد^(١) الماكروه عليه فما أقر بشيء ووجد له مال يسير وآلة فأخذت
وحسن وفاء زيرك له فأعجب ذلك للراضى فاصطنعه وحسنت خدمته
له فتمكنت عنده حاله وغلب عليه فأحسن إليه إحساناً كثيراً وأقطعته
البستان المعروف بالشفيعي ووهب له من أنواع الطيب ما كان
أمله يقصر عن مثله ، وكذا من الجواهر والياور وآلة الذهب
والفضة — وما رأيت الباور عند ملك أكثر منه عند الراضى ، ولا
عمل ملك منه ما عمل ولا بذل في أثمائه ما بذل حتى اجتمع منه له
مالم يجتمع للملك قط .

٥

١٠

عظم في أول أيام الراضى أمر مرداويج^(٢) السلي بأصبهان ، وتحدث
الناس عنه أنه يريد تشيعيث الدولة وقصد بغداد وأنه لمساهم لصاحب
البحرين مجتمع معه على ما يحاوله ، ثم ورد الخبر بأن غلانه قتالوه
وأن رئيس الغلمان غلام يعرف بيجكم ، وأنه خرج عن أصفهان ومعه
جماعة من الأتراك قد رضوا به أصحاباً لهم ورئيساً عليهم ، فزعم ابن
ياقوت أنه هو الذي دبر ذلك وكتب فيه الغلمان ووجه برسل إليهم
يخضعونهم على ذلك ويرغبهم في حسن المائدة عليهم في العاجل من
جهة الخليفة ، وفي الثواب بطاعتهم للخليفة ونفذت كتبه إلى بيجكم

١٥

(١) في الأصل وترود

(٢) في الأصل مرداويج بالخاء المهملة والمعروف من كتب التاريخ

والغلمان بتحقيق ظنونهم ، والتقدم اليهم لقصد مولا هم وقتله ليلبغ
لهم ما أملوه .

ودخل ابنا الميجم احمد بن يحيى وعلى بن هارون فأنشدا الراضى فى
يوم خميس شعرا يونيانه بهذا الفتح ، وتخلفت أنا لشيء وجدته ثم
دخلت إلى الراضى فى يوم السبت بعد الخميس بيومين وأنشدته :

ضحك الدهر بعد طول عبوس طالعا بالسعود لا بالنحوس
واتتنا الأيام معتذرات لابسات نعيمها بعد بوس
بالإمام الراضى المظلل على الآ داب شمس الملوك وابن الشموس
سبعة من خلائف ولدوه لم يكن ذا غيره من رئيس
رضى الراضى الإله للملك أوضح النهج منه بعد الدروس
فهو كالخشب بعد واد جذب رعى الغض منه بعد اليس
أنس الله بالخليفة ملكا موحش الربع وأهن التأسيس
فهو يختال فى الجديد من اللبسة والحسن بعد لبس الدريس
يانسيم الحياة أضحكت دهرًا كان لولاك دائم التعيس
إن أيامك اللذاذ كوصل الحجب طيبًا ونومة التعريس
مردواج بسيف حظك مقتو ل فاهون بذاك من مرموس

قَصَفْتَهُ رِيَّاحُ أَيَّامِكَ الْغُرِّ فَأَخْمَدَنَ مِنْهُ نَارَ الْمَجُوسِ
 ثَلَّ عَرْشُ اللَّعِينِ أَسْرَعَ مِمَّا سَلَبَ الْعَرْشُ مِنْ يَدَيِّ بَلْقَيسِ
 وَتَوَلَّتْ بِمَاتِمِ الدَّهْرِ أَيَّامُ أَتَمَّتْ تَجَرُّ ذَيْلَ الْعُرُوسِ
 بَعْدَ كُفْرِ لِنَعْمَةٍ وَقَبِيحِ كُفْرٍ عَبْدٌ فِي نَعْمَةٍ مَغْمُوسِ
 وَجَزَى الْمُسْلِمِينَ تَوَخُّدُ قَسْرًا بِخُرُوجِ عَلَيْهِمُ وَمُكُوسِ
 حَابِسُ الْمَالِ عَنْهُمْ مُسْتَضَامُ بِاتِّسَاعِ الْأَذَى وَضَيْقِ الْحَبُوسِ
 وَكَانَ الْعِيَالُ إِذْ فَقَدُوهُمْ أَنْشَرُوا فِي الْبِلَادِ بَعْدَ الرُّمُوسِ
 وَكَأَنِّي بِهِمْ حَمَائِلُ إِقْبَا لَطَوِيلِ الْأَطْرَاقِ وَالْتَّكْثِيسِ
 حَسَمَهُمْ سَيْفُكَ الْحَسَامُ فَأَضْحَوْا هَمْدًا مِنْهُ مَا لَهُمْ مِنْ حَسِيسِ
 يَا حُلَى الزَّمَانِ يَا زِينَةَ الْأَرِّ ضُرُورَاسِ الْمُلُوكِ وَابْنَ الرُّعُوسِ
 إِنَّ نَصْحِي وَصَدَقَ وَدَى قَدِيمِ لَمْ أَشْبَهُ بِالزُّورِ وَالتَّغْلِيسِ
 قَبْلَ أَنْ يَأْكُلَ الزَّمَانُ شَبَابِي خَالِسًا غُرَّتِي بِشَعْرِ خَالِيسِ
 مَا أَطِيلُ الْمَقَالَ خَوْفًا لِإِضْجَا رِإِمَامِ مُؤَيَّدِ مُحْرُوسِ
 وَأَرَى النَّاسَ أَظْهَرُوا بِمَدِيحِ لِي مِنْهُ الْبُكُورِ بِالتَّغْلِيسِ
 رَبِّ بَذِلْ سَقِيَّتِي مِنْهُ كَأَسَا فَأَعِدْ لِي مِدَارَ تِلْكَ الْكُوسِ

١٠

١٥

حِينَ شَرَفْتَنِي فَكُنْتُ بِنَعْمًا كَ جَلِيسًا مِنْ قَبْلِ كُلِّ جَلِيسٍ
 ثُمَّ أَفْرَدْتَنِي خُصُوصًا بِرٍّ مُفْرَدٍ طَاهِرٍ مِنَ التَّدْنِيسِ
 إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَ دَهْرِي حَرْبًا جَاوَزَتْ حَرْبَ دَاخِسٍ وَالْبَسُوسِ
 أَنَا مِنْهُ لَغَيْرِ هَجَرٍ وَوَصْلٍ وَاقِفٌ بَيْنَ لَوْعَةٍ وَرَسِيسِ
 فَأَعْتَرَمَا شَكَاهُ عَبْدُكَ مِنْهُ ثُمَّ دَاوِ الْخُنَاقَ بِالتَّفْهِيسِ
 هُوَ فِي مَخْلَبِ الزَّمَانِ فَرِيشٍ فَارْحَمِ الْآنَ نَفْسَ هَذَا الْفَرِيشِ
 وَأَسْقَهُ مِنْ سُلَافِ جُودِكَ بَذْلًا فَاقْ طَيْبًا سُلَافَةَ الْخُنْدَرِيشِ
 يُطْلُقُ الشُّعْرُ فِي أَنَاسٍ وَشُعْرَى وَقِفْ مَدْحٍ عَلَى الْإِمَامِ حَبِيشِ
 لَمْ تَزَلْ فِي الْقَدِيمِ تَلْبَسُ مِنْهُ مُسْتَجِدَّ الطَّرَازِ غَيْرَ لَيْسِ
 لَا أَعْلَى بِهِ لَعْلَوَةٌ فِكْرًا فِي مَشِيبٍ لَهَا وَلَا لِلْعَمِيسِ (١)
 مَدْحٌ لَمْ يَزِدْ عَلَيْهَا زِيَادٌ وَهُوَ خَاشٍ رَدَى أُنَى قَابُوسِ
 لَا وَلَا حَاكَ مِثْلَهُنَّ جَرِيرٌ عِنْدَ إِحْيَاشٍ رُبْعُهُ الْمَانُوسِ
 قَامَ هَذَا الْمَدِيحُ بِالْعُذْرِ مِنِّي نَائِبًا عَنْ نَشِيدِ يَوْمِ الْخَنَيسِ
 فَالْقَهْ بِالْإِنْجَاحِ يَا أَكْرَمَ الْأُمَمَةِ أَعْطَى بِهِ يَمِينَ غَمُوسِ

(١) علوة اسم امرأة ويقال امرأة متعامسة أى تتستر فى شبيلتها ولا تهتك

لِي سَبَقُ الْمَدِيحِ فَيْكَ عَلَى النَّاسِ وَفَخْرُ السَّبَقِ فِي التَّائِيْدِ
هِيَ حَالُ لَيْسَ الشَّبَابُ وَإِنْ فَضَّلَ خَيْرًا فِيهَا مِنَ التَّعْنِيْدِ
يَا إِمَامًا بِهِ أَمَرْتُ عُرَى الْحَقِّ وَحَلَّتْ مَعَاقِدُ التَّلْبِيْسِ
أَيَّدَ اللَّهُ مُلْكُهُ بِوَزِيرٍ عَالِمٍ بِالزَّمَانِ طَبِّ رَيْسِ
ضَامِنٍ بِالْوَفَاءِ مِنْهُ رَضَى اللَّهُ بِحِفْظِ الرَّئِيسِ وَالْمَرْءِ
ظَمِيَ الْمُلْكُ قَبْلَهُ فَسَقَاهُ رِيَهُ مِنْ زُلَالٍ نَصَحَ مَسْئُوسِ
حَاصِدٍ لِلْعَدَى بِأَقْلَامٍ رَأَى تَقْطَعُ السَّيْفَ عِنْدَ حِمَى الْوَطَنِ
كَيْدُهُ وَافِدٌ عَلَيْهِمْ بِيَوْمٍ قَمَطَرٍ بِمَا يَشُقُّ عَبُوسِ
بَانَ فَضْلًا عَلَى الْكُفَاةِ كَمَا بَا نَ عَلَى ابْنِ اللَّبُونِ فَضْلُ السَّيْدِ
طَابَ أَصْ وَابْنُهُ طَابَ فَرَعًا غَرَسَ الْمُلْكُ مِنْهُ خَيْرَ غَرِيسِ
قَدْ أَمَرَ الزَّمَانُ طَوْعًا عَلَيْهِ فَسَخَا بَعْدَ نَفْرَةٍ وَشُمُوسِ
فَتَرَى النَّاسَ خَاضِعِينَ إِلَيْهِ مِنْ قِيَامٍ بِأَمْرِهِ وَجُلُوسِ
أَمَتَعَ اللَّهُ بِالْوَزِيرِ إِمَامًا خَصَّ مِنْ نُصَحِهِ بَعْلَقَ نَفْسِ
وَأَطَالَ الْبَقَاءَ لِلْمَلِكِ الرَّأْيِ ضَى إِلَهَ أَصْفَاهُ وَدَّ الشُّفُوسِ

وقد يعلم الله تعالى أن الراضى بالله في حال إمارته وأخاه هارون لما

أمر نصر الحاجب أن يتقدم إلى بخدمتهما ، وأن يجعل على نوبة لهما يومين في كل أسبوع ففعل ذلك دخلت إليهما فرأيتهما ذكيين فطنين عاقلين إلا أنهما خاليان من العلوم ، فعاتبت ابن غالب مؤدبهما على ذلك وكان الراضى أذكاهما وأحرصهما على الأدب ، فحببت العلم إليهما واشتريت لهما من كتب الفقه والشعر واللغة والأخبار قطعة حسنة فتنافسا في ذلك وعمل كل واحد منهما خزانة لكتبه وقرأ على الأخبار والأشعار فقلت إن الحديث أولى بكما وانفع لكما من هذه وهو أولى أن يبتدأ به وجئتهما بأعلى من بقى من الزمان إسنادا ، وهو أبو القاسم ابن بنت منيع ، واختلف إليهما مجالس ونسخت لهما علو حديثه ومشايخه ، مثل علي بن الجعد وابن عائشة وأبي نصر التمار ، وجميع علوه ١٠ ومختار حديثه ، واحتجنا إلى أن نبره بدنانير ، فوجه إلى من جهة والدتهما « والله ما عندنا دنانير لهذا المحدث ، ولا بنا حاجة إلى مجيئه » فعرفت نصر الحاجب ذلك فقال « خذله من مالى كل شيء يريد » فأوصل إليه في مدة شهرين أربعمائة دينار .

١٥ وقرأ على من كتب اللغة كتباً كثيرة منها خلق الإنسان للأصمعي فمضى خدم سمعوا ذلك إلى المقتدر وإلى والدته ، فقالوا لهما : « إن الصولى يعلمهما أسماء الفرج والذكر » فدعا المقتدر نصر الحاجب فعرفه ذلك ، ودعاني نصر الحاجب . وكان من أحسن الناس عقلا ، فسألني عن ذلك ، فعرفته السبب فيه فقال : جئني بالكتاب ، فجيئته وعرفته أن هذا من العلوم التي لا بد للفقهاء والقضاة منها ، وأنهم ٢٠

يلجأون إلى أهل اللغة فيها فأخذ الكتاب وأدخله إلى المقتدر وعرفه
 ما عرفته فأزال كل شيء خفته . ثم قلت للراضى بالله قد أمرت أن
 تجلس في غد ليملك بحضرتك ابن الجواليقي بدار السيدة . وقد وعدوا
 جماعة فيهم الحسين بن اسماعيل المحاملى ، وسيبكر إلى هاهنا في غد فأرفع
 مجلسه وأقبل عليه وانبسط في مذاكرته ، وإنى أحب أن يسمع
 الناس وصفك والثناء عليك من مثله ، ففعل جميع ذلك . ثم حضرت
 وانقضى أمر الإيملاك ، فأخذ المحاملى بيد أبى بكر الخرقى ، وقال « ما
 رأيت فى أهل هذا البيت شيخاً ولا كهلاً ولا حدثاً يشبه هذا الفتى
 يقول حدثنا وأخبرنا وينشد ويعرب ، وهذا كله من فعل هذا - وأوماً
 إلى - فأحب أن تتحمل رسالتى إلى القهرمانه ريدان ، وتقول لها ما
 الذى فعلتم بمن صير هذا الأمير فى هذا الحال ، فقلت أنا لأبى بكر الله
 يعلم ما أفعل هذا إلا الله عز وجل ، لآتى أقول لعلهما أن يلبيا من أمور
 المسلمين شيئاً فينفعهم الله بهما . وجعلت أقضى أبابكر الجواب فدفعنى
 أياماً ثم قال لى أنت فى طرف والقوم فى طرف أدت إلى ريدان قول
 القاضى فنالت لى « إن هذه المحاسن من هذا الرجل عند السيدة ومن
 يخدمها مساو [ىء] فقل له عنى يا هذا ، ما نريد أن يكون أولادنا أدباء ولا
 علماء ، وهذا أبوههم قد رأينا كل ما نحب فيه وليس بعالم . فاعمل على
 ذلك » فأنيت نصراً الحاجب فأخبرته بذلك فبكى ، وقال : كيف نفلح
 مع قوم هذه نياتهم ! فقلت والله ما أعود إليهما بعد هذا . فقال ولا
 لك حظ فى ذلك . ولكن امض ساعة فى الأيام ثم اقطع

وكان ابن أبي الساج في هذا الوقت بواسط عازما على لقاء القرامطة؛ وكنت أنفذت إليه رسالة طويلة في كتاب عملته له أوصيه فيه بالمطاوله، وهى رسالة حسنة - قد سرقها الناس منى - تجمع ضربا من العلوم، فجاءنى جوابه مع كاتب له يعرف بابن حراشة، وفى آخر الكتاب

« وقد بلغنى خبرك وقول من قال لا نريد أن يكون اولادنا علماء وإنما لله على ما بلى الناس به » وأفرغنى ذلك وخفت أن يظن أنى المبدى لهذا، والمتكلم به فصرت إلى نصر الحاجب فعرفته ذلك، فقال إن لابن أبى الساج خدما فى الدار، لا يخفون عنه إلا أنفاس، وهذا فإنا علمه من جهتهم، فسكنت نفسى إلى ذلك وانقطعت عنهم، وكان لهم بعدى، ١٠ هنة سر^(١) لحجبتهم لها كل أحد، وكان ثم قوم قد نفسوا على موضعى منهم. وكان الراضى وعندى بفص كنت استحسنته، فكتبت إليه بقصيدة أسأله فيها التوجيه إلى بالفص، فكتب إلى « إنما أفرخ بما يرد على من جهتك، فاكذب إلى بشعر صادى قافيته الفص » فعملت القصيدة وكتبت بها إليه وهى :

أَلْأَقْلَ لِحَيْرِ النَّاسِ نَفْسًا وَوَالِدًا وَرَدِّطًا وَأَجْدَادًا مَقَالَةً مُخْتَصًّا
مُحَمَّدَ الْمَأْمُولِ وَالْمُقْتَدَى بِهِ أَلْ أَمِيرَ أَى الْبَاسِرِ ذَى الْفَضْلِ وَالنَّقْصِ
وَمَنْ جَمَعَ الْأَدَابَ بَعْدَ افْتِرَاقِهَا وَثَقَّفَهَا بِالْبَحْثِ مِنْهُ وَبِالْفَحْصِ

دَقِيقَ حَوَاشِي الدِّهْنِ هَذَّبَ طَبْعَهُ
بَعِيدَ الْقَبُولِ مِنْ حَسُودٍ مُكَاشِرٍ
لَنْ سَاعَ لِي أَكْلِي وَشُرْبِي فَإِنِّي
وَقَدْ كُنْتُ ذَا حِظٍّ لَدَيْهِ وَزُلْفَةٍ
بَفَسَخِ الَّذِي سَدَى وَالْحِمِّ بَاطِلًا
مَنْ أَكْلَبُ خُوزِسْتَانَ نَغْلٌ مُحَقَّرٌ
وَالْهَبَّ مِنْهُ الْجَمْرُ بِالْفَنَخِ حَابِلٌ
بَنُو مُعَوَّرَاتِ الطُّرُقِ جَاءُوا بِعَوْرَةٍ
أُولُوا بَطْنَةً فِي بَاطِلٍ وَتَكْذُوبٍ
فَمَا اسْتَدُوا قَوْلًا إِلَى ذِي تِمَاسِكٍ
وَبِالْقَصْرِ قَوْمٌ إِنْ رَأَوْنا تَبَلَّغُوا
تَلَاَقَتْ بِتَأْلِيْبٍ عَلَيْنَا جُفُونُهُمْ
وَمَا قَبِلُوا نَصَحَ الْعُرُوضِيِّ فِي الَّذِي
وَقَدْ هَطَلَتْهُ غَيْبَةٌ مِنْ سَحَابِهِمْ
١٥ وَهَبَّ لَهُ فِي بُعْدِهِ لَكَ قَاصِفٌ

وَمُحَصِّ فِي قُرْبِ الْمَدَى أَيْمَانُ مُحَصِّ
تَخَلَّفَ عَنْ أَوْلَاهُ بِالزَّغِ وَالْفَرَصِ
كَذَى شَرْقٍ مِنْ غَيْبَتِي عَنْهُ مُخْتَصِّ
فَجَاءَ الَّذِي حَازَرْتُ فِيهِ عَلَى غَفْصِ
وَقَدْ وَقَصَّاهُ عَاجِلًا أَيْمَانًا وَقَطْنِ
ضَائِلٍ خَفِيَ الشَّخْصُ وَصُورُ الدَّرْصِ
عَلَوْقٌ بِأَذْنَابِ الْأَكَاذِبِ كَالشَّصِّ
ذُووُ الْأَنْفِ الذِّكَااءِ وَالْأَعْيُنِ الرَّمَصِ
وَصَدَقَهُمْ يَاوَى إِلَى أَبْطُنِ خُدْصِ
وَلَا شَيْدُوا زُورَ الْمَقَالِ عَلَى إِضِّ
وَحَطُّوا لَنَا الْأَعْيَاقَ كَالرَّخَمِ الْقُصِّ
وَفَرَّقَتْ الْأَقْوَالَ بِالثَّلَبِ وَالْغَمَصِ
رَأَاهُ وَرَضُوا إِنْكَهْمُ أَيْمَانًا رَصِّ
وَكَالُوا لَهُ صَاعًا مِنَ النَّثِّ وَالْقَصِّ
مِنَ الْحَزَنِ يُدْنِي صَبْرُهُ عَنْكَ بَلْ يَقْصِي

فَغَصَّ شُرْبٍ مِنْ فِرَاقِكَ آجِنٍ
وَأِنْ أَنْجَزَ الْأَمَّكَانَ يَوْمًا بِجَلْسَةٍ
فَأَذْنَيْتَ حَقًّا قَدْ أَطْمَحَ بِشَخْصِهِ إِلَى
فَأَقْبَلَ الْعَيْشَ الْغَرِيرَ بِقُرْبِكُمْ
بِحَقِّ أَفَاضِ الدُّلْبِ فَاضِلَ شَرْبَةٍ
وَأَطْلَعَ شَخْصَ الْحَقِّ عِنْدَكَ وَجْهَهُ
تَحْيَفُنِي رَيْبُ الزَّمَانِ يُبْعِدُكُمْ
إِلَيْكَ تَرَامَتْ بِي الْأُمَانِي هَمَّةٌ
وَأُخُوصَ سَمَتَهَا الْأَلْكَاسُ هَجِيرُهُ
إِلَى ابْنِ الْأَذَى أَحْيَا الْبَرِيَّةَ عَدْلُهُ
وَقَدْ كَانَ لِي وَعْدٌ عَلَيْكَ بِخَاتَمِ
شَرِيفٍ إِذَا مَارَفَعُوهُ لَسِيدٍ
فَلَا أَنَا طَالَعْتُ الْأَمِيرَ بِذِكْرِهِ
وَلَا أَنْجَدْتَنِي مِنْهُ فِي ذَاكَ حُظْوَةٍ
وَأِنِّي لَا رَجُوَ أَنْ يَسْرَى لِبَسَهُ

عُصُوفٍ بِجَدْوَاهُ أَمْرٍ مِنَ الْعَفْصِ
لَدَيْكَ أَتَاكَ الْقَوْلُ بِالْشَّرْحِ وَاللَّخْصِ
نَزَوَانَ الْقَوْمِ بِالزُّورِ وَالْقَنْصِ
وَأَسْحَبُ فِي لَذَاتِهِ أَذِيلُ الْقُمْصِ
مَنْ أَلْهَمَ حَتَّى جَاءَنِي الْأَمْرُ مِنْ فَصٍّ
إِلَى أَنْ يَقُودَ الْقُرْبَ مِنْطَقَ مُسْتَقْصِي
تَحْيَفُ مَقْرَاضِ الْمَجَازِفِ فِي الْقَصِّ
عَلَى لُحْقِ الْأَقْرَابِ ضَامِرَةٍ حُصٍّ
فَأَفْتَتَهُ بِالْوُجْدِ الْمُوَاشِكِ وَالرَّقْصِ
فَشَبَّهُ بِالْفَارُوقِ فِيهِمْ أَيْ حَفْصِ ١٠
عَلَوْقٍ بِلَحْظِ الْعَيْنِ مُسْتَمْلِحِ الشَّخْصِ
تَعَاظَمَ وَأَسْتَعْلَى بِهِ شَرَفُ الْفَصِّ
بِتَعْرِضِ قَوْلٍ فِي الْخُطَابِ وَلَانْصِ
تَذَكَّرَ إِنْجَازًا وَلَسْتُ بِذِي حَرِصِ
فَيَاخُذُ مِنْهُ اللَّبْسُ أَخَذَةً مُقْتَصِ ١٥

وَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَرُحٍ يُقَاوِمُ غُلَّتِي
إِذَا لَمْ يَكُنْ كُلُّ الَّذِي يَشْتَبِي الْفَتَى
وَلَسْتُ كَمَنْ يُمِضِي عَلَى الظَّنِّ حُكْمَهُ
وَإِنِّي لِأَعْلَى الْمَدْحِ إِلَّا عَلَى الَّذِي
بَنَى هَامَ قَلْبٍ لَا بَخْرِيَّةَ بِهَا
صَلِيَّةُ عَزَمَ الْقَلْبُ كَالصَّخْرِ قَلْبَهَا
وَلَا بِشُمُولٍ لَذَّةِ الطَّعْمِ قَرَقَفَ
فَلَوْ كَانَ فِي حِمَصٍ يَرْجَى شَبِيهَهُ
أَمِيلُ إِلَى شُرْبِ الْكِرَامِ بَغْلَتِي
١٠ فَقُولُوا لِمَنْ قَالَسَ الْأَمِيرَ بَغِيرَهُ
تَيَمَّمَتْ زُورًا فِي الْمَقَالِ وَبَاطِلًا
مَحَاسِنُ هَذَا الْخَلْقِ مِنْكَ أُبْتَدَأُهَا
كَذَا الْحُجْدُ لَا بِالْمَالِ يَجْمَعُ شَمْلَهُ
فَلَا زِلْتَ لِلدَّهْرِ الْمَمْلَكِ مَالِكًا
وَحَزْتَ مِنَ الْأَعْمَارِ أَقْصَى نَهَايَةِ

بَرَى قَتَعْنَا فِيهِ بِالرَّشْفِ وَالْمَصِّ
فَفِي الرَّأْيِ أَنْ يَرْضَى وَيَقْنَعَ بِالشَّقِصِ
وَيَجْعَلُ إِسْنَادَ الرِّجَالِ إِلَى حَصِّ
يُعَالِي بِإِعْطَاءٍ وَلَسْتُ بِذِي نَقْصِ
يَمِيسُ بِهَا غُصْنٌ رَطِيبٌ عَلَى دَعْصِ (١)
عَلَى أَنَّهُ يَكْتَنُ فِي جَسَدِ رَخْصِ
مَنَاسِبُهَا فِي عُمْرِ كَرَكَيْنِ وَالْقُنْصِ
لِسَاقِ مَطَايَايَ الرِّجَالِ إِلَى حِمَصِ
وَلَسْتُ لِأَوْشَالِ اللَّثَامِ بِمُتَمَصِّ
تَأْيِدُهَا السَّكِيلُ الْمُحْصَلُ كَالْخَرْصِ
لَدَى خُرْقِ سَادِ الصَّخْرِ عَلَى رَهْصِ
وَيَجْذِبُهَا ذُو كَلْفَةٍ مِنْكَ كَاللَّصِّ
وَبِالدُّورِ شِيدَتْ بِالْقَرَامِيدِ وَالْجُصِّ
يُطِيعُكَ فِيمَا تَشْتَوِيهِ وَلَا يَعْصِي
تَفُوتُ مَدَى الْأَحْصَاءِ فِيهَا يَدُ الْمُحْصِي

(١) كذا رواية الأصل ولعل الصواب بناها مقلب لا بحب خريفة

فوجه بخاتم فسه ياقوت سمانجوني ووجه معه بصلة ، وكتب
إلى « ما أعرف والله مثل هذه الصادية لأحد ، وقد بنحستك في القيمة
اضطارا لا اختيار إلى أب . يستقيم الزمان إن شاء الله »

وإنما أتى من الأشعار التي قلتها في الراضى بطرف ، للحاجة إلى
المعنى الذي قيلت فيه ، وإلا فالشعر كثير فيه . وقد أتيت في عملي أخبار
المقتدر بشيء يسير منه ، إلا أنني آمل أن لا يستهجن الأدباء ما أورد
منه لصلاحه وصفوته ، وصعوبة قوافيه ، وسلامته مع ذلك من
تكلف يهجنه ، وسخافة لفظ ترذله إن شاء الله .

وتمزق الأمر بين محمد بن ياقوت ومحمد بن علي بن مقلة . واستبد
ابن ياقوت بالأمر دونه ، ولم يمض أمرا إلا بتوقيعه . ونظر في
الأموال ، ورمى بأكثر أمره إلى كتابته محمد بن أحمد القراريطى ،
إلى أن أظهر الوزير إطباق دواته ، وترك النظر في شيء البتة ، فإذا
اضطر أن يوقع في أعمال أو ينظر في أمر مال عرضت توقيعاته على ابن
ياقوت ، فما أراد أمضاه رضيه وقع فيه بامضائه وما لم يرده لم يوقع
فيه فبطل ، ولم يلتفت إلى توقيع غيره . فما زال الوزير يعمل في أمره
حتى قبض عليه وأنا أذكر ذلك في حوادث السنين إن شاء الله .

وكنا ليلة نشرب مع الراضى ، فوصلنا وجرى برغيف كبير بحرف
وافر قد عمل من ندفرمى به إلينا . وقال انتهبوه فبدرونى ، فاستلبوه
دونى وسخفوا وتبدلوا حتى تكشف واحد منهم ، وكل ذلك بعينه
فسأله العوض فقال « صف أمرك معهم وصف الزيدية فإنك

مشغوف بها ، وأنا على العبور عليها حتى أعوضك » وانصرفت فعلمت
في ذلك قصيدة زائية هي من خير زائية قيلت قط ، فلذلك أذكرها
وكان ذلك في أيام النيروز وهي : —

بَارَكَ اللهُ لِلْأَمِيرِ أَبِي الْعَبَّاسِ خَيْرِ الْمُلُوكِ فِي النَّيْرُوزِ
وَأَرَاهُ أَوْلَادَهُ الْغُرَّ أَجْدَا دَا بِمُلْكٍ نَامٍ وَعَزَّ عَزِيزٍ
فَهُوَ أَوْلَى بِهِ وَبِالْجُودِ فِيهِ مِنْ أَبْرُويزٍ وَمِنْ فَيْرُوزِ
لَهُمْ فِي الْهَلَالِ هَرْمَزُورِ وَلَنَا الدَّهْرُ فَيْلِكَ هَرْمَزُورِ
فَاقْتَبِلْ جَدَّةَ الزَّمَانِ بَعَامِ بَارِزِ بِاللُّجَيْنِ وَالْأَبْرِيزِ
ضَا حَكَاتِ أَيَّامُهُ طَائِعَاتِ طَاعَةَ الْحَبِّ بَعْدَ طُولِ النَّشُورِ
وَأَقْضِ حَقَّ النَّيْرُوزِ فِيهِ بَكَّاسِ مَزْعَجِ سَقِيهَا بَكَّاسِ وَكُورِ
فِيهِ نَقْشُ مَلُونٍ مِنْ يَدِي مَنْ لَمْ تَشْبِهْهُ مَعَايِبُ التَّلَوِينِ
طَلَعَتْ شَمْسُ وَجْهِهِ تَحْتَ دَا جِي الشَّعْرِ الْجَعْدِ صَبْغَةَ الشَّيْرُوزِ
مَنْ عُقَارِ تَرَى الْفَتِيَّةَ مِنْهَا عَجَزَتْ عَنْ كَمَالِ حَسَنِ الْعَجُوزِ
يَشْتَكِي كَرْمُهَا الْأَوَامِلَ لَدَى الْقَطْفِ وَمَا زَالَ كَارِعًا فِي الْبُزُوزِ
وَعَلَى مُقْبِلٍ مِنَ السَّعْدِ مُحْجُو بِعَنِ النَّحْسِ وَالْأَذَى مُحْجُو
بِالزُّبَيْدَةِ الْمَشْهُرَةِ الْحُسْنِ وَحَوْزِ اللَّذَاذَةِ الْمَا حَوْزِ

وَصُنُوفٍ مِنَ الْجَوَاهِرِ تَبْدُو كُلَّ يَوْمٍ مِنْ كَنْزِهَا الْمَكْنُوزِ
يَاسْمِينُ حَكِي قُرَاضَةً تَبْرِ فَتَقُوا طَيْبُهُ بِمَرْمَاحُوزِ
يَضْحَكُ الْوَرْدُ عِنْدَهُ بَيْنَ نَسْرِيْنِ وَبُسْتَانِ لَعْنَهُمْ آيُرُوزِ^(۱)

وَرِيَّاحٍ مِنَ الرِّيَّاحِينَ آدَتْ نَشْرَ مَسْكِ بَعْبَرٍ مَعْرُوزِ
وَبَهَا مِنْ حَمَاحِمِ هَامٍ رَنْجٍ مُشْرِفَاتِ الطُّلَى عَلَى سِينِيْزِ
وَمِيَاهُ يَشْكُو الْجَدَاوِلُ أَسَا لَمْ تُمْزِقْهُ حَادِثَاتُ النُّزُوزِ
وَبِنَارِ نَجِّهَا الْمُحْمَلُ تَبْرًا وَمِيَاهُ مِنْ آسِهَا الْمَجْزُورِ
وَنَخِيلٍ تَرْفَعُ النَّوْعُ مِنْهَا عَنْ حَوَارِ الْأَنْقَالِ وَالشَّهْرِيْزِ
وَبَهَا الطَّلُعُ مِثْلُ بَيْضِ أَكْفٍ بَرَزَتْ مِنْ مُخَصَّرَاتِ الْقُرُوزِ
وَتَجَافَتْ عَنْهَا الْجُفُوفُ فُشِبَتْ كَمَا مَامَا مُفْتَقَاتِ الدُّرُوزِ
كَمْ زَمَانٌ مَضَى بِهَا مُسْتَلَذٍّ لَيْلُنَا فِيهِ مِثْلُ لَيْلِ الْحَزِينِ
قَبْلَ أَنْ تَرَحَّلَ الْبَوَارِحُ عَنَّا وَتُحِطَّ الرِّحَالُ مِنْ تَمُوزِ
رَضَى الرَّاضِيَ الْإِلَهَ لِمُلْكٍ عَزَّزَ الدِّينَ أَيْمًا تَعَزِيْزِ^(۲)
فَهُوَ بِاللَّهِ فِي مَحَلِّ أَمَانٍ تَحْتَ حَرَزٍ مِنَ الْقَضَاءِ حَرِيْزِ

(۱) کذا بدون إجماع مع ضم الهاء و فی قاموس ادی شیر (بستان ابروز) و هو نبات

(۲) فی الاصل عز ذا الدین مع فتح النون

أَيْدِ اللَّهِ مُلْكَهُ بَنَصِيحٍ رَأَى مِنْهُ الزَّمَانَ أَذْكَى مَرُوزٍ
 بَوَازِيرَ مُؤَيَّدَ الرَّأْيِ قَدْ حَانَ زَيْمُنُ التَّدْيِيرِ خَيْرَ مَحُوزٍ
 فَكُنُوزُ الْآبَاءِ ثَابِتَةٌ مِنْهُ كُلُّ يَوْمٍ مُجَدِّدٌ بِكُنُوزٍ
 قَلَمُ يَمْلِكُ الْوَرَى فَهُوَ أَمْضَى مِنْ حُسَامٍ عَلَى الْأَعَادَى جُرُوزٍ
 وَمِنْ السَّهْمِ حِينَ يَسْتَلِبُ الْعُمَرَ اخْتِطَافًا وَعَامِلٍ مَجْلُوزٍ
 حَتَفَ اللَّهُ مَرَدَوَاجَ بَحْدٍ مِنْهُ فِي أَنْفُسِ الْوَرَى مَرْكُوزٍ
 كَمْ عُدُوٌّ أَبَادُهُ غَيْرَ مَقْبُورٍ نَبِمَرْدَى الرَّدَى وَلَا مَجْنُوزٍ
 وَكَذَا يَسْتَمِرُّ فِي كُلِّ عَاصٍ وَنَبِيْطٍ لَهُمْ عُتَاةٌ وَخُوزٍ
 غَرَزُوا كَالْجَرَادِ نَسْلَ فُسَادٍ مَحَقَ اللَّهُ ذَاكَ مِنْ تَغْرِيزٍ
 فَهُوَ كَالشَّهْدِ لِلنَّصِيحِ الْمَوَالِي وَكَسَيْفٍ عَلَى الْعِدَا مَهْزُوزٍ
 لَمْ يَضُقْ بِالْأُمُورِ صَدْرًا وَلَا أَصْبَحَ فِيهَا كَحَائِرٍ مَلُوزٍ
 وَعَلَى كَذَاكَ غَيْرُ ظَنِينٍ فِي مُرَاعَاتِهِ وَلَا مَلُوزٍ
 بَلْ يُنَادِي الْأَعْدَاءَ مِنْهُ بِرَأْيٍ غَيْرِ مُسْتَنْقِصٍ وَلَا مَغْمُوزٍ
 فَرْدَاءُ الشَّبَابِ ضَافَ عَلَيْهِ وَهُوَ ذُو خُنْكَةٍ وَرَأَى مَرِيْزٍ
 كَمْ عُدُوٌّ يَبِيْتُ مِنْهُ عَلَى صَحَّةٍ جَسْمٍ بَلِيْلَةٍ الْمُنْكَوْزِ

يا أَجَلَ المُلُوكِ عَقْلًا وَعِلْمًا مفرد السبق غير ما مَلُوز
 لَكَ عَبْدُكَ سَاكَ فَاخِرَ مَدَحٍ رائق لُبْسُهُ لِبَاسُ الخُزُوز
 لَمْ يَشْنُهُ ذِكْرُ السَّبَاسِبِ وَالْوَصْ فُ لَعِيسٍ تَحْتَ الرَّحَالِ جَمُوز
 مِنْ قَوَافٍ عَلَى سِوَاهُ صَعَابٍ سُبَقُ الجَرَى ظَاهِرَاتِ البُرُوز
 خَطَرَتْ نَحْوَكَ القَوَافِي بِمَدَحٍ غير مُسْتَهْجَنٍ وَلَا مَكْزُوز
 بَيْنَ صَادٍ وَبَيْنَ ضَادٍ وَسِينٍ ثُمَّ زَايٍ مُبِينَةٍ التَّبْرِينِ
 سَائِلُ الطَّبَعِ مُشْرِقُ اللَّفْظِ سَهْلٍ مَا تُغْشِيهِ ظُلْمَةُ التَّكْرِينِ
 فَاِئْضُ مَاؤُهُ يَجِيءُ مُطِيعًا غير مُسْتَجَابٍ وَلَا مَنَحُوز
 يَرْجِعُ الشَّعْرُ عَنْهُ حِينَ يُسَامِيهِ هـ بِأَنْفٍ مُجَدِّعٍ مَحْزُوز
 مَنْ يَرُمُ نَسَجَ مِثْلِهِ تَخْتَطِفُهُ لامعاتٌ مِنْ ذَلِكَ التَّطَرِينِ
 قَصَرَ الخُلُوفُ المَعْلَمُ عَنْ فَيْءِ نَحْنِ صَيُودٍ مُعَاوِدِ التَّكْرِينِ
 وَكَذَا لَا يُقَاسُ بَيْنَ خَسِيفٍ فَاِئْضُ عَدَّهَا بَيْتَرُ نَكُوز
 جَزَتْ فِيهِ مِيدَانُ قَوْمٍ أَرَاهُمُ سُعْرَاءَ بِالْخُطِّ وَالتَّجْوِينِ
 يَسْتَمِينُونَ لَفْظَ غَيْرِهِمْ فِيهِ غَلَابًا كَغَارَةِ التَّكْلِينِ
 يَقَوَافٍ مَدُوسَةٍ وَمَعَانٍ مَخْلَقَاتٍ وَمَنْطِقٍ مَرْمُوز

وَكُرُّوهُ لِيَلْحَقُوهُ فَابْوَا بِقَصِيرٍ عَنِ الْمَدَى مَوْكُورَ
 حُرِّمُوا الطَّبْعَ صَاغِرِينَ فَسَارُوا مِنْ طَرِيقٍ إِلَيْهِ غَيْرَ مَجُورَ
 عَجَبٌ وَالْقَضَاءُ يُقَعَدُ ذَا الْقُفْ وَهَوْنٌ عَنْ خُطْوَةِ الضَّعِيفِ الْعَجِيزِ
 كَيْفَ يَحْوِي التَّجْوِيدَ صَاحِبُ قَلْبٍ مُوجِعٍ مِنْ تَأْسُفٍ مَوْخُورَ
 لَا أَرَى كَارِعًا لَهُمْ فِي إِنْاءٍ لَا وَلَا فِي بَحَارِهِمْ ذَا نَهْورَ
 لَيْسَ لِي غَلَّةٌ تُحْصَلُ مِمَّا فِي مَوَازِينِهِمْ وَلَا فِي قَفْزِ
 لَا وَلَا لِي فِي أَرْضِهِمْ قَيْدُ شَبْرٍ فِي وَهَادٍ لَهُمْ وَلَا فِي نُشُورِ
 دَرَّةٍ الْغُزْرِ هَامِيَاتٍ عَلَيْهِمْ وَلَنَا دَرَّةُ الْقَطُوعِ الْعُزُورِ
 غَرَّزُوا أَرْجُلَ الطَّمَاعَةِ فِي رُكْنٍ بَأَخْسَتْ مَقْدَارَهُمْ وَغُرُورِ
 لَوْ يَكُونُ التَّجْوِيدُ دَارَ ثَوَاءٍ لَمْ يَجُوزُوا مِنْهَا مَدَى الدَّهْلِيزِ
 قُلْتُ إِذْ جُوزَتْ بَغَيْرِ اتِّقَابٍ لَكَ حَظُّ الْقِنَاعِ فِينَا فَجُوزِي (١٠)
 فَازَ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ بِأَنَاسٍ وَاتَّكَالِي عَلَيْكَ فِي التَّفْوِيزِ
 لَسْتُ أَرْجُو سِوَاكَ بَعْدَ إِلَهِي عِنْدَ تَقْصِيدِهِمْ وَلَا التَّرْجِيزِ
 وَوَزِيرِينَ جَهَّزَانِي بِجُودٍ نَعَّشَانِي بِذَلِكَ التَّجْهِيزِ

حِينَ عَى الزَّمَانُ عَنْ ذِكْرِ حَظِّي جَبْرًا فَاقَى بِجُودٍ وَجِيرٍ
 لَأَنْتَ أَذْرَى بِالشَّعْرِ مِنْ قَاتِلِيهِ فَاقْضِ فِيهِ بِالْحَزْمِ وَالتَّعْجِيزِ
 وَكَذَا الْعِلْمُ بِالْمَحْرَكِ وَالسَّائِلِ كُنْ فِي نَحْوِهِمْ وَبِالْمَهْمُوزِ
 لَيْسَ إِلَّا الَّذِي يُضْمُهُمُ الْجَلْسُ لِلِاتِّحَالِ وَالتَّمْيِيزِ
 فَهُمْ فَوْقَ مَنْ يَرَى قَوْلَ حَقٍّ غَيْرَ مُسْتَنَكِرٍ وَلَا مَنُوزِ ٥
 فَأَجْزَنِي بِقَدْرِ عِلْمِكَ بِالشَّعْرِ يَا خَيْرَ مُنْعِمٍ وَمُجِيرِ
 بَدَنَانِي لَا أَحَالَ عَلَى الْجَهْلِ بِذِيهَا وَلَا عَلَى كِتَابِ رُوزِ
 وَرَغِيفِ النَّدَى الَّذِي غَصْبُونِيهِ وَأَكْرَمِ بِذَلِكَ مَنْ مَجْنُوزِ
 غَلَبَتْنِي عَلَيْهِ أَيْدِي نَهَابٍ نَهَزَتْهُ بِحَظِّهَا الْمَنُوزِ
 سَبَقَتْنِي إِلَيْهِ سَبَقَ ذُنَابِ خَاطِفَاتِ بَهْزَةٍ وَأَزِينِ ١٠
 كَانَ خَتْلًا مِنْهُمْ كَخَتْلِ الْحَرَارِيِّ سَيْفِ اللَّهِ ذِي الرَّدَى جَرْمُوزِ
 لَوْ خَشِينَا الْبِدَارَ مِنْهُمْ لَعَشْنَا فِيهِمْ كَاللَّيْثِ فِي الْأَمْعُوزِ
 ثُمَّ آبُوا بِجَانِبِ طَيْبِ النَّشْرِ وَأَبْنَا بِجَانِبِ مَخْبُوزِ
 لَهَفَ نَفْسِي عَلَيْهِ مُلْقَى كَتَرَسِ وَافِرِ الْحَرْفِ مُشْرِفِ التَّقْرِيزِ
 فَدُمُوعِي مِنَ التَّاسَفِ تَجْرِي جَرَى وَفَرَاءَ وَافِيَاتِ الْخُرُوزِ ١٥

جَمَزْتَنِي فَوَايْتُ الْحِظَّ مِنْهُ وَابْلَأْتَنِي مِنْ حَظِّي الْجُمُورِ

قَدْ رَأَى سَيِّدِي وَقُوفِي حَيْرًا نَ كَمْصُمِي الرَّمِيَّةَ الْمَتْرُوزَ

فَأَبَقَ يَا سَيِّدِي بَقَاءَ ثَبَرٍ غَيْرَ مَا مُزَعَجٍ وَلَا مَحْقُوزِ

وَتَمَلَّ السُّرُورَ سَائِرَ مُلْكٍ غَيْرَ مُسْتَقْصٍ وَلَا مَبْزُورِ

تَتَخَطَّى مَدَاسَ كُلِّ إِمَامٍ قَاهِرَ الْعِزِّ غَيْرَ مَا مَعْزُورِ

٥

فلما أنشدته إياها استحسناها وقال « ما أعرف زائفة مثلها بل لا أعرف زائفة إلا للشماخ ، وتلك عجوز وهذه شابة » ثم عوضني أحسن تعويض بصلة وند وغنبر .

ولما جاء بحكم وهزم ابن رائق قال لنا ما أحسن هذه الأبيات ، في

المعنى الذى نحن فيه وأنشدنا ١٠

إِذَا قُلْتُ يَبْرَأُ بَعْضُ دَاءِ عَشِيرَتِي تَلَاقَتْ غَوَاةٌ وَأُسْتَجَدَّ نُشُورُ

كَمَا نُشِرَتْ مَخْشِيَةُ الْعَرَبِّ بَعْدَ مَا عَلَا اللَّوْنُ بَرءَ ظَاهِرٍ وَطُرُورُ

وَمَوْلَى عَصَانِي وَأَسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ كَمَا لَمْ يُطِغْ بِالْبَقِيَّتَيْنِ قَصِيرُ

فَلَمَّا رَأَى أَنَّ شَتَّ أَمْرِي بِأَمْرِهِ وَوَلَّتْ بِأَعْجَازِ الْأُمُورِ صُدُورُ

تَمَنَّى حَبِيشٌ أَنْ يَكُونَ أَطَاعِنِي وَقَدْ حَدَّثَتْ بَعْدَ الْأُمُورِ أُمُورُ

١٥

كذا أنشدني تمنى حبيش ثم قال أتعرف مثله ؟ قلت لا ولكن نحوه

لطارق بن ديسق اليربوعي :

إِذَا أَنْتَ جَاوَرْتَ أَمْرًا السَّوْءَ لَمْ تَزَلْ غَوَائِلُهُ تَأْتِيكَ مِنْ حَيْثُ لَا تَدْرِي
وَفِينَا وَإِنْ قِيلَ أَصْطَلَحْنَا تَضَاغُنْ كَمَا طُرَّ أَوْبَارُ الْجِرَابِ عَلَى النَّشْرِ

ثم قلت إن سيدنا أطل الله بقاءه نشأ في حجر الصواب، فمن أين له
تمنى حبيش؟ فقال لي من حيث لا يظيف براويه عيب، فقلت لو أن أبا
عمرو بن العلاء روى هذا لكان أخطأ ناسه^(١) فقال: إن الطبري يقول
هذا في كتاب تاريخه^(٢) فقلت له: الطبري ليس في الغريب مثله في غيره.
روى الأصمعي وأبو عبيدة وابن الأعرابي وأبو عمرو الشيباني
تمنى نبيشاً أن يكون أطاعني

ومعناه أنه تمنى شيئاً^(٣) بعد ما فاته يقال رأى هذا نبيشاً إذا رآه
في آخره وقد فات، قال بلال بن جرير:

كَمْ نَاصِحٍ قَدْ قَالَ لِي وَمَا وَشَا إِنَّكَ لَمْ تَتَأَشَّ لَوْصِلِ مَنْشَا
يقول لم تطلبه في أوله وأنشدته:

تَنَاءَتْ عَنْكُمْ عُدُسُ بْنُ زَيْدٍ فَلَمْ يَعْرِفْكُمْ إِلَّا نُبَيْشَا

يريد إلا أخيراً فقال لي فلعل الوراق أخطأ عليه قلت لا ولكن
الطبري رأى نبيشاً في كتاب ولم يدر ما هو فظنه حبيشاً اسم رجل وهذا
الشعر لنهشل بن جزي^(٤) النهشلي وهو في الخزانة فوجه فطلبه فلم يجده

(١) في الأصل أخطأ ناساً - (٢) الذي في الطبري تمنى نبيشاً

(٣) كتب بهامش النسخة بخط مغاير تمنى نبيشاً (٤) في الطبري حري

فقلت له وهذا ايضا عجب ، يتحدث الناس بأن سيدنا مع جلالة عليه
وعلو نعمته عمل خزانة كتب كما عمل متقدمو الخلفاء ، طلب فيها شعر
هذا الشاعر المشهور فلم يوجد اقال فما الحيلة وقد شغلنا بغيرها عنها ؟ قلت
كتب عبيدك لك فتبتدىء في عمل الاشعار من الخزانة ، تبدأ بمضر ثم
ربيعة ثم اليمن ، فالتم يكن فيها حمله عبيدك من كتبهم ، وما كان سماعا
لعبيدك أو شيئاً لا يعتاضون منه ، نسخه وراقوك الذين تجرى عليهم .
وجلدو مجلدو الخزانة فسكت كالمفكر . فقلت له إن الذي قلته ليس
لشيء أجتلبه إنما هو حيف على كتي ، ولكني آنف أن يتحدث الناس
بشيء يفعله سيدنا لا يكون في نهاية الجلالة . فقال ويحك فاذا جاء ما
يشغل كيف نصنع ؟ قلت يجعل سيدنا هذه الخزانة للأُميرين ، ويقتصر
على ما يريد النظر فيه ، قال أما هذا فنعم فأمر بإخراج الكتب اليه يوما
يوما ، وأجلسنا فميزناها وقسمها بين يديه ، بين ابنيه واقتصر على ما أراد
ووهب لنا الباقي فافقتسمناه . وكان أكثره ما يباع وزنا .

تفسير الايات

١٥ النشر: أن يجرب البعير فيبرأ غير برء تام ، وتبقى بقية من جربه أي
قليل فينبت وبره عليه فيكون ظاهره برء وباطنه سقم ، يريد الشاعر
وكذلك نحن ظاهرنا جميل وصلح ، وباطننا شر وحقه ونحوه :
وَقَدْ يَنْبُتُ الْمَرْعَى عَلَى دَمَنِ الثَّرَى وَتَبْقَى حَزَارَاتُ النُّفُوسِ كَاهِيَا
وهو النشر بفتح الشين ، وإنما يسكتها الشاعر لضرورة الشعر .

ثم لم يرض حتى سأل القاضي عن هذا ، فقال رواه الطبري على خطأ
والصولي كثير السماع فمن هذا لا يحكى إلا صوابا . حدثني القاضي بذلك
وقال لنا الرازي بالله كائن بالناس يقولون أَرْضِي هذا الخليفة بأن يدبر
أمره عذركي ، حتى يتحكم في المال ويتفرد بالتدبير ؟ ولا يدرون أن هذا
الأمر أفسد قبلي ، وأدخلني فيه قوم بغير شهوتي ، فسلبت إلى ساجية
وحجزية يتسحبون على ويجلسون في اليوم مرات ، ويقصدونني ليلا .
ويريد كل واحد منهم أن أخصه دون صاحبه ، وأن يكون له بيت مال
وكنت أتوقى الذماء في ترك ، الحيلة عليهم ، إلى أن كفاني الله أمرهم .
ثم دبر الأمر ابن رائق فدبره أشد تسجبا في باب المال منهم ، وانفرد
بشربه ولهوه . ولو بلغه وبلغ الذين قبله أن على فرسخ منهم فرسانا قد
أخذوا الأموال واجتاحوا الناس فقيل لهم اخرجوا إليهم فرسخا طلبوا
المال وطالبوا بالاستحقاق ، وربما أخذوه ولم يبرحوا ويتعدى الواحد
منهم أو من أصحابهم على بعض الرعية ، بل على أسباني وأمر فيه بأمر
فلا يمتثل ولا ينفذ ولا يستعمل ، وأكثر ما فيه أن يسألني فيه كلب من
كلابهم فلا أملك رده ، وإن رددته غضبوا وتجمعوا وتكلموا فلما جاء
هذا الغلام جاء من لا يقول لي صنعتك أو أجلستك كما كانوا يقولون
بل اجترأنا عليه بالاصطناع ، ووجدته إن تعدى أحدا من أصحابه لم يرض
إلا بقتله والمبالغة في عقوبته . وإن بلغه أن عدوا قد تحول في ناحية
نهض إليه فسبق خبره من غير اعتساف لي بطلب مال ولا تلبث لوفاء
استحقاق ، فرضيت ضرورة به وكان أوفق لي وأحب إلي من قبله ، وكان

الاجود أن يكون الأمر كله لى كما كان لمن مضى قبلى ، ولكن لم يجر
القضاء بهذا لى !

وكان دعا بحكم مرات ما منها مرة إلا وهو ينفق عليه فى خلعه ،
وما يحمله معه عشرين ألف دينار وزيادة عليهما من صوانى ذهب وفضة
وعنبر وندومسك وكافور وبلور .

وعلم أن عادته فى داره وحشمه ألا يشرب الماء إذا جاءه حتى يندوقه
بين يديه الذى جاء به يصب منه فى إناء معه فيشربه ثم يناوله إياه فكان
يستعمل الراضى معه هذا إذا حمل اليه لونه وضع بين يدى الراضى أولا
فأكل منه ثم وضع بين يدى بحكم وكذلك النبيذ وجميع ما يوضع بين
يديه ، وكان يستعفيه من هذا فلا يعفيه .

ولقد قبل فى آخر دعوة دعاه فخذه ويده فضمه الراضى
اليه وأخرج من أصبعه خاتمين فوضعهما فى أصبعه أحدهما يشبه
الجلبل فى حمرة وكبره ، فنظر ابن حمدون إلى ونظرت اليه واغتمنا
أن يكون الجلبل فى يد غيره فقطن لنا ، فلما انصرف بحكم قال لنا قد
رأيت نظركما وقت الخاتم وأحسبكما ظنتماه الجلبل ليس به ولكن به أقرب
فص فى الدنيا شبيهاً به .

ولقد قال لى بحكم بعدموت الراضى ، وأنا معه بواسط ، وعلى رأسه
من خدم الراضى جماعة : إن هؤلاء حدثونى أن الراضى أراد أن يقبض
على فى بعض دعواته ، أفكان كذا؟ فقلت له : الأمر يعلم أن الراضى لا
يرجى فى هذا الوقت ولا يخاف ، وبالله ما استبنا منه ذلك فى حال

صحوه ولا سكره ولا جده ولا هزله . وما كان إلا محباً للأمر مغتبطاً به ، ولقد كان يتصنع في مدح ابن رائق حين كرهه ويقرظه ويصفه فما كان يخفى علينا ضميره فيه هذا من قبل ان يظهر لنا ما في نفسه عليه فقال لي صدقت والله وكذب هؤلاء ، وما يدريهم ؟ كان الأمر عندي كما قلت ثم حدثته بما قد ذكرته من قول الراضى « أنا أعلم أن الناس يقولون .. » فضحك وقال ما كان إلا نهاية في عقله ودهائه وملقه ، - يريد بكم هذا وإن لم يلفظ بهذا اللفظ - ولكنى أعتب عليه بأنه كان شديد الجبن يؤثر لذته وشهوته على رأيه . فعجبت والله من عقل بكم ، جاء والله بعبيديه الذين ما كان فيه غيرهما ثم حدثته أنا كنا نقف على مكاتبته الأمير سرا لئلا نذن له في المصير إلى بغداد ويشكو إليه ما كان يجرى عليه من ابن رائق فيكتب إليه

« عليك بالوفاء لمن اصطعك ، وأحسن اليك » إلى أن كتب إليه الأمير « أعوذ بالله أن يكون مولاي يريد قتلى كما يريد ابن رائق لأنه أعطاني جيشاً بمال معلوم ثم لم يوفى استحقاقهم ، وهذا يبقى على دمي » وأنه لما ورد عليه كتاب الأمير بهذا كتب إليه : « والله ما أحب أن يتأذى بشيء ١٥ أقل جندك وأتباعك لموضعك عندي ، وما يستحقه شجاعتك ومناصحتك فكيف أحب ما ذكرته فيك وإذ صار الأمر إلى هذا ، وجعلت وصيتي لك بالتمسك بالوفاء وحسن العهد سبباً لزوال أمرك فما أحب هذا ، افعل ما يصلحك »

فلما قرأ الأمير هذا الكتاب أقبل إلى بغداد . فقال كان كذا والله ٢٠

ما جئت حتى جاءنى هذا الكتاب. قلت ثم وقفنا فى وقت من الاوقات
أن الأمير اتهمه بأنه كاتب فى أمره بعض من يصلح للمكاتبة فى مثله
وأن ذلك اتصل به فوجه إلى الأمير «قد علمت الحال التى كنت عليها
لابن رائق فى كراهتى له فى آخر أيامه وما أجرى اليه بما يستوجب به
إزالة أمره ومكاتبتك لى فيه بما كاتبت. فان كنت مع تلك الحال
أذنت لك فى مكروهه، أو تغير عليه مع سخطى وغضبى فأنى سأ كاتب
فيك على بعد ما بينكما، وأنا فى هذا الوقت مغتبط بك راض بجميع
فعلك وأمرك، فضحك بحكم فقال كذا كان وأزال هذا جميع ما بقلبي
بما توهمته وعلمت أنه صادق فيه.

١٠ قال الصولى: وما رأيت الراضى يقرظ أحدا تقرظاه الأمير أبى
بكر محمد بن طنج فإنه كان يصفه ويرضى جميع ما هو عليه، وإذا جاءته
هدية من قبله استحسن جميعها وفرق عشرين منها. وكان يقول إذا
ذكره «رجل كبير العقل حسن الطاعة، يشبه أجلاء الموالى الماضين
وما أدري بما أكافئه» ثم أمر فكتب عنه كتب بأنه قد سماه الاخشاذ
١٥ وأمره أن يسميه به جميع الناس.

ولما جاءته هديته فى آخر أيامه التى كان فيها الخدم الذين يغنون
ويرقصون قال «لقد خصى بما لم يملك مثله خليفة قط - وكان ربما قال
بغير حضرة من لا يثق به - لو كان مثله عندى وكان جيشه مكان هذا
الجيش فإنه أشبه بجيش آبائى، وأشد تمسكا بطاعتي»

٢٠ ولقد ذكره يوما فقرظه ووصفه وكان قد تغير لابن رائق تغيرا أبدا

لى وللعروضى حتى يقرئنا رقاء له اليه وجواباته له ، وربما أقرأنا
أهاجى قد هجاه بها

فقال بعقب وصفه للأمر الأخصاذ وذمه لمن ذم كيف كنت حدثتى
عن عماره بن عقيل مع خالد بن يزيد الشيبانى، وتميم بن خزيمة بن خازم
التميمي؟ فقلت له:

حدثنى القاسم بن اسمعيل أن عماره حدثه أنه أضاق فصار إلى
تميم بن خزيمة وهو تميمى من ردهطه، فسأله فاعتل عليه فجاء إلى خالد
ابن يزيد الشيبانى وهو من ربيعة بعيد النسب منه فسأله فأعطاه
وأكرمه واعتذر اليه فقال عماره يفضل خالدا عليه :

١٠ أترك إن قلت دراهم خالد زيارته إني إذا ملئم
فليت بثوبيه لنا كان خالد وكارت لبكر بالثراء تميم
فيصبح في قومي أغر محجل ويصبح في بكر أغم بهيم
ولعمارة أهاج في تميم ومدح لخالد بن يزيد كثير.

فقال لى الراضى لما سمع هذا «فليت !» يريد فليت لى الأخصاذ بابن
رائق ، وهذا ظريف عما كان يقوله ولكنه ينيء عن جميعه ، وكذلك
صنعت فى أشياء اختصرتها لئلا يطول الكتاب بها

ولم يزل الراضى ذكيا عاقلا مذ كان صيدا قرأ يوماً أبياتاً من
الشعر فى الغزل ، فقال لى اعمل فى نحوها فعمات :

يا ملبح الدلال رفقا بصب يشتكى منك جفوة وملا لا

نطق السقم بالذي كان يخفي فسل الجسم إن أردت سؤالا
قد أتاه في النوم منك خيال فرآه كما أشتيت خيالا
يتحاماه للضنى السن العذ ل فأضحى لا يعرف العذالا

فقال لي سأعمل في نحوها فتسحى وأخذ دواة وعمل بحضرتي :

قلبي لا يقبل المحالا وأنت لا تبدل الوصالا
ضللت في حبكم فحسبي حتى متى أتبع الضلالا
قد زارني منكم خيال فزدت إذ زارني خيالا
رأى خيالا على فراشي وما أراه رأى خيالا

فلما جن هذا الشعر بعض الطنوبريين ، وغنى فيه فحدثه يرما مضحك
كان يدخل اليه ، أنه حضر مجلساً غنى فيه بهذا الشعر فقال هو هذا
لسيدنا الأمير . فقال كاتب كان في المجلس هو لفظ الأصولي وشعره
فحلفت على ذلك فأقام على قوله . فقال له «عرفني هذا الكاتب» فظن أنه
يريد سوءاً فيه . فقال «لعلك توهمت أني غضبت من قوله لا والله ، ولكني
استحسنيت عليه بالشعر لأن الأصولي علمني الشعر وأنا أتبع ألفاظه وأنحو
مذهبه . فلما قال هذا ما قال وهو لا يعرف حقيقة أمرى ، علمت أنه لم
يقول هذا إلا عن علم بالشعر ، فأحببت بذلك أن أحسن اليه ، إذ كانت
فيه هذه الفضيلة» فعجبت من حسن عقله وتمييزه .

وَكُنَّا يَوْمًا بَيْنَ يَدَيِ الرَّاضِي، وَهُوَ يَشْرِبُ فَلْغَطَ الْجُلَسَاءُ فَجَذَبَ
الدَّوَاةَ وَالدرَجَ وَكَتَبَ فِيهِ شَيْئًا وَنَاوَلْنِيهِ فَأِذَا فِيهِ :-

لَمَّا بَرَمْتُ بِرَاحِي وَأَنْقَضَى الْأَدَبُ قَرَنْتُهَا بِأَنَاسٍ شَانَهُمْ إِرَبُ
تَرَاهُمْ الدَّهْرَ لَا يَرَوُونَ مِنْ لَغْظٍ عَلَى الْمُدَامِ فَلَا التَّدْوَا وَلَا شَرِبُوا

ولم يزل الراضى نحو سنتين من خلافته، لا يشرب النبيذ ونشربه
نحن بين يديه. وربما شرب الجلاب وأنا مصوب له ذلك مساعد عليه
حتى أغواه أصحابنا فقال « إني أعطيت الله عهدا أن لا أشربه أبدا »
وكتب رقعة بلفظه يمينه وعرضها على الفقهاء، فوجد رخصة فوجه
بألف دينار إلى لا تصدق بها عنه وشرب :

وقال لى يوما أنشدنى تشبيب قصيدتك البائية فى ابن فرات فانه ١٠
عندى أحسن تشبيب سمعته قط فأنشدته

سَيِّدِي أَنْتَ إِنِّي بِكَ صَبٌ بَيْنَ أَيْدِي الْهَمُومِ وَالشَّوْقِ نَهَبُ
وَشَفِيعِي إِلَيْكَ أَنِّي مُحِبٌ وَقَدِيمًا أَحَبُّ مَنْ لَا يُحِبُّ
بَعَثَ الْحُبُّ لِي سَقَامًا فَأَعْدَى بِي حُزْنًا مَدَاوِمًا مَا يَغِبُّ

لَيْسَ لِي نِيَّةٌ أَسْلَى بِهَا النَّفْسَ لَمَّا قَدَرَأَى وَلَا لِي قَلْبُ
ضَاعَ صَبْرِي وَأَخْلَفْتَنِي ظُنُونُ كَاذِبَاتٌ يَلْدُهُا مَنْ يَصَبُّ
غَيْرَ أَنِّي أَرِحْتُ مِنْ قَوْلٍ لَاحٍ هُوَ هَمٌّ عَلَى الْفُؤَادِ وَكَرْبُ ١٥

عَدَلَ الْعَاذِلُونَ فِيكَ وَقَالُوا مَا عَلَى مَنْ أَحَبَّ مِثْلَكَ عَتَبُ
لَكَ خَدُّ مَوْرَدِ اللَّوْنِ سَهْلٌ وَفَمَّ طَيْبُ الْمَجَاجَةِ عَذْبُ
وَجَبِينُ تَلَايَا الْحُسْنِ فِيهِ كَهَوْلَالِ تَكَشَّفَتْ عَنْهُ حُجُبُ
وَجُفُونُ مُفْتَرَاتِ مَرَاضٍ وَحَدِيثُ الْمُؤَنَّثِ اللَّفْظِ رَطْبُ
وَقَوَامُ لِلرَّيْحِ فِيهِ اخْتِكَارُ يَتَشَّى تَشَّى الْغُصْنِ شَطْبُ
أَخْصَبَ الْحُسْنُ فِي جَمِيعِكَ إِلَّا أَنْ حَظِّي مِنْ كُلِّ ذَلِكَ جَذْبُ
لَوْفَ نَفْسِي عَلَيْكَ لَوْ أَنْصَفَ الْحُسْبُ لَذَلَّ الْغَدَاةُ لِي مِنْكَ صَعْبُ
لَا أَسْمِيكَ خَيْفَةً بَلْ أَعْدَى عَنْكَ طَرْفَادُ مَوْعِهِ فِيكَ سَكْبُ
وَعَدَدَتِ الْهَوَى عَلَى ذُنُوبًا إِنْ يَكُنْ ذَا فَحُسْنُ وَجْهِكَ ذَنْبُ
أَمَرَ الزَّمَانَ صَفْحًا عَلَيْنَا لَمْ يُنَلِّ طَائِلٌ وَلَمْ يَقْضَ نَحْبُ
ظَلَمْتَنِي كَظْلِكَ السَّنُ حَتَّى شَابَ رَأْسِي وَدَعْوَةُ الشَّيْبِ سَبُ
سَلَبْتَنِي ثَوْبَ الشَّبَابِ الثَّلَاثُو نَ وَلِلشَّيْبِ بَعْدَ ذَلِكَ سَلْبُ
وَأَحَالَتْ دُهُمَا عَلَى الرَّأْسِ شُوبًا لَيْسَ يَجْرِي بِخَيْلِهِ اللَّوْهُ شُهْبُ
إِنْ يَكُنْ سَارَ عَامِدًا لِدَمِشَقٍ وَطَوَانِي كَمَا طَوَى الشَّمْسُ غَرْبُ
فَهَوَ لِلْقَلْبِ حَيْثُ مَا مَالَ ذِكْرُ وَهُوَ لِلطَّرْفِ حَيْثُ مَا دَارَ نُصْبُ

١٠

١٥

حَسَنُ رَأْيِ الْوَزِيرِ عَوْضَ فِيهِ فَهُوَ لِلْجُودِ وَالْمَكَارِمِ رَبٌّ

وهى طويلة . فجلس طويلا ، ثم أنشدنى ما عمل ولم يقطعه بعد فإذا هو

أَشْهَدُ اللَّهَ أَنِّي بَكَ صَبٌّ لِفُؤَادِي مِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ وَجِبُّ

حَارٌّ فِي الْجِسْمِ يَوْمَ وَدَعْتَ دَمْعُهُ فَاضَ مِنْهُ مَعَ التَّسْتُرِ غَرْبُ

يَا عَلِيًّا قَدَّتْهُ مِنِّي نَفْسُ بَيْنَ أَيْدِي الْإِشْفَاقِ وَالشَّقِيقِ نَهْبُ

سَلَبَ الْقَلْبَ وَالْمَنَى وَأَفْدَى السَّنَّ وَقَدْ كَانَ قَبْلَهُ لِي قَلْبُ

إِنْ أَمَّتْهُ فِي هَوَاكَ فَالْمَوْتُ دَائِي أَنْتَ فِي الْبُعْدِ لِلْوَاحِظِ نَصْبُ

فَوَقْتُكَ الرَّدَى حُشَّاشَةُ نَفْسٍ لَمْ يُجْرِهَا مِنَ التَّبَاعُدِ قُرْبُ

ثم قال لى قد أغرت عليك ، فقلت له إن رأى سيدي أن ينعم على

ويقطع عمله لهذه الأبيات ، ففعل . ثم قال لى بعد عرفنى بما أردت بقطعى ١٠

الأبيات ؟ قلت إن أبياتى جهدت نفسى حتى جاء تشبيها كما وصفه سيدنا

وترجل أبياتا فينشد بها الناس معها فيرون أبياتى أجود ، وما أحب أن

يرى الناس لعبدي شيئا أفضل مما يملكه مولاه من أشباهه .

وحدثني الراضى قال لما قتل القاهر مؤنساً وبللق وابن بليق أنفذ

رءوسهم إلى مع الخدم يهددونى بذلك وأنا فى حبسه لأنى كنت فى ١٥

حجر مؤنس ، ففطنت لما أرادو قلت ليس الا مغالطته ، فسجدت شكر الله

وأظهرت للخدم من السرور ما حملهم على أن جعلوا التهديد بشاره

وجعلت أشكره وأدعو له فرجعوا بذلك وكتببت اليه :

بَقِيتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الدَّهْرِ بِرَغَمِ الْأَعَادِي نَافَذَ النَّهْيِ وَالْأَمْرِ
شَفِيتَ غَايِلًا كَانَ لَوْلَاكَ قَاتِلًا وَخَفَقَتْ هَمَاضًا عَنْ حَمْلِهِ صَدْرِي
وَقُمْتَ بِحَقِّ اللَّهِ فِي قَتْلِ مَعْشَرٍ سَعَوَانِي أَلْبَادَ الْفَسَادِ وَبِالْكَفْرِ
وَتَارَ أَخٍ سَادَ الْأَنَامِ وَلَمْ تَكُنْ لَتَغْفُلَ عَنْ ثَارِ عِرَاكِ وَلَا دَثْرِ
وَلَسْتَ بَلِيْثَ أَفْلَئْتَهُ فَرِيْسَةً وَقَدْ عَلَقْتَ بِالنَّابِ مِنْهُ وَبِالظُّفْرِ
وَلَا حَيَّةٌ يَنْجُو بِنَفْثٍ لَدَيْهَا وَلَا صَارِمٌ يَهْوِي لِضَرْبٍ وَلَا يَبْرِي^(١)
فَعَشَتْ لَدَيْنَ اللَّهِ تَجْبَرُ وَهْنَهُ وَبُلَّغْتَ أَقْصَى مَا هَوَيْتَ مِنَ الْعَمْرِ
وَيَا لَيْتَنِي أَسْعَدْتُ فِيكَ بِنَظَرَةٍ أَوْ قَى بِهَا حَقَّ الْحَامِدِ وَالشُّكْرِ
فَلَمَّا قَرَأَهَا دَعَانِي فَقَالَ مَا شَفِيتُكَ فَأَظْهَرْتَ السَّرُورَ وَأَكْثَرْتَ الدَّعَاءَ
فَنَفَعْنِي وَاللَّهِ ذَلِكَ عِنْدَهُ ، وَحَالَ عَمَّا أَرَادَهُ بِي إِلَى غَيْرِهِ .

وكان الراضى وعدنى وهو امير أن يشرب ليلة ، وأنا أحتال فى
المصير إليه سرأ ، فصرت إلى داره بالمحرم ليلا فلم أصل ، واشتغل بزائر
زاره فلم يشرب ، وكتب إلى من الغد :

وَلَيْلَةٌ مِنْ سَيِّئَاتِ الدَّهْرِ تَوَقَّدَ الشَّوْقُ بِهَا فِي صَدْرِي
تَوَقَّدَ النَّارَ بِذَاكِى الْجُرِّ أَنَسَيْتُ مَا اشْرَبَهُ لَذْكَرِي

مَغْرَىٰ بِذِسْيَانِي وَطُولِ هَجْرِي ذَا سَطْوَةٍ وَنَحْوَةٍ وَكِبَرِ
وَقُدْرَةٍ يَجْهَلُ فِيهَا قَدْرِي ثُمَّ أَتَىٰ مُزَوْرَةً بِالْعُذْرِ
أَفْدِيهِ مَنْ وَافٍ وَمَنْ ذِي غَدْرِ يَخْلُ عَنِّي بِقَلِيلٍ نَزَرِ
فَاعْذِرْ فَهَذَا خَبْرِي وَأَمْرِي مَتَىٰ أَرَىٰ سِرِّي يَحْثُ جَهْرِي
بِوَصْلٍ بَدْرٍ فَاصْحِ لِلْبَدْرِ يُسْكِرُنِي بِاللَّحْظِ قَبْلَ سَكْرِي
يَا طَالِبًا قَتْلِي لَغَيْرٍ وَتَرِ يَهْنِكَ هَجْرٌ مِنْكَ يُفْنِي عُمْرِي
وَلَا هَزَمَ بِحُكْمِ لَا بِنِرائِقٍ خَرَجَ إِلَى الشَّامِ ، وَصَارَ أَمِيرًا مَكَانَهُ دَعَانِي
الرَّاضِي فَاتَّشَدَّنِي :

أَبْعَدَ مَا قَدْ حَلَبْتُ الدَّهْرَ أَشْطَرَهُ مُحَارِبًا لِحُطُوبِ حُكْمِهَا جَارِي
وَقَلَّعْتُ حَيْلِي هَامَ الرِّجَالِ أَرَىٰ وَالْغَيْبُ يُخْجِدُ مَا أَذْكَيْتُ مِنْ نَارِ
صَمَمْتُ عَنْ صَبَوَاتٍ يَسْتَجِيبُ لَهَا نَاسٌ بِأَوْتَارٍ لَهُوَ ثَارٌ أَوْتَارِ
وَقَلَّعْتُ لَذَاتِ لَهْوٍ جَيْشٍ عَارِقَتِي وَقَلَّعْتُ الْعَزْمُ مِنْ نَقَرِ أَوْتَارِي
حَتَّى رَحَضْتُ بِتَحْرِيطِ الْعُدُوِّ عَلَى قَتَلَ الْعُدُوِّ ثِيَابَ الذِّلِّ وَالْعَارِ
كَذَلِكَ مِنْ تَهْنُؤِ السَّادَاتِ هَمَّتْهُ لَا يَغْمُضُ الْعَيْنُ مَغْلُوبًا عَلَى ثَارِ
وَرُبَّ خَطْبٍ دَجَا ذَلَّ الْجَبَانَ لَهُ وَقَدْ فَرَاهُ بِأَنْيَابِ وَأُظْفَارِ
لَمْ يَحْتَنِكْ لَيْلَهُ حَتَّى صَدَعَتْ لَهُ صَبْحًا مِنَ الرَّأْيِ لَا يَعْشَى بِهِ السَّارِي

فَقُلْ لِمَنْ يُلْهَبُ إِلَّا هِمَالُ غُرَّتِهِ اسْتَغْنِ عَنْ صَدَقِ إِيقَاعِ بَانِ نَذَارِ
وَلَا تُثْمَرَنَّ حَبْلًا لِلْخِلَافِ فَقَدْ رَأَيْتَ تَقْضَى وَإِحْكَامِي لَا مَرَارِي
لَا تَبْسُطَنَّ رِمَاحًا لِأَزْجَاجِهَا إِلَى سُيُوفِ مُطِيحَاتِ بَاعْمَارِ
فَإِنَّهَا حِينَ تُدْنِيهَا لِلْمَحْمَةِ تَبْرَى بِكُلِّ رَقِيقٍ الْحَدِّ بَتَّارِ
وَعَشْ بَنِيَّةَ صَدَقِ تَسْتَدْرِجُهَا رَسَلَ الْحَيَاةِ بِعُرْفٍ لَا بَانْكَارِ
أَوْ فَاسَّحَ بَنَ ذِيُولِ الذِّلِّ مُقْتَسِرًا وَأَنْظُرْ بِطَرْفٍ خَفِيَ اللَّحْظُ غَدَارِ
لَا يُخْرِمُ الْمَرْءُ فِي وَرْدٍ يُحَاوِلُهُ حَتَّى يُوجَّهَ فِيهِ وَجْهَ إِصْدَارِ
ثُمَّ قَالَ لِي كَيْفَ تَرَاهُ : فَحَلَفْتُ أَنَّهُ مَاقَالَ فِي جُودَتِهِ خَلِيفَةُ قُطٍّ وَلَكِنْ
فِيهِ شَيْءٌ يَغْيِرُهُ ، قَالَ وَمَا هُوَ قَالَتْ قَوْلُكَ :

١٠ حَتَّى رَحَضْتُ بِتَحْرِيطِ الْعَدُوِّ عَلَى قَتْلِ الْعَدُوِّ
أَجْعَلُهُ بِتَحْرِيطِ الْوَلِيِّ عَلَى قَتْلِ الْعَدُوِّ ، فَقَالَ صَدَقْتَ وَاللَّهِ خَرَجَ
الْكَلَامُ عَلَى مَا فِي نَفْسِي فَغْيِرَهُ فَقَالَ إِنَّمَا غَنَيْتُ ذَهَابَ السَّاجِيَةِ وَالْحَجَرِيَّةِ
بَابْنِ رَائِقٍ ، قُلْتُ أَخَافُ أَنْ يَتَأَوَّلَ أَنَّهُ لِبَجْكِمْ وَابْنِ رَائِقٍ لَا نَتَكَّ عَمَلَتَهُ
بِعَقْبِ أَمْرِهِمَا . قَالَ صَدَقْتَ وَكُنْتُ عَمَلْتُ أَيْبَاتًا عَلَى قَافِيَةِ الشَّيْنِ :
١٥ غَشِيَتْنِي مِنَ الْهُمُومِ غَوَاشٍ لِعَدُولٍ يَلُومُ فَيْكَ وَوَاشٍ
لَوْ يَلَاقُوا الَّذِي لَقِيْتُ مِنَ الْوَجْدِ لَشَوْقٍ بَيْنَ الْجَوَانِحِ نَاشٍ
ثُمَّ بِالسَّرِّ عَنْهُمْ دَمَعٌ عَيْنِي إِنَّ سِرَّ الْمُحِبِّ بِالْذَّمِّ فَاشِي

مَنْ عَذِيرِي لظَالِمٍ أَنَا مِنْهُ فِي زَمَانِ الْوَصَالِ لِلْهَجْرِ خَاشِي
أَخَذَ الْقَدَّ مِنْ قَضِيبٍ رَطِيبٍ وَحَكَى أَعْيُنَ الظُّبَاءِ الْعِطَاشِ

فأنشدتها الراضى فى إمارته ، فعمل فى قافيتها ومعناها :

نُحُولُ الْجِسْمِ مِنْ وَاشٍ وَدَمْعِي لِلْهَوَى فَاشِي
لَأَنِّي فِي زَمَانِ الْوَصَالِ مِنْ هَجْرِكَ لِي خَاشِي
لَا ضِعَارَكَ لِلشَّكْوَى وَإِضْغَائِكَ لِلْوَاشِي
فَأَوْحَشْتَ بِإِدْنَاءٍ وَأَنْسَتَ بِإِيْحَاشِ
عَرَانِي سَقَمٍ نَاشٍ بِهِجْرٍ مِنْكُمْ نَاشِي

وعملت أيضا :

حُبٌّ لِأَحْمَدَ قَدْ فَشَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالْحَشَا
يَهْتَزُّ فِي حَرَكَاتِهِ مِثْلَ الْقَضِيبِ إِذَا مَشَا
خَدَاهُ مِنْ بَرْدِ الدَّجَا وَالْمُقْلَتَانِ مِنَ الرَّشَا
لَمَّا ظَفَرْتُ بِوَصْلِهِ وَمَلَكَتُ مِنْهُ مَا أَشَا
أَحْلَى الْبَرِّيَّةِ أَوْ عَلَى عَيْنِ الذِّي يَهْوَى غَشَا
وَتَنَاوَمْتُ عَيْنُ الرَّقِيبِ لِحْثٍ أَقْدَاحِ الْوِشَا

وَفَشَا الْحَدِيثُ بِحُبِّنَا وَالْحُبُّ يَحْسُنُ إِنْ فَشَا
عَبَثَ الْوُشَاةُ بَوَضَلِنَا حَسَدًا فُقْبَحَ مَنْ وَشَا

فَعْمَلُ هُوَ :

أَفْرَحَ الْقَلْبَ وَالْحَشَا مُفْتَنٌ لِحُظَّهُ رَشَا
مَلَكَ الْجِسْمِ حُبُّهُ فَبَرَاهُ كَمَا يَشَا
لَا يُجَازِي عَلَى الْوَصَالِ وَلَا يَقْبَلُ الرَّشَا
شَتُّ أَنْ يَرْحَمَ الْمُحِبُّ وَهَيْهَاتَ مَا أَشَا
يَا هَلَالًا إِذَا بَدَا وَقُضِيًّا إِذَا مَشَى
أَفْشَ وَصَلًا فَإِنْ هَجَرَكَ لَا كَانَ قَدْ فَشَا

وكان الراضى بالله وصلنا وهو فى الزيدية ، وأقام بها أياما وعملت
له فيه قرية كما يعمل للملوك ، أنفق عليها مال ، ثم فرقها علينا وذهب
لنا ثيابا . فلما عبر بلغه أن الناس تكلموا فى إعطائه لنا وإسرافه
فى أمرنا فقال :

لَا تَعْدِلِ كَرَمِي عَلَى الْإِسْرَافِ رِيحُ الْمَحَامِدِ مَتَجِرُ الْأَشْرَافِ
أَجْرِي كَأَبَائِي الْخَلَائِفِ سَابِقًا وَأَشِيدُ مَا قَدْ أَسَسَتْ أَسْلَافِي
إِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ أَكْفُهُمْ مُعْتَادَةُ الْإِخْلَافِ وَالْإِتْلَافِ
ولما ملك بحكم واسط فى آخر خروجه إليها وفعل بآبن رابق ملا

فعل وقتل، أنشدني الراضى:

ياعُمْدَةَ السُّلْطَانِ وَلَيْثَ هَذَا الزَّمَانِ
وَمُشْتَرَى الْحَمْدِ مِنِّي بِأَوْفَرِ الْأَثْمَانِ
فَكَكَّتَ أَسْرَى مَنْ كَفَّ طَارِقَ الْحَدَثَانِ
فَضَرْتُ أَسْبَقَ جَرِيًّا وَقَدْ مَلَكَتُ عِمَانِي
فَأَنْتَ حَرْبُ عَدُوِّي وَسَلْمٌ مِنَ وَالْآنِي
وَالسَّيْفُ مِثْلُ لِسَانِي إِذَا تَعَايَا لِسَانِي
تُسَرِّنِي كُلَّ وَقْتٍ فِي غَيْبَةٍ وَعِيَانِ
فَشُكْرُكَ الدَّهْرَ لَا شُكْرُ غَيْرِكَ شَانِي

ومن كرم الراضى وشريف أخلاقه أن ابن حمدون كان يبارى
على بن هارون المنجم في الشرب بين يديه ، وإذا شرب أحدهما
خماسية قبل صاحبه رفعها ليرأها الراضى ففعل ذلك مراراً كثيرة ، إلى
أن ضجر الراضى فقال كأنها قوارير بول ترفع بين يدي طبيب وهو
مع ذلك لحله وكرمه يضحك لما يفعلانه ويشب عليه إلى أن فعلا ذلك
يوماً فقال لهما وقد تلاحيا : لا عليكم إلا أمر عندي سواء في فعل جميعكم
من زاد في شربه فإنما فعل ذلك سروراً بنا ونشاطاً لمجلسنا وإنما بقي
على نفسه لخدمتنا وأحب به مطاولتنا فقبلنا الأرض بين يديه وحلفنا

أنه ما جلس مجلساً أكرم عشرة منه لعبيده ، وأقبلنا عليهما فقلنا : أبقى
لكما الآن شيء ، بعد هذا فقصرنا عن كثير فعلهما ذلك مما تركناه في وقت :
ومن كرمه أنه كان كلما أراد الشرب وضعت بين أيدينا صوان
فيها خماسيات مطبوخ ومغاسل وكيزان ماء ليشرّب كل واحد منا
ما يريد ، ولم يكن يفعل ذلك الخلفاء إلا خصوصاً بالواحد بعد
الواحد ، وبالجماعة في وقت من الدهر . وإن كان الخدم الشرابية يجيئون
بالأقداح فيناولونها الجلّساء فيشربونها ويردونها عليهم ، وربما أرادوا
من الخدم ماء لأقداحهم فيما كسّونهم فيه ، وكان يأمر بأن يوضع بين
أيدينا الفواكه الرطبة واليابسة فننال منها كما ننال في بيوتنا ، وما
كانت الخلفاء تفعل بجلّسائها ذلك إلا في الحين إن فعلوه .

وكان كثيراً يقول لكرمه ووفائه ومحبته أن يؤكل طعامه : أمر النبيذ
اليكم اشربوا ما شئتم وأمر الأكل إلى لا بد من مطالبكم به حتى
تأكلوا معي ، ويمدح من يزيد أكله بين يديه وينفعه ذلك عنده .
ولقد تعشينا ليلة بين يديه فجاءونا بخبز سميد كبار ما رأينا أحسن مما
خبز فعزل العروضي رغيفاً وقال نوبتي في غد في بيتي ، وقد استحسننت
هذا الرغيف وأريد أكله في غد فاستبنت أنه قد سر لما فعل العروضي .
وجاءت جامات فيها بوارد فعزلت جاما وقلت : ما ذقت والله أطيب
من هذه الباردة وأنا كالشبعان وأريد أن أكلها في غد مع العروضي فإننا
شريكان وفرغان من الأكل وجاسنا ورفع الرغيف والجام ، ثم وضع
بين العروضي الرغيف بعينه وفوقه دراهم قد ملأته ووضع بين يديه

جام فيه دراهم مثل ما في الرغيف فضج المجلساء لذلك وسألوا أن يفعل بهم مثل ذلك فقال إلا أن هذين استطابا طعمانا فأزلا منه لعد ما يقصر عن كفايتهما فأحببنا أن تتمم أمرهما بما فعلناه ولم يكن لكم سبب في مثل هذا فنفعل بكم كما فعلناه بهما . فانصرفنا ولم يأخذ أحد شيئا غيرنا وأعطينا الرغيف والجام كما رفعنا ، فكان في الجام ألفا درهم وكذلك ٥ على الرغيف .

ولما ورد قتل ياقوت على الحجرية اضطربوا اضطرابا شديدا واجتمعوا إلى الراضي بالله وقالوا قبضت على ابنه أبي بكر لغير ذنب فحبسته ، ثم قبضت على أخيه أبي الفتح ثم كتبت إلى ابن البريدي في قتله ، فجلس لهم وأحضر القاضي ، وأحضر معه من العدول أبا الحسن ١٠ الهاشمي بن أم شيبان ، وابن عمه عبد الوهاب ، وجلس الراضي لهم ليلا . فدخلوا إليه وهو على كرسی ، فلغطوا وكان الصغار أشد كلاما وأبسط ألسنا من كبارهم وقوادهم . فتركهم حتى تكلموا بكل ما أرادوه وأخرجوا ما في أنفسهم ، ثم أقبل عليهم رابط الجأش ذرب اللسان فكلّمهم أحسن كلام ، وقال : إن كان هذا الأمر قد صح عندكم ، فعرفوني ١٥ من أي وجه صح لا عرفوها كمعرفتكم ؟ وإن كان ظنا فالظن يخطئ . ويصيب ، وإنما ظننتم هذا بهجى . أخ البريدي أبي الحسن إلى الدار هذه الأيام ، وإنما كان يجي . بكتب أخيه يشكو معاملة ياقوت ، ثم أخرج فصولا من كتب ، فدفعها إلى القاضي فقرأها عليهم ، وفيها جوابات من ياقوت إلى ابن البريدي ، وقد أنفذها ابن البريدي إليه ثم قال له

ماقبلت في ابن البريدى إلا رأى محمد بن ياقوت ، والآن فتد وتفتم
على الخبر ، وأنا أعزلهوم وأنفذ الجيوش إليهم ، وأخرج معكم إن
أردتم ثم ظهروا القاضى وفرقهم .

وكنيت وهو أمير بعد اعتلتت في يوم نوبتى عنده ، فكتبت رقعة
• أعتذر فيها بالعلة لتخلفى عن خدمته فوقع إلى :

وَصَلَتْ رُقْعَةٌ فَأَوْصَلَتْ الْوَحْشَةَ لَمَّا أَتَتْ بِشَكْوَى الْإِنِّيسِ
بَدَّلَ الْقُرْبُ بِالْبَعَادِ فَبَدَّلَتْ يَوْمَ السُّرُورِ يَوْمَ عُبُوسِ
فكتبت الجواب :

وَصَلَتْ رُقْعَةُ الْأَمِيرِ الرَّئِيسِ غُرَّةَ الدَّهْرِ وَالْخَطِيرِ النَّفِيسِ
فَأَزَالَتْ مَا كُنْتُ أَشْكُو وَأَهْدَتْ لِي نَعِيمًا وَأَذْهَبَتْ كُلَّ بُوسِ ١٠
وَأَتَى الشَّعْرُ مُبْرِنًا وَشِفَاءً وَأَنْيَسًا يَفُوقُ كُلَّ أَنْيَسِ
حَسَنَ اللَّفْظِ مُطَرَّبًا كُلَّ مَنْ يَسُ — مَعَ إِطْرَابِ زَابِدَاتِ الْكُؤُوسِ
قَدْ جَلَاهُ الطَّبَعُ الْمَغَاثُ بِحَذَقِ لَعْقُولِ الْوَرَى جَلَاءَ الْعُرُوسِ
أَضْحَكَ اللَّهُ بِالْأَمِيرِ زَمَانِي وَلَقَدْ كَانَ قَبْلَهُ ذَا عُبُوسِ
صَرْتُ مَذْقَدَرِ الْإِلَهِ جُلُوسِي مَعَهُ سَيِّدًا لِكُلِّ جَلِيسِ ١٥
ضَاقَ شُكْرُ الْعَبِيدِ عَنْ بَرِّ مَوْلَى مِثْلَ ضَيْقِ الْغُفْرَانِ عَنْ إِبْلِيسِ

وكننا يوماً نشرب بين يديه ، فرأيت من ذكائه وسرعة خاطره ما جعلت أعجب منه ، وذلك أنه سأل عن شعر فقال أحمد بن يحيى هو لدعبل فقلت أنا هو لمحمد بن الحجاج البغدادى فلاحانى . فقلت له : إن أقرب من أنشدناه لمحمد أبوك عن أبى هفان ، وكان ذكره فى كتبه فأمسك وضحك الراضى ، وقال فأنشدنيه ، فأنشدته وهو مقبل على يسمع :

زَمَنِ بِمَا طَابَ سُقِيَتْ زَمَانَا مَا كُنْتُ إِلَّا رَوْضَةً وَجَنَانَا
أَصْلَحَتْنِي بِالْجُودِ بَلْ أَفْسَدَتْنِي وَتَرَكْتَنِي أَتَسَخَّطُ الْإِحْسَانَا
مَنْ جَادَ قَبْلَكَ كَانَ جُودُكَ فَوْقَهُ لَمْ أَرْضَ قَبْلَكَ كَائِنًا مَنْ كَانَا

وليس الشعر هكذا ، إنما قال :

من جاء بعدك كان جودك فوقه لم أرض بعدك كائناً من كانا
فلم أستحسن أن أنشده بعدك فى أول البيت وبعدك فى آخره . فأنشدته كما ذكرت ، فقال : محمد بن يحيى الصولى يحيل الشعر إذا أنشده ، ما كذا قيل ، فقال له فكيف الشعر فأنشده :

من جاد بعدك كان جودك فوقه لم أرض بعدك كائناً من كانا
ففطن أنى قلبت اللفظ عمداً لما فيه ، وأن هذا مما لم يفطن له أحمد فقال له : تلك رواية الصولى ، وهذه روايتك أنت فقال كذا والله ياسيدى قال الشاعر ، وكذا أنشدنى أبى . فقال له : قد علمت كما أنشدك أبوك أيضاً لنفسه ! إن كنتم قرئش فمه افسكت وانقطع الكلام .

وكان إذا ذكر أبيات يحيى بن علي هذه يشتمد غيظه ويقول أقوالا
يسمعا سائر الجلساء ، لا أحب ذكرها ، ويسرني منه أن يقول قد شفى
القلوب ابن المعتز بجوابه

وأنشدني يوما العروضي جواباً لي يحيى في غير شعر عمله أحسن
والله في بعضه . ولكني لا أذكره للطعن الذي فيه .
واعتللت وهو أمير فتأخرت عن خدمته ، والنوبة التي كانت على
فكتب إلى رقعة فيها :

يَا عَلِيًّا جَعَلَ السَّاءَ عَةً إِذْ غَابَ شُهُورًا

وَلَقَدْ كَانَ بِهِ الدَّهْرُ إِذْ جَاءَ قَصِيرًا

لَعُلُّومٌ لَا أَرَى الدَّهْرَ لَهُ فِيهَا نَظِيرًا

صَرَفَ اللَّهُ الْأَذَى عَنْكَ وَلَقَاكَ سُورًا

فكتبت الجواب :

يَا أَمِيرًا مَا رَأَيْنَا مِثْلَهُ فَضْلًا أَمِيرًا

يَا أَبَا الْعَبَّاسِ يَا شَمْسًا وَيَا بَدْرًا مُنِيرًا

يَا كَبِيرَ الْعَقْلِ وَالْآدَابِ مُذْ كَانَ صَغِيرًا

وَالَّذِي نَكْذِبُ إِنْ قَسَنَاهُ يَوْمًا نَظِيرًا

قَدْ آتَى عَبْدَكَ شَعْرٌ مِنْكَ خَلَاهُ حَسِيرًا

بَعْدَ سَبَقٍ مِنْ خَطَارِ الشَّعْرِ مَنْ كَانَ خَطِيرًا
 حَسَنَ اللَّفْظِ يُحَاكِي رَضْفَهُ الدَّرَّ النَّشِيرَا
 مَلَأَ الْجِسْمَ شِفَاءً وَحَشَا الْقَلْبَ سُورَا
 كَانَ مِنْ عَارِضِ شَكٍّ وَآيَ وَمِنْ دَهْرِي مُجِيرَا
 لَيْسَ مَا يَذْخَرُهُ عَنْ دِي مِنَ الشُّكْرِ يَسِيرَا
 سَوْفَ أَهْدِي مِنْهُ رَوْضًا جَاوَرَتْ مِنْكَ غَدِيرَا
 كَمْ عَسِيرٍ عَادَلِي مِنْ حُسْنِ نِعْمَاكَ يَسِيرَا
 قَدْ يُرَى الْعَبْدُ وَإِنْ قَلَّ بِمَوْلَاهُ كَثِيرَا

سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة

- ١٠ مات في المحرم منها إبراهيم بن خفيف ، صاحب ديوان النفقات وتقلد موضعه محمد بن يحيى بن شيرزاد ، وتقلد الزمام عليه سعيد بن عمرو بن سنكلان . وفي هذا الشهر ظهر ابن خزابة بعد استتار ، وصودر على مال كثير ، وضج الناس من غلاء السعر ، وكان الخبز قد صار إلى أربعة أرطال بدرهم ، وأظهر قوم من بني هاشم المصاحف وشكوا الجوع .
- ١٥ ومات إبراهيم بن حماد لسبع خلون من صفر ، ودفن إلى جانب قبر إسماعيل بن إسحاق .

واحتبس القطر فنادى السلطان بخروج الناس للاستسقاء ، فخرج

أهل الجانبين في يوم الأحد لثمان ليال خلون من شهر ربيع الأول ،
وخرج الأئمة فصلوا بالناس ودعوا وانصرفوا .

ووافي كتاب قاضي أصبهان لأربع عشرة بقية من شهر ربيع
الأول بقتل مرداويج ، وكان السبب فيه أنه جعل عسكريه صنفين
صنف منهم جيل وديلم وهم خواصه وأهل بلده الذين فتح بهم الري ٥
ونواحيها ، ومنهم صنف أتراك وأهل خراسان ، ثم استخص نفرا
من الأتراك فوجد الديلم من ذلك وعاتبوه عليه ، فقال إنما اتخذت
الأتراك لأفيكم بهم ، وأقدمهم يحاربون بين أيديكم ، وأتم خاصتي
وأنا بكم ولكم . فبلغ ذلك الأتراك فأجمع رأيهم على قتله ، فأوصوا
الغلمان الصغار الذين في خدمته ووكدوا عليهم بالتركية أن يفتكوا به ،
فقتلوه في حمام . وجاءهم الذين واطأوهم على ذلك وأخرجوهم من
الدار ، وركبوا دوابه وساروا فاضطربوا فقالوا نجعل علينا رئيسا
فرضوا بجكم وأخذوا من داره مالا عظيما وآنية فضة وذهب ، وكان
قد تكبر وتجبز ووضع التاج على رأسه مكلا بأحسن الحب والياقوت
وجلس على سرير فضة حواليه ذهب ، وكان مرصعاً بجوهر وقال أنا ١٥
أرد دولة العجم وأبطل دولة العرب ، وصار بجكم والغلمان الذين
معه الى ابن رايق فقبله أحسن قبول ، وغمره بالاحسان وخلع على
غلام الراشدي بحمص وأعمالها .

وقبض السلطان على ابن شنبوذ لما رفع عليه من قراءته بما
لا يجوز ، وشهد عليه بشهادات فأحضر دار ابن مقلة وحضر ابن مجاهد ٢٠

وجماعة من القضاة والفقهاء ، فنوظر فتاب ورجع عن رأيه فكتبت
رقعة نسختها :

« يقول محمد بن أحمد بن أيوب المعروف بابن شنبوذ إني كنت
أقرأ حروفاً تخالف ما في المصحف المنسوب إلى عثمان رحمه الله ، الذي
اتفق عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى تلاوته ، ثم بان لي
أن ذلك خطأ فأنا منه تائب وعنه مقلع وإلى الله منه برىء ، إذ
كان مصحف عثمان هو الحق الذي لا يجوز خلافه »
وكتب بخطه في أسفل هذه الرقعة :

« يقول محمد بن أحمد بن أيوب ما في هذه الرقعة صحيح وهو قولي
واعتقادي ، أشهد الله على ذلك ومن حضر ، وقد كتبت هذا بخطي
فمتى خالفت ذلك أو بان مني غيره ، فأمر المؤمنين أطل الله بقاءه في حل
وتبرئة من دمي »

وكتب يوم الأحد لسبع خلون من شهر ربيع الآخر في
سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة وذلك كله في مجلس الوزير أبي علي .
ودعا الأئمة في يوم الجمعة بالجانب الشرقي والغربي بعد دعائهم
للراضي لابن ياقوت وقرظوه ، فبلغ ذلك الراضي فأنكره وأمر بأن
يقلد مكان أبي عمر حمزة بن القاسم من ولد العباس بن محمد على الصلاة
بجامع الجانب الغربي أبو جعفر عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن
عيسى بن جعفر بن المنصور ويعرف بابن بريه ، وأن يقلد مكان أبي
الحسن أحمد بن الفضل بن عبد الملك من ولد العباس بن محمد أبو بكر

محمد بن الحسن بن عبد العزيز على الصلاة بالجامع الشرقي ، وأن يقلد
أخوه الصلاة بجامع السلطان.

وشغب المؤنسية في طلب الأرفاق وقطعت الجسور وأرجف
الناس بآبن ياقوت أنه قتل فركب في الجانبين وأزال الأرجاف بركوبه
وسكن الناس . ٥

وتوفي أحمد بن عبد العزيز الجوهري صاحب عمر بن شبة بالبصرة
لخمس بقين من شهر ربيع الآخر .

وقبض على محمد بن ياقوت يوم الاثنين لست خلون من جمادى
الأولى ، وعلى كاتبه أبي إسحاق القراريطى وعلى نجاح كاتبه على
الجيش فقبض من آبن ياقوت على رجل كامل فى عقل وعلم وشجاعة
وصيانة وعفاف . ١٠

واجتمع الحجرية والساجية فقالوا : لا نرضى بأن يكون بدر
الخرشنى والياشرطة بغدادفسفر بينهم وبين بدر ورفق بهم حتى رضوا
به وبلغ السلطان أن أبا الفتح بن ياقوت يضرب الحجرية والساجية على
الراضى ، ليفتكوا به وتوقع البيعة لبعض إخوته فقبض عليه وهو بين
يديه يخاطبه ووكل بدوره فلم تنهب وحمل ما فيها ليلا إلى دار السلطان . ١٥
وخلع الراضى على غلامه ذكى للحجبة يوم الثلاثاء لسبع خلون
من جمادى الأولى وغضب صغار الحجرية لآبن ياقوت ، وقالوا يناظر
بمحضرتنا فإن وجب عليه شىء وإلا أطلق فداروهم حتى سكتوا وأمر
بقبض ضياع آبن ياقوت ، وحمل القراريطى إلى دار الوزير وأخذ خطه
٢٠

بمال قيل إنه ثلاثة ألف ألف درهم أو أقل.

ومات ابن المبتع الشيعي ، وكان يروى عن عمر بن شبة الليلتين
بقيتا من جمادى الاولى . وفي جمادى الاولى خلع على أبى الحسين على بن
محمد لخلافه أبيه . وزاد أمر الحنبلية في هذا الوقت ونهبوا دكاكين
بياب الشام لأن البرهاري مضى بعود أمر عبد الله بن أحمد بن حنبل
وعاثوا في مربعة شبيب فأنكر السلطان ذلك وأمر بطلب الدلاء وابن
رمضان فلم يوجد .

وكان النوروز لثمان خلون من رجب ، ووجه الراضى إلى
أخيه العباس وأحضره الدار مع طائفة منهم أبو القاسم كاتب نازوك
ثم أخرج العباس بين الظهر والعصر . وحضر الوزير والقاضى عمر
ابن محمد وحضرنا ، فكتب القاضى كتابا بيده ولم يكتبه الوزير . وقال
للقاضى في هذا شروط أنت يها أحذق وعليها أقوم . فكتب كتابا حسنا
عن حلف العباس ومن معه ، أنه ما نكث ولا خرج عن طاعة .
وفي آخر جمادى ولى أبو العلاء سعيد بن حمدان أعمال ابن أخيه
الحسن بن عبد الله فنفذ في خف من الجيش فأنزله دارا له لما صار إلى
الموصل وأطعمه في التسليم اليه ، ثم قبض عليه وقتله غلمان الحسن
وعظم ذلك على الوزير ، وأصلح آلة للخروج ، وحلف أنه لا بد له
من أن يوقع به أو يصير إلى الحضرة ، ويؤدى عشرة ألف ألف دينار .
وقبض على على بن عيسى يوم الاربعاء لأربع بقين من رجب . جاء
راغب الخادم فحملة إلى دار السلطان ، ثم صاعد به إلى دار الوزير ،

وأخذ خطه بخمسين ألف دينار

وكان الاصل في هذا أن الراضى زعم أن ابن حمدان الحسن وجه اليه بخمسة آلاف دينار على يد ابن طليب الهاشمي ، ليوصلها الى الراضى ، فلم يفعل ذلك . فكان الراضى بعد نكبة على بن عيسى يحلف أن عليا اختان الخمسة الألف ، فكنت أقول له لو تأمل سيدنا هذا من أين وقع وأن عليا لا يمد عينه إلى خمسة آلاف دينار ، وهو أبعد الناس من هذا ، وكنت أحدثه عنه بما أقدر إزالة ما وقع بقلبه ، فلا يقبل إلى أن ضربني ذلك عنده وسعى بي قوم من الجلساء إلى الوزير فاحرف عني بعد ميل ، وحرمني بعد إعطاء

١٥١ وكثر ضجيج بني هاشم في شكوى الضر وسودوا وجوههم ومنعوا الإمام يوم الجمعة بالجانب الغربي من الصلاة ، فصلى بعد جهد مخففا للخطبة

وتوفي في آخر رجب أبو عبيدة القاسم بن إسماعيل المحاملي المحدث ودفن بمقابر الدير . ووجه الوزير إلى منازل أبي الفرج بن حفص وولده فكبسهم فيها ، وطلبهم فلم يوجدوا فهدم دورهم وجرم نجيلهم ، ١٥٢ ونقل ما وجد لهم من الأثاث . وكان ذلك لرقعة زعموا وجدت فيها تضمن ابن حفص للوزير وجماعة معه بمال خطير

وخرج الوزير مصاعدا إلى الحسن بن عبد الله خمس خلوص من شعبان ، ومعه خلق من الحجرية والقواد ، واستخلف على الحضرة ابنه أبا الحسين . وأطلق على بن عيسى إلى منزله بعد أدائه المال ، وانحدر ٢٤٦

إلى ضيعته بالصافية لا أيام خلت من شعبان ، وانتقل والده إلى الصافية
جمال بغداد ، ومن لا يرى الناس مثله . ومات نسيم البشرانى الخادم
للنصف من شعبان فأمر الراضى أن يرد ما كان اليه إلى كاتبه أبى عمرو
فأبى أن يقبل ذلك إلا برئيس من الخدم يكون الاسم له ، وحشم
الشراب ومن يخدم فيه مضمومون اليه ، وهو يكفى أمر الخدمة فجعل
الراضى ذلك إلى زيرك الخادم القاهرى

وفى هذا الشهر خرج مفلح الأسود إلى بيت المقدس أشير عليه
بذلك لكرامة الراضى مقامه بالحضرة ، ولعهدي به وقد دخل ليوذعه
وهو يبكى ويضطرب ، ويقبل الأرض . ويشكو أن فراقه لمولاه
كفراقه لحياته . والراضى يقول هذا وجه كنت تحبه ، وحيث ما كنت
فأنت لى وقريب منى وعنايتى تلحقك . ثم خرج على كره منه

وورد الخبر بدخول الوزير إلى المرسل أول يوم من شهر رمضان
على اختيار عمل له . ومات أبو عبدالله بن المهتدى لليلتين خلتا من شهر
رمضان ، وكان قد حدث وكان فقيها مشهورا ، له حلقة يجتمع
اليه الناس ، وفى هذا الشهر قطعت يد رجل فى ناحية بشرى المؤنسى
وطيف به فى الجانبين ، ونودى عليه هذا جزاء من يسعى فى الأرض
فسادا لأنه اتهم بأن جماعة من الحجرية كانوا يجتمعون فى دار له
يدرب النهر لبيعة يوقعونها ، فقرر وضرب فقال أنا مقتول ، فلم أوقع
غيرى فمضى ووعد العفو فابتدأ يقر ، فذكر جليلا من الحجرية ، وأراد
أن يذكر غيره ، فأمر للراضى بترك سؤاله وقال : ما حاجتى أن أفسد

نيات قوم إذا عرفتهم لم أجد من ينصر في عليهم ويعاوني لعلهم بوقوف
على أمرهم فقليل له لا يذكر أحدا وهذا من جيد رأى الراضى ، وكان
قد حفظ عنى أن المأمون لما قتل ابن عائشة وجد في منزله قماطر فيها
مكاتبات بعض الجندله ، فجلس وأحضرها وجمع الناس ، وقال : أنا
أعلم أن فيكم المستزيد والعاتب ، وإن نظرت في هذه الكتب فسدت
عليكم وفسدت على ، وقد وهبت مسيئكم لمحسنكم . وأمر فأحرقت القماطر
وأسفرت وجوه القوم واستصيب رأيه

ووقع بالكرخ حريق عظيم في شوال أحرق العطارين والصيادلة
وأصحاب المدهون والخزازين والجوهرين ، وكان عظيما . وقبل ذلك
بقليل وقع حريق دونه في أصحاب الحناء والاشنان فأثاره باقية إلى
وقتنا هذا ، ما رد الى حالته لما يتزايد من خراب البلد

وانصرف الوزير بن الموصل ولم يبلغ ما أراد فأقام بالبردان لثلاث
بقيين من شوال لينقضى كسوف الشمس ، وكان لليلتين بقيتا من شوال
ثم دخل في أول ذى الحجة وخلف بالموصل على بن خلف بن طياب
على الخراج ، ويانسا المؤنسى على الحرب

ووافى في هذا الوقت جميع من كان مع محمد بن خلف زوج أخت
ابن الحواري بالخييل مفلولين همهم الديلم ، فيهم ابن عمرويه
وابن الفارقي

وولى لؤلؤ طريق مكة ، وكان غلاما للمتشم فخرج بالناس فلقبهم
٢٠ القرامطة يوم الاربعاء للاحدى عشرة ليلة خلت من ذى القعدة ،

بطين ناباذ فقاتلهم أشد قتال ، إلى أن خذله أصحابه وأصابته ضربات
فطرح نفسه مع القتلى ثم دب ليلة الخميس إلى أن صار إلى الكوفة
فاستتر . وكان من انقضاء الكواكب في ليلة الأربعاء التي قطع
على الحاج في صبيحتها ، فلم يفلت منهم أحد ما لم يعهد مثله بالكوفة
وطين ناباذ موضع الوقعة ، وكان عندنا ببغداد من ذلك ما لم نرمثله ولا
سمعنابه قط واستؤسر ابن حاتم ، وكان قد تقدم في قافلة الخوارزمية
فقتلوا كلهم أو صار إلى القرامطة ألفا جمل عليها أصناف البز والأمتعة
وأفلت القراريطى من حبس الوزير وتحدث الناس أنه أطعم الموكلين
طعاما فيه بنج .

- ١٠ وأحضر الراضى جعفر بن المكتفى فحبسه لشيء بلغه عنه ثم أخرجه
إلينا مرات نسائله ونخاطبه ، وأرسلت إلى والدته تسألنى الكلام عنه
فما بقيت غاية أنا والجلساء في ذلك حتى أطلقه ، وذلك لما أوجب الله
عز وجل على من حق المكتفى ، واصطناعه إياى وإحسانه إلى ، وكثر
الضجيج ببغداد لما نال الحاج ووثب العامة بأصحاب المعاوز في
الطرق والمساجد . ونال الراضى من ذلك أمر عظيم ، وصام أياما ،
١٥ وكان يقول : لو كان لى مال كمال المكتفى حين فعل ذكرويه بالحاج
ما فعل ، فطلبه بالجيش والأموال حتى قتله لما رضيت والله إلا أن أخرج
بنفسى إلى البحرين . ولكن ما حيلتى فى جند مستحشين ، قد ملكوا
الأمر دونى وعوز مال ، وانخرق هيبة إلى الله أشتكى وبه أستنصر .
والحجرية والساجية يعيبونه كل يوم حتى يجلس لهم مرات بالليل
٢٠

والنهار لا يريد به أحد منهم فيحتجب عنه . وصودر أبو يوسف كاتب
أم جعفر المقتدر بالله ، على أحد وعشرين ألف دينار . وحمل الحسن
ابن هارون مالا ، وحمل جماعة منهم مصانعة عن أنفسهم . ووافق
الحسن بن عبد الله من الموضع الذي كان صار إليه فولى نقيطا
المؤنسى نصيبين وقلد الديلى القائد الذى كان معه بلد لأن من كان
بالموصل لم يتجاوزها .

وأحضر فى يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من ذى الحجة القاضى
عمر بن محمد ومعه أبوأيوب السمسار فنظرا إلى ابن ياقوت ميتا لا أثر
فيه ، وأنه مات حتف أنفه وصلى عليه أبوأيوب ودفن فى مقبرة لهم فى
الشارع الأعظم فوق سوق السلاح . ومات أحمد بن محمد البستانبان
المحدث وكان ينزل عند دار ابن الحوارى ، وولد سنة أربعين ومائتين
وكان حافظا للحديث فى ذى الحجة

وفى ذى الحجة طولب أبوالحسين على بن محمد البريدى بمال فصودر
على مائة ألف دينار عن جماعتهم نصفها معجل ونصفها مؤجل .
وأرجف الناس بأنه يسعى للخصيى بالوزارة فطاب وكبست
مواضع بسببه وجرد كاتبه ابن رمكة ليضرب من أجله فحالف أنه
لا يعرف مكانه .

سنة أربع وعشرين وثلاثمائة

كان لبني هاشم وثوب فى الحرم بإمام الجامع الغربى فبخاتلهم حتى صلى

ركعتين خفيفتين قرأ في الثانية الحمد وقل هو الله أحد وخطب بكلمات
يسيرة. وصاروا من غد إلى الجامع الشرقي فوثبوا بالقاضي وماتركوه
يخطب ، فانصرف مفلتا من أيديهم ، وأمر الوزير أن يفتح الخراج
في هذا الشهر فضج الناس من ذلك . ومات في هذا الشهر أبو منصور
ابن جبر النصراني ، وما اصطفى بن يعقوب النصراني صاحب بيت مال
الخاصة من قبل مؤنس الخادم ، وورد تابوت ابن دولة الحسن بن علي
ابن محمد بن الفرات الى بغداد من الشام ، وذكرت عنه في ولايات
تولاها أمور قبيحة من الظلم . وغرق القاضي ابن كاس فأخرج وبقي
أياما ومات . وشغب العامة لغلاء السعر في مسجد الرصافة ودخل الجند
في طلبهم إلى الصحن فصعدوا الى السطوح وغتوا الفرسان بالحجارة
حتى هربوا وحارب الجند العامة يوم السبت بباب الطاق فأخذ السلطان
جماعة فضربهم بالسياط وأدارهم . وأشار الوزير بأن يسعر المكوك
من الدقيق بثلاثة دراهم فما نفع ذلك . ونادى بأن يتعامل الناس بالغليظ
من الدراهم والممسوح طلبا للرفق بهم . ووقع بين الحجرية والساجية
في صفر خلاف فمشى بينهم قوم فاصطلحوا .

١٥

وقلد في هذا الشهر الحسن بن عبد الله من تكرت إلى آمد ، وفورق
على مال واستقام أمره ، وأزيل عنه من بالموصل . ومات في يوم
الخميس للنصف من ربيع الأول هارون بن المقتدر بالله أبو عبد الله
وكان كاملا في عقله وأدبه وأظهر الرأى حزنا شديدا عليه ، وقال لنا
هذا على أنه كان يسعى على هذا الأمر ويكاتبه فيه جماعة منهم ابن ياقوت

٢٠

وقال لي: كنت أعرف محلك منه أفرثيته بشيء؟ فقلت نعم وإنما انتظرت
الاستئذان في إنشاده فقال جئني به في غد وأنشدني مفرداً، ثم أمر
بإدخاله إليه من غد وكنت بكرت قبل حضور أهل نوبتي فأدخلني
فأنشدته :

تَعَزَّ يَا خَيْرَ الْوَرَى عَنْ أَخٍ	لَمْ يَشِبِ إِلَّا خِلَاصَ بِاللَّبْسِ
كَانَ صَدِيقًا وَافِرًا وَدَهْ	صَدَاقَةَ الْأَنْفُسِ وَالْجَنَسِ
تَعَزَّ عَنْهُ بَنِي الْهَدَى	مُحَمَّدٌ ادْخَلَ فِي الرَّمْسِ
وَهُوَ حَبِيبُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ	مُؤَيَّدًا بِالْوَحْيِ وَالْقُدْسِ
سَمَّاكَ بِالرَّاضِي لَتَرْضَى بِمَا	تُسَلِّفُ مِنْ أَمْرٍ وَمَاتُنْسَى
قَدْ أَنْذَرَ الدَّهْرُ تَصَارِيفَهُ	بِالْأُسْنِ نَاطِقَةَ خُرْسِ
يُخْبِرُنَا عَنْ مَوْتِهِ كَوْنَهُ	بَغَيْرِ إِذْكَارٍ وَلَا حُدْسِ
كَانَ نَسِيبًا لِإِمَامِ الْهَدَى	بِالْوَدِّ وَالْأَلْفَةِ وَالْأُنْسِ
وَنَسَبُهُ الْجِسْمِ شَتَاتٌ إِذَا	لَمْ تَتَأَلَفْ نَسَبُهُ النَّفْسِ
وَكَانَ فَرَعًا ذَا كِيَا غَضْنُهُ	مُهَذَّبًا مِنْ خَيْرِ مَا غَرَسِ
وَكَانَ فِي السُّودَدِ ذَا هَمَّةٍ	وَكَانَ فِي النَّعْمَةِ ذَا غَمَسِ
أَرَسَى عَلَيْهِ دَهْرُهُ مِثْلَ مَا	أَرَسَى عَلَى سَاكِنَةِ الرَّسِّ

١٠

١٥

إِنْ صُرِفَ الدَّهْرُ إِلَى مَا مَضَى عَادَ سُورُ النَّاسِ ذَا عَكْسِ
 حَوَادِثُ الْأَيَّامِ شِقَاقَةٌ تَقَرَّبُ الْمَأْتَمُ بِالْعُرْسِ
 يَعْتَقِبُ الْمَرْءُ بِهَا حَالَهُ بِوَسْطِهِ الْحَزَنُ إِلَى الْوَعْسِ
 مَنْ عَزَّ بِالدُّنْيَا هَفَا قَلْبُهُ وَعَادَ مِنْهُ النُّورُ ذَا طَمَسِ
 وَزَالَ فِي تَلْوِينِهَا عَقْلُهُ وَغَالَهُ طَيْفٌ مِنَ اللَّقْسِ
 مَنِيَّةٌ إِنْ لَمْ تُفَاجِ الْفَتَى كَانَتْ لَهُ بِالنِّسْقِمِ ذَاتُ مَسِ
 لَهْفِي عَلَيْهِ وَقَلِيلٌ لَهُ لَهْفِي وَهَلْ يَرْجِعُ لِي أَمْسِ
 لَهْفِي عَلَى مُنْتَخِبِ حِلْمِهِ أَرْجِحُ مِنْ رِضْوَى وَمِنْ قُدْسِ
 وَأَيْنَ الْأَوَّلَى كَانُوا شَمُوسَ الْوَرَى لِيُوثَّ حَرْبٌ غَيْرَ مَا شَمْسِ
 جَرَى عَلَى السُّودَدِ مِنْهُمْ كَمَا شِيدَ بُنْيَانٌ عَلَى أَسِ
 فَافْرَسَ لَهُ صَبْرًا يَزِيلُ الْأَذَى فَالدَّهْرُ لِلْإِنْسَانِ ذُو فَرَسِ
 نَعِمَ مِنْهُ جِسْمُهُ تَارَةً ثُمَّ تَرَاهُ جَاسِيًا الْجَسِ
 فَلَمْ تَزَلْ فَوْقَ الْمُلُوكِ الْأَوَّلَى مِنْ عَرَبٍ سَادُوا وَمِنْ فَرَسِ
 مَنْ لَا يَرَى حُبَكَ فَرَضًا فَمَا أَدَّى فُرُوضَ اللَّهِ فِي الْخَمْسِ
 فِدَاؤُكَ النَّاسَ جَمِيعًا عَلَى رَغَمِ عَدُوِّ لِحْزِ شَكْسِ

٥

١٠

١٥

فَالْخَلْقُ مِنْ وَارِدِ رَفَعِهِ إِلَى الْمَوْتِ وَذِي عَشْرٍ وَذِي خَمْسٍ
أَوَّلَهُمْ مُنْتَظَرٌ آخِرًا فَهُوَ عَلَيْهِ الدَّهْرُ ذُو حَبْسٍ
حَتَّى يَجِيئُوا وَكَفَاتُ لَهُمْ وَلَا يَرَى لِلْقَوْمِ مِنْ حَسٍّ
وَبَعْثُهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَا كُلِّهِ لَخَابِلِ الْجَنَّةِ وَالْإِنْسِ
تَخَشَعُ أَصْوَاتُهُمْ خِيفَةً فَلَا تُنَاجِي بِسَوَى الْهَمْسِ
دَاعِيَ الْمَنَابِيَا خَاطِبٌ كُفَوهُ كَخُطْبَةِ الْمُعْتَامِ لِلْعَرَسِ
يَسْمُو إِلَى الْإِنْفُسِ فِي قُدْرَةٍ مُنْكَبًا عَنْ سَاقِطِ جِلْسِ
تَلْعَبُ بِالْمَرْءِ اللَّيَالَى كَمَا قَدْ تَلْعَبُ الْأَقْلَامُ بِالنَّقْصِ
تُرْضَعُ بِالْإِنْعَامِ ذَا عِزَّةٍ يَفْطَمُ بِالْبُؤْسِ وَبِالتَّعَسِ
تَتَّبِعُ نِعْمَاهَا بِيَأْسَائِهَا وَيَعْقِبُ الصِّحَّةُ بِالنَّكْسِ
فَالْحُرُّ فِيهَا أَبَدًا حَائِرٌ مَنْ سَوَمَهَا الْغَالِي عَلَى مَكْسِ
يَتَعَبُ فِيهَا أَبَدًا جِسْمَهُ وَإِنَّمَا الرَّاحَةُ كَالْخُلْسِ
يَخْدَعُ فِيهَا بِالْمُنَى نَفْسَهُ وَوَاوَدُّ الْمَوْتَ بِهِ مَرْسِي
يَنْسَى الَّذِي يَأْتِي بِهِ صَرْفُهَا وَالْأَمَلُ الْغَرَارُ قَدْ يَنْسَى
تَلْبَسُهُ مِنْ طَمَعِ غَفْلَةٍ بِالْمَطْعَمِ الْمَلْدُودِ وَاللَّبْسِ

فَاسْلَمَ اللَّهُ إِمَامَ الْهُدَى فَمَا عَطَاءُ الدَّهْرِ بِالنَّحْسِ
 كُلُّ الْوَرَى أَنْتَ وَكُلُّ يُرَى عَبْدَكَ مِنْ عَالٍ وَمِنْ نِكْسِ
 بَقَاؤُكَ الْفَوْزُ لَنَا وَالْغَنَى نُصْبِحُ فِيهِ مِثْلَ مَا تُنْسِي
 شَوَى صُرُوفِ الدَّهْرِ مَا تَصِبْ فِي الرُّطْبِ إِنْ عَائَتْ وَفِي الْيَبْسِ
 مَنْ تَاجَرَ الدَّهْرَ بِلَا صَرْفِهِ فَصَارَ مِنْ رِبْحٍ إِلَى وَكْسِ
 فَاسْلَمَ الْكُلَّ فَلَا بَأْسَ أَنْ يُرْزَأَ فِي السُّدْسِ وَفِي الْخُمْسِ
 إِنْ غَيَّبَ الْبَدْرُ كُسُوفٌ فَقَدْ لَاحَتْ بِسَعْدِ غُرَّةِ الشَّمْسِ
 مَا طَالَعَ الْأُمَّةَ يَا سَيِّدِي إِذَا خَطَاكَ الْخَطْبُ بِالْبَخْسِ

فما فرغت من الإنشاد حتى بكاء شديدا، ثم قال لي أنت كنت
 حدثتني أن المأمون قال لمحمد بن عباد المهلبى لما مات أخوه أبو عيسى،
 وكان أحب الناس إليه: يا محمد حال القدر دون الوطر. قلت له قد كان
 ذاك، فقال والله ما كان المأمون لأبي عيسى بأشد حبا منى لهارون ولا
 أصبح نية فيما ورى عنه. ودفن هارون في داره بقرب الجسر، وحضره
 طول يومه الوزير والقواد، وكل نزع سيفه ومنطقته إلى أن دفن بعد
 العصر وانصرفوا فقال بعد ذلك: لولا أنى لا أدرك ثأرى لقتلت
 بختيشوع الطيب، سقى أخى هارون درهم سقمونيا حتى قتله ورمى
 بكل ما فى جوفه! وإن كان المشئوم ما تعمد ذلك، ولكنه أعمى القلب،

قصير العلم بليد الفكر، مرزوق في أيامه ، محظوظ .
وأشاع الناس بأن ابن رايق يريد الصعود من واسط إلى بغداد ولحقه
الناس من بغداد ، فظن الساجية والحجرية أن ذلك بمكاتبة الراضى .
فتكلموا في ذلك فكتب إليه لا تجيء ووجه بما كرد وینال وعبد الله بن
على كاتب نسيم ؛ يناشدونه في مقامه وقدموا من عنده يوم الخميس
لست خلون من شهر ربيع الآخر .

ومات في هذا الوقت على بن العباس النوبختي وقد قارب ثمانين
سنة وكان حسن الأدب والشعر وكان ابنه الحسين يكتب لابن رايق
ويدبره أمره . وقدم شيخ هاشمي من سر من رأى يقال له إبراهيم بن
عبد الصمد بن موسى فحدث واجتمع إليه ، وذكروا أنه ولد سنة أربع
وعشرين ومائتين . وكان عنده علو إسناد مفقود في وقته ، الموطأ عن
مالك عن أبي مصعب الزبيرى وروى عن أبي سعيد الأشج وعبد
الجبار بن العلاء العطار . فتكلم الناس في سماعه والتهبت له سوق ثم
طفئت ورجع إلى سر من رأى .

واستحق الساجية والحجرية ، فطالب الوزير مياسير التجار بأموال
يعملونها ويكتب لهم بها سفاتج فاستتروا . وضرب ابن جبير الدقاق ،
وأخذ منه مال وأمر من كان ينزل بسور المدينة أن ينتقل لتباع المنازل
ووجه الحسن بن عبد الله بمائة كر دقيقا ، يفرق بسر من رأى
وبغداد على الاشراف والضعفى ، ففرح به الناس وحدث زواريق
كثيرة للتجار فصالح السعر . وبلغ الحجرية والساجية أن بدرا الخرشني

والمؤنسية والرجالة قد عزموا على حربهم بأمر السلطان ، فتشكروا لهم
فخرج بدر ومن معه إلى الصحراء يوم الثلاثاء ، ثلاث خلون من
جمادى الأولى وقالوا كيف صار الساجية والحجرية يأخذون المال
وقت استحقاقهم ونحن نؤخر بقسم المال بيننا ! وصار الحجرية
والساجية إلى الحلبة وأقاموا بها واستظهر السلطان بعض الاستظهار
ببعض اليلبية^(١) والهارونية وغلمان أم المقتدر . ثم إن الحجرية
والساجية أخرجوه من الدار ، وصار الخرشني إلى مسجد الجامع
بالرصافة ف ضرب خيمة هناك وتبعه جعفر بن ورقاء وأولؤ وغيرهم
وكان الراضي قد اختص جعفرا وشاوره فحسن أثره في رأيه
وفضله . وقال الساجية والحجرية للراضي : قد أشاع الناس أنا
محاصرونك فخرج فصل الجمعة بالناس ليزول ذلك . فخرج فصلي
بالناس في مسجد الدار ، وما علم به الناس . وقال للحجرية وللساجية
أتم خاصتي وثقاتي . وسفر جعفر بن ورقاء بين الناس فأصاح الأمر .
ووعد الناس بأن الخليفة يصلي بهم في الجمعة الثانية فما تخلف أحد ،
وما كنت أنا علمت بصلاته أول جمعة فحضرت في الثانية ووجدت
إسحاق بن المعتمد حاضراً فدخلنا المقصورة وخرج الراضي فعلا
المنبر ووقعت عينه علينا فخطب فأوجز ونزل وصلى بالناس فقرأ
سورة الجمعة في أول ركعة وفي الثانية سبح اسم ربك الأعلى أتم
قراءة وأحسنها ودخل وانصرفنا . فابتدأت أعمل شعرا أصف فيه

١ لعلها البليمية نسبة إلى أتباع ابن بليق

خطبته ، فوافقتى رقعة بخطه وفيها : أبقاك الله يا محمد قد لحظك طرفي
وأنا أخطب وأنت إلى جانب إسحاق قريب مني ، غير بعيد
عني فعرفني على تحرى الصدق واتباع الحق كيف ما سمعت وهل
تهجن الكلام بزيادة فيه أو اختل بنقص منه أو وقع ذلك في لفظه أو
إحالة في معناه جارياً فيه على عادتك في حال الإيمرة غير مقصر عنها
للمخلافه إن شاء الله فكتبت إليه جواب الرقعة بعد أن أتممت القصيدة
أمير المؤمنين أدام الله دولته وأطال في الملك مدته أجل خطراً
وقدراً ، وأسنى مجداً وغزاً . وأوسع خاطراً وفكراً من أن يبالغ خاطب
خطابته أو يروم بليغ بلاغته أو يدرك فيها واصف صنته إلا بما تناله
طاقته وتبلغه غايته ١٠

ولما وصل إلى عبده سؤاله عن حسن ما وعاه وسمعه وجليل ما
حفظه ولقنه من كلامه في خطبته وتصرفه في حسنه عجز عن بلوغ
كنهه لسانه ولم يؤده شرحه وبيانه ففزع في وصف ذلك إلى قول من
كان أقوم بوصف مثله وأشد استقلالا به وأحسن أداء له وهو حسان
ابن ثابت في وصف كلام جده عبد الله بن عباس نصر الله وجهه وصلى
على روحه فانه قال فيه :

إِذَا قَالَ لَمْ يَسْزُكْ مَقَالًا لِقَائِلِ بِمَنْظَمَاتٍ لَا نَرَى بَيْنَهَا فَضْلًا
كَفَى وَشَنَى مَا فِي النَّفْسِ فَلَمْ يَدْعِ لَذِي إِرْبَةٍ فِي الْقَوْلِ جَدًّا وَلَا هَزْلًا
يَقُولُ مَقَالًا لَا يَقُولُونَ مِثْلَهُ كَنَحْتِ الصَّفَا لَمْ يَبْقَ مِنْ غَايَةِ فَضْلًا

وقد عمل عبد أمير المؤمنين أبياتاً في وصف ذلك جعل أمام مدحه تشبيهاً يخله من تشبيهه مبتدع ومعنى منتزع ، إذ كان الأمر قد تقدم إليه أن يجعل ذلك في صدور قصائده ، وأوائل مدائحه وهو يأمل أن يقع من استحسان سيده بحسب تفضله عليه ، واصطناعه آياه والأبيات :

- | | |
|---|--|
| أَسْرُكُ يَا مُنَايَ وَلَا أَسُوكُ | وَأَنْفَى بِالْهَوَى عَرْضَ الشُّكُوكِ |
| وَأَحْمِيكَ الَّذِي تُخْشِينَ مِنْهُ | كَمَا يَحْمِيكَ مَنْ عَارَ أَخُوكِ |
| لَقَدْ بَلَغْتَ فِيكَ مَدَى الْمُنَايَا | وَمَا بَلَغْتَ مَدَى عَشْرِ سُنُوكِ |
| أَرَى الْهَجْرَانَ مِنْكَ يُحِيلُ صُبْحِي | وَمَا أَذْنَبْتُ لَيْلًا ذَا حُلُوكِ |
| وَدَهْرُ الْوَصْلِ يَحْكِي لِي رُبْعًا | يُشَابِهُ نَبْتُهُ خَلِي الْهَلُوكِ |
| رِيَاضُ نَمْرِجٍ الْإِلْحَاطُ فِيهَا | مُنُورَةُ الْأَعَالَى وَالسُّمُوكِ |
| بِهَارٍ قَدْ حَكَى الْعُشَّاقُ لُونًا | عَلَى قُضْبٍ حَكَتُهُمْ فِي النَّهْوكِ |
| وَوَرْدٌ مِثْلُ خَدِّ مِنْكَ رَاضٍ | جَوَارٍ فَمِ تَبَسَّمَ عَنْ مُسُوكِ |
| وَيَضْحَكُ أَقْجَوَانٌ فِيهِ يَحْكِي | لَنَا ثَغْرًا تَكْشَفَتْ عَنْهُ فُوكِ |
| تَطْلَعُ بَيْنَ ذَاكَ وَبَيْنَ هَذَا | شَقَائِقُ مِثْلُ أَعْرَافِ الدُّيُوكِ |
| مَدَاهِنُ مِنْ عَقِيقٍ نَظَّمَتْهَا | يَدَا خَرَقَاءَ وَاهِيَةِ السُّلُوكِ |
| حَلَفْتُ بَغْرَةَ الرَّاضِي فَإِنِّي | أَرَاهُ حَقِيقَةً فَوْقَ الْمُلُوكِ |

بأَخَازٍ لِمَا يُرْجَى الْوَفِّ وَعِيَّافٍ لِمَا يُخْشَى تَرْوُكِ
عَبُوسٍ فِي أَنْتَهَاكَ الْمُلْكُ فَظَّ وَطَلَّقَ فِي مَذَاهِبِهِ ضُحُوكِ
نَهْوِضَ بِالْخُطُوبِ إِذَا اعْتَرَتْهُ فَرَاهَا هَبَّةَ السَّيْفِ الْبَتُوكِ
عَشِيقُ الْمُلْكِ جَاءَ بِلاَ كِتَابِ يَرْجَى الْوَصْلَ مِنْهُ وَلَا الْوُكْ
فَمَنْ لِلْبُخْلِ يُمْسِكُ مَا حَوَاهُ فَمَا هُوَ بِالْبَخِيلِ وَلَا الْمُسُوكِ
أَجَلَ النَّاسِ آرَاءَ وَعِلْمًا مَقَالَ لَيْسَ يَقْرَبُ بِالْأُفُوكِ
وَمَا أَحْيَاهُ مِنْ سُنَنِ تَعَفَّتْ فَدَارَ صَلَاحُهَا دَوْرَ الدَّمُوكِ
رُكُوبٌ لِلْمَنَابِرِ سَارَ قَصْدًا إِلَيْهَا وَهِيَ حَارَّةُ السُّلُوكِ
فَذَكَّرْنَا مَقَالَ مِنْهُ فَصَلَّ مَقَالَ الْمُصْطَفَى بِحَرَى تَبُوكِ
فَأَطْلَعَ مِنْهُ شَمْسُ الْمُلْكِ سَعْدًا وَكَانَتْ نَحْسَةً بِشَفَا الدُّلُوكِ
لَا عَتَمَدَنَّ سِيرَ الْمَدَحِ فِيهِ بَارِقَالَ يَبْرُ عَلَى الرَّتُوكِ
أُحُوكُ مِنَ الْقَصَائِدِ وَشَى مَدَحٍ تَفْضَلُهُ عَلَى الْوَشَى الْمَحُوكِ
لَقَدْ فَتَكَ الزَّمَانُ بِسُوءِ حَالِي فَأَنْقَذَنِي مِنَ الزَّمَنِ الْفَتُوكِ

فتأخر الجواب عن يومين ، ثم وافت رقعة يقول فيها قد استحسننت

الشعر غاية الاستحسان ، ورأيتك تكلفت فيه ما لا يجب عليك من زوم الواو في أرداف القافية ورأيت المدح مليحاً قد وقع كله في

القسم (١) ورأيت الأوصاف في صدر الآيات في نهاية الحسن ،
تقدمت فيها كل من وصف ما وصفت ، وخاصة بيت البهار لتشبيه
شيئين فيه . وقد تأملت البيت الأخير وأنفذت إليك في هذا الوقت
ما تبني به المنهدم من حالك ، إلى أن تنجلي الهبوة التي نحن فيها إن
شاء الله . ومع الرقعة صرة ديباج مختومة بخاتم راغب الخادم ،
فيها ثلاثمائة دينار .

وتنكر الساجية والحجرية للوزير ، بعد أن صالحوا الخرشني ،
ورجع الجميع إلى منازلهم . وانحدر الوزير إلى دار السلطان بأرزاقهم ،
فعرفهم أن لا مال عنده ، فوثبوا به وقبضوا عليه ، والسلطان يراهم .
فوثب ودخل وأمر راغباً أن يتسلم الوزير ويكون في يده ، وأن
لا تجرى جناية عليه . ونهب الناس داره ودار ابنه الملاصقة لداره ،
وطرحوا فيها النار ، ونهب جماعة من كتابه .

وأحضر أبو علي عبد الرحمن بن عيسى في هذا اليوم ، فولى
الوزارة وهو يوم الاثنين لأربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى
بعد أن عرض السلطان الوزارة على علي بن عيسى واستعفاه فأعفاه .
وكان من العجائب المشهورة أن دار ابن مقلعة أحرقت في مثل
اليوم الذي أمر فيه بإحراق دار سليمان بن الحسن بباب محول ، وفي
مثل ذلك الشهر بينهما حول كامل ، وظهر في عشية هذا اليوم سليمان
ابن الحسن والخصيبي .

واستوحش الخرشني لما فعله الساجية والحجرية . وتحول فنزل دار الحسن بن هارون ، وشغل عن العامة فعاثوا ، ثم صار اليه جماعة من الحجرية فحلفوا له أنه واحد منهم فرضى ورجع إلى داره وكتب على حيطان ابن مقلة :

أَحْسَنْتَ ظَنِّكَ بِالْأَيَّامِ إِذْ حُسِنَتْ وَلَمْ تَحْفَ سَوْءَ مَا يَأْتِي بِهِ الْقَدَرُ
وَسَأَلْتَنِي اللَّيَالِي فَاعْتَرَّتْ بِهَا وَحِينَ تَصْفُوا اللَّيَالِي يَحْدُثُ الْكَدَرُ

وتحتة « صنع بدارك مثل ما صنعت بدار سليمان »

وحول ابن مقلة إلى دار الوزير أبي عبد الرحمن ، فأحسن إليه وسلمه إلى هنكر وما كرد ليكون في أيديهما ، وينظره سليمان في الأموال بحضرتهما في يوم الأحد لثمان ليال بقين من جمادى الأولى في دار النوشري بقرب الحبس . ١٠

واتصل بالسلطان أن أبا الفتح بن ياقوت قد حجب جماعة من الأولياء وحملهم على الفتك بالخليفة والبيعة لأخيه عبد الواحد ، فقبض عليه بين يدي الخليفة ، وثب به الخدم وحبسوه في حجرة لأربع ليال بقين من جمادى الأولى . وصرف الخرشني عن شرطة بغداد ليلتين بقيتا من جمادى الأولى ، وولوا كاجو الجانب الغربي ، وجعل الجانب الشرقي إلى أبي الفتح تتج الحجرى وأخيه أبي الفوارس سخر باس شركة بينهما . ١٥

وناظر سليمان ابن مقلة وانفرد له ابن الحارث فلقى ابن مقلة منه

عنتا وأعطى خطه بمال يقال إنه ألف ألف دينار ، عنه وعن جميع أسبابه ، أربعمائة ألف دينار منها معجلة . ثم لم يحمل شيئاً فحرك السلطان على بن عيسى وإخاه الوزير في ضمان ابن مقلة ، فوجها إليه بالخصيبي فقرر الأمر على نحو الأول ، على أن تقوم ضياعه وتؤخذ ، وينجم الباقي في سنتين .

وعز الخبز والدقيق فلم يوجد أياما يبغداد ، ووقع في الناس طاعون عظيم فقتلوا ببغداد وما سواها . وضرب الخصيبي ابن مقلة ضرباً مبرحاً ، وأحاله على جماعة منهم ابن المجلس الفقيه فاعترف بخمسة آلاف دينار عنده لابنه أبي الحسين وأمر بحملها فحملوها ، ومات في تلك الليلة من سكتة عرضت له ، وكان فقيهاً على مذهب داود جدلاً موسراً ، وذلك لأربع خلون من جمادى الآخرة .

وفي هذا الشهر رخصت الأسعار ، وبلغت الساجية والحجرية أن السلطان على الخروج إلى الموصل . فقلوا هذه حيلة علينا ، وقالوا لجعفر بن ورقاء هذا عملك ثم بطل ذلك .

وتوفي يوم السبت لأربع خلوق من رجب أبو محمد العلوي الرملي رحمه الله ، ولو قلت إنى مارأيت أفضل منه في دينه وزهده وكرمه ، لما خفت إثماً . ودفن ببرائثا وكان من لم يلحق الصلاة عليه يصلى على قبره أياماً .

وطلب سعيد بن عمرو بن سنكلا - عند أبي الحسن على بن عيسى وعند أخيه أبي على - ما كان يجده عند غيرهما فعز ذلك عليه ولم يستحله .

أن يمدا أيديهما إلى أموال الناس . فحمل الراضى على عزلهما ، فقبض
على عبد الرحمن يوم الاثنين لست خلون من رجب . وخلق على أبي
جعفر محمد بن القاسم السكرخى وولى الوزارة ، وكانت مدة أيام عبد
الرحمن خمسين يوما ، وسلم ابن مقلة إليه ليناظره ، ووجدت له خزانة
في دار ربيعة فيها ذهب وفضة ومتاع يساوى نحو مائتى ألف دينار
وقبض على أبي عبد الله بن عبدوس وصودر على مائتى ألف
دينار ، فتكلم سعيد بن عمرو فى خطبته والوزير يخالفه حتى شرق
الامر بينهما ، فكان ذلك سبب زوال السكرخى وأدى ثمانين ألف
دينار وأطلق . وصودر على بن عيسى وأخوه ، وصرفا إلى منازلهما من
دار الوزير . ومات أبو بكر بن مجاهد القارىء يوم الجمعة للنصف من
شعبان ، ولم ير مثله ولا رأى هو مثل نفسه فى علمه ، وخلف مالا صالحا
وورد تابوت جحظة من واسط ، وكان شخص إلى ابن رايق . فبا بعد
ما بين الاثنين ! على أن جحظة كان أحرق الناس بصناعته ، وكان له شعر
صالح ، وكان يروى أخباراً عن رأى ، ومات أيضا قريض المغنى ،
غلام محمد بن داود فى هذا الوقت . ١٥

وقبض على عبد الله بن يونس ، وعلى ابن شبيب وطولبا بأموال
فلم يوجد عندهما ماضنه من يسعى بهما ، فأخذ من الساعى بابن يونس
مال وكان كالشريك له . وصودرا على شئ يسير وأطلقا . وصودر ابن
مقلة فى شهر رمضان على مائة ألف دينار فإذا أداها أطلق ، وضمن
المال عنه ابن قرابة وحوله إلى داره . وتحقق ابن قرابة بأمر الوزير ٢٥

الكرخي وغلب عليه ، وورد الخبر في شهر رمضان بقتل ياقوت قتله
 غلمان اللوش البربري فاضطرب الحجرية فوجه الراضى يحلف أن ذلك
 قد ساءه ، وما كان له إذن . وضج الحنبلية فيه من أمر ابن شنبوذ ، فحمل
 إلى دار السلطان ونوظر ، والسلطان يسمع من وراء حجاب وتاب
 وحبس . واستتر الوزير الكرخي يوم الاثنين لثمان خلون من شوال
 وأحضر سليمان بن الحسن فخلع عليه للوزارة وانصرف إلى منزله يوم
 الخميس لآحدى عشرة ليلة خلت من شوال .

وفي هذا الشهر مات المعروف بزنجي الكاتب ، وكان مقدما في
 الكتبة منذ أيام أحمد بن محمد بن الفرات وهو الذي اصطنعه . وكان كاجو
 وينال انحدر إلى ابن رايق ، فوصلهما ورجعا ثم انحدر كاجو وما كرد
 وتكنسجور وصافي قواد الساجية ، وانحدر معهم أبو جعفر بن شیرزاد
 والحسن بن هارون وأبو بكر بن الصيرفي انحدروا بخلع السلطان على ابن
 رايق ليكون أمير الأمراء ، فوافت الأخبار إلى بغداد يوم الجمعة لسبع
 خلون من ذى الحجة بأن ابن رايق قبض على قواد الساجية فحبسهم
 وحبس معهم الحسن بن هارون ، وتقطع أصحابهم وفروا وسلبوا
 ونهبوا .

وورد كتاب ابن رايق يعتد على السلطان بقتله أعداءه المارقة الطغاة
 قرى على المنابر . ووافى بغداد لؤلؤ غلام المتهشم والياً الشرطة من
 قبل ابن رايق ، فتسلم البلد يوم الخميس لثمان بتمين من ذى الحجة ، وبث
 خلفاء فيه وعزل تتج وسخر باس ، ودخل ابن رايق بغداد يوم السبت
 ٢٠

لست بقين من ذى الحجة ، وخلع عليه ونزل في الحلبة في دار السلطان وطالبه بالخروج إلى واسط ليتم تدبيره ويرىحه من الحجرية . وورد خبر الطير من فاتك بأن صغار الساجية قصدوا داره ليكبسها واستخراج قوادهم منها ، وأنه رمى إليهم برؤوسهم واستبق الحسن بن هارون وصافيا وكان ابن رايق أنفذ محمد بن يحيى بن شیرزاد وقت قبضه على الساجية إلى بني البريدى في أشياء بينه وبينهم .

سنة خمس وعشرين وثلاثمائة

خرج الراضى إلى واسط ليلتين خلتا من المحرم ، فوصل إلى واسط يوم الأربعاء لخمس خلون من المحرم ، وابتدأ ابن رايق في عرض الحجرية فلم يصبروا على ذلك ، واجتمعوا فحاربوه لأيام بقين من المحرم ، وكانوا مستظهريين عليه حتى خرج بجكم كميناً عليهم ، فوضع السيف فيهم فولوا منهزمين وأسر من رؤسائهم جماعة فيهم خمار جور أسرو به ثلاث عشرة ضربة وسلبجور ويمن القروانى وبه ضربة قد ذهبت بأحدى عينيه وفارس بن ينال ، وغرق خلق منهم وتقطعوا في الصحارى وسلبهم أهل القرى وقتلوههم . وكتب إلى لؤاؤ بالقبض على من يبتغى منهم وإحراق منازلهم وغنم بجكم وأصحابه غنيمة عظيمة من دوابهم وسلاحهم وأموالهم ، وكان أبو الحسين على بن محمد البريدى قد وافى واسط فأوصله ابن رايق إلى الراضى حتى خاطبه ، وولاهم الأهواز والبصرة ، وخلع عليه ابن رايق الخلع التي كان الراضى خلعها عليه

حين ظفر بالحجرية وركب معه ، ورجع السلطان إلى بغداد فدخلها يوم الاثنين لثمان خلون من صفر وقدم ابن رايق معه فنزل دار مؤنس ونزل بجكم دار محمد بن خلف النيرمانى بشريعة سوق الدواب ، ونزل القرامطة فى البصلية وتفرق باقى أصحابه . وكان الحجرية ببغداد قد حاربوا لؤلؤا قبل قدوم الخليفة فحاربهم فى رحبة العامة من بعد العصر إلى المغرب فظفر بهم وتفرقوا وكان ابنا الصلحي قد نظرا فى الأمور لكتبتهما لابن رايق ، فلما قدم فسد أمرهما ودار أمر ابن رايق على الحسين بن على النوبختى ، وهو الذى دبر له جميع ما مضى وبلغه هذه الحال .

ومات الجريرى المحدث أبو أحمد لسبع خلون من المحرم . ومات القاضى ابن أبى الشوارب يوم الأربعاء لاثنتى عشرة ليلة خلت من المحرم . ومات بسر من رأى إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمى المحدث الذى كان قدم بغداد وخلع على بجكم ليوم الاثنين لسبع خلون من شهر ربيع الآخر ، وولى إمارة بغداد وعقد له لواء لولاية المشرق إلى خراسان .

١٥ وخلع على لؤلؤ لإمارة الكوفة ، وخلع على عمر بن محمد لقضاء القضاة . وصلاح أمر أبى على بن مقلة لأنه طرح نفسه على ابن روح النوبختى فكلّم له الحسين بن على بن العباس كاتب ابن رايق فأصلح أمره ، وأوصله إلى الائمير فأمره بفتح بابه .

ومات ابن نزار فى النصف من شهر ربيع الأول ، وفيه تقلد الخصبى أزمة جميع الدواوين وخلع على ينال وولى الجبل وجرى ٢٠

جماعة من الحجرية مع هنكر للجبل واستحلفوا وأطلقت أرزاقهم
فخرجوا إلى الدسكرة وهم نحو خمسمائة ، فأوقعوا بأكراد وأعراب
فغنمو اغنيمة عظيمة ثم مضوا إلى بني البريدى فغلظ ذلك على السلطان
وأمر بالنداء أنه إن وجد أحد من الحجرية بعد ثلاث قتل . ولحق
من كان بقي من الساجية ببغداد بالموصل بأصحابهم فإن من كان منهم
ببغداد في وقت الحادثة على قوادهم لحق بالحسين بن عبد الله بالموصل
وأحسن إليهم وأرزقهم وصر فوهم ، فلحق بهم من كان ببغداد ، وكان
من رؤسائهم بالموصل شفيع الحنف .

ومات في شهر ربيع الآخر أبو بكر بن أبي الأزهر ، وزعم أن
مولده سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ، وكذبه أصحاب الحديث لادعائه
السماع من أبي كريب وسفيان بن وكيع وإسحاق بن الضيف
ونظر آثمهم .

ووافى القرمطى الكوفة في آخر شهر ربيع الآخر فخرج ابن رايق
لثلاث خلون من جمادى الأولى إلى مضره بالياسرية في أحسن عدة
وأكمل زى ومعه بجكم وأحمد بن نصر القشورى وجماعة من القواد
ونفذ بجكم في المقدمة إلى القصر فوجدوا أولوا ولحقهم ابن رايق
ومعه بجكم إلى النعمانية ، ثم رحلوا إلى واسط ليزيلوا أمر ابن البريدى .

ومات ابن ميسر المحدث بواسط وكان سيدا . ومات أبو يوسف
كاتب أم المقتدر يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من جمادى
الآخرة .

وأمر بلعن البريديين ببغداد ، وأشهد الراضى القضاة والعدول على نفسه أن قد رد أمر البريديين في حربهم أو تركهم أو لعنهم أو مقاطعتهم الى ابن رايق وأنه يرضى كل شئ يعمله في أمرهم وطلب أسبابهم ببغداد وكتب على أملاكهم صوافي .

٥. وقلد لؤلؤ بغداد يوم السبت لست خلون من رجب وخلع عليه .
وصار إليه من عمل الكوفة إلى بغداد ، ومن الأنبار إلى بغداد ، ومن النعمانية إلى بغداد .

ومات ابراهيم الجاثليق يوم الأحد ثلاث عشرة ليلة خلت من شعبان . وقبض أبو عبد الله الكوفي على ابن شيرزاد لتسع بقين من شعبان وظفر بفتنة جارية البريدى فعذبها ابن مقاتل ، فقالت له وهو يعذبها ١٠
« يا ابن مقاتل من الرفش إلى العرش ! »

وصار ابن رايق إلى دجلة البصرة فواقعه أصحاب البريدى فهزموهم وصارت البصرة لهم خاصة . وقطع أمر ابن شيرزاد على تسعين ألف دينار بخمسة وعشرين ألف دينار منها ضياع ، وما بق فبعضه معجل وبعضه مؤجل وأطلق إلى منزله لست بقين من رمضان وتألف ١٥
لؤلؤ العيارين وأصحاب العصية وأثبت بعض العيارين . ووصل أبو الفتح الفضل بن جعفر بن فرات إلى بغداد في شوال . ووصل إلى الخليفة ، واستوزر يوم الخميس لسبع خلون منه .

وكان بحكم قد هزم البريديين وملك الأهواز فصاروا إلى البصرة والأبلة وأقاموا بها ومعهم قوادهم وأكثر رجالهم قبل هذا الوقت ٢٠

وصار فاتك حاجب ابن رايق إلى دجلة البصرة ليأخذ البصرة فلقية
بالمفتح إقبال فهزمه وردّه إلى الجامة. ومات شيخ مسند يعرف
بالزعراني ، نزل دار عمارة وانحدر الوزير والقاضي عمر بن محمد
والكوفي في ذي القعدة إلى واسط ، إلى ابن رايق .

٥ ومات أبو مزاحم موسى بن عبيد الله بن يحيى في ذي الحجة ، وكان
عنده إسناد ليس بالرفيع . ورجع الوزير إلى بغداد ولم يلق ابن رايق
لأنه خاف أن يطالبه بمال . ودخل الكوفي بغداد لاثنتي عشرة ليلة
خلت من ذي الحجة ، خليفة لابن رايق فجمع ما لا يخرج إليه ثلاث
بقين من ذي الحجة .

سنة ست وعشرين وثلاثمائة

١٠ رجع القاضي عمر بن محمد إلى بغداد لليلتين خلتا من المحرم . ونزل
الوزير داره التي على دجلة بين القصرين ، ووجه إلى يأمرني أن أحمل
إليه كتاب الكتاب الذي ألفته فاستحسنه ، وكان جميع من يدخل إليه
من يأنس به ويعلم أنه يفهم يقول له : لقد سرني أنه بقي في الزمان من
يحسن أن يؤلف مثل هذا ! ووصاني بثلاثمائة دينار وأعطى الحشم رزقه
١٥ وألحق اسمي بهم وأطلق رزقي وزاده في جملة المال وكان ابن مقلة قد
أخرجني من جملتهم وأفردني لما جالسه ابن المنجم وشعثاني عنده
فكاتبته بأشعار يغفر بها الكبائر من الذنوب فما عطف على ! منها أني
مدحته بقصيدة ممدح بمشاهير قط ، فما استمع الشعر مني ، فأنفذته على

يد أبي بكر بن الخياط النحوى ، فلما قرأه قال له قد هجأك فى القصيدة .
فقال ابن الخياط أين الهجاء من هذه القصيدة ؟ قالوا قوله :

مَاعَلَى الْأَرْضِ مَادِحٌ لَكُمْ قَبْلِي وَحَقِّي مَا بَيْنَكُمْ مَهْضُومٌ
وَأَنْتَ فَقَدْ مَدَحْتَ قَبْلَهُ عَمِيدَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، وابن بسام فكيف
صار هو أول من مدحك ؟

فقال ابن الخياط انما عنى الرجل ماعلى الأرض مابقى أحد مدحك
قبلى ، ولم يقل ماتحت الأرض ، وأعانه أبو عبد الله أخو الوزير وناظر
فيه على حق وصواب ، وهو لا يسمع إلا قولهما قال فلم يكن لنا حيلة .
وأنا أذكر الشعر وإن كان طويلا لخصال : منها أنه حسن ، ومنها أنه
مادح بمثله ، ومنها تكذيب من زعم أنى هجوته فيها وهو :

أَنَا مِنْ بَيْنِ ذَا الْوَرَى مَظْلُومٌ وَإِذَا مَا خَصَّصْتَهُمْ مَخْصُومٌ
تَتَخَطَّانِ الْخُطُوطُ فَاسَى وَمَكَانِي مِنْ عَلَيْهِمْ مَعْلُومٌ
كَمْ تَرَى فِي الزَّمَانِ مِثْلِي حَتَّى لَمْ يَرْمَنِ الْوَزِيرُ فِيمَنْ يَرُومُ
قَدْ تَعَدَّانِي اخْتِيَارَ كَرِيمٍ وَهُوَ طَبٌّ بِالْإِخْتِيَارِ عَلِيمٌ
وَهُوَ أَعْلَى الْكُفَاةِ مَجْدًا وَفَضْلًا إِنَّ ذَا مَا عَلِمْتُ حَظَّ جَسِيمٍ
لَيْسَ هَذَا إِلَّا لِتَأْخِيرِ حَظِّ حَقُّهُ حِينَ يَنْصَفُ التَّقْدِيمُ
لَسْتُ أَشْكُو أَبَا الْحُسَيْنِ وَحَاشَا هُوَ لَهُ دُونَ ذَلِكَ التَّعْظِيمُ

أَنَا لَوْلَمْ تَه - وَقَدْ خَصَّ غَيْرِي
 أَتَرَانِي أَخَلَّتْ بِالْعِلْمِ حَتَّى
 لَوَدِدْتُ فِي الزَّمَانِ عِزًّا تَلِيدًا
 كَيْفَ يُجَلِّي عَلَيْهِ أَبْكَارَ لَفْظٍ
 أَتُظَنُّ النَّدَامَ تَرْضَى بِهَذَا
 أَيْنَ مَنْ جَالَسَ الْخُلَافَةَ قَبْلِي
 طَائِرِي سَاكِنٌ وَفِكْرِي عَزُوفٌ
 وَكَلَامِي قَدْرُ الْكَفَايَةِ إِلَّا
 فَأَعِينُوا عَلَى الزَّمَانِ بَعْدَوِي
 لِي عِدَاتُ طَيْرِ النِّقَاضِ عَلَيْهَا
 وَالْوَزِيرُ الصَّغِيرُ فِيهَا زَعِيمٌ
 هِيَ دِينٌ عَلَيْهِ وَهُوَ مَلِيٌّ
 لَعَلِّي عَلَى الْأَنَامِ اعْتَلَاءُ
 وَرَثَ الْمُجْدِّ مِنْ غَطَارِفِ شَمٍّ
 فَهُوَ يَنْحُو الْوَزِيرَ فِي كُلِّ فَضْلٍ
 بَدَنُوا مِنَ الْوَزِيرِ - مَلِيٍّ
 شَدَّ مِنِّي التَّحْلِيلُ وَالتَّحْرِيمُ
 لَمْ يَرْضَنِ الذِّكَاةُ وَالتَّعْلِيمُ
 وَلَهُ فِي الْأَنَامِ مِثْلِي نَدِيمٌ
 لَا وَحْيِي الْعِظَامُ وَهِيَ رَمِيمٌ
 وَافِرٌ حِينَ تَسْتَخَفُّ الْحُلُومُ
 عَنْ فُضُولِ الْمُنَى وَلَحْظِي سَلِيمٌ
 شَرَحَ عِلْمٌ وَجَانِبِي مُسْتَقِيمٌ
 إِنَّ ذَنْبَ الزَّمَانِ عِنْدِي عَظِيمٌ
 طَلِبًا لِلنَّجَاحِ مِنْكُمْ تَحُومُ
 بِالَّذِي أُرْتَجَى وَنَعَمُ الزَّعِيمُ
 مُنْصَفٌّ مِنَ الْعَدَى وَدَهْرِي ظَلُومٌ
 حَادِثٌ مِنْ جَلَالِهِ وَقَدِيمٌ
 غُرَّرَ لَا يُعَدُّ فِيهِمْ بِهِمٌ
 لَيْسَ يَنْحُو الْكَرِيمَ إِلَّا كَرِيمٌ

أَنْفُسُ تَعَشِقُ الْمَكَارِمَ وَقَفَا فَرَقَتْهَا عَلَى ائْتِلَافِ جُسُومٍ
 فَعَلَى مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ طَابَ فِرْعَاؤُهُمَا وَطَابَ الْأَرْوَمُ
 ذَاكَ بَدْرٌ لَنَا وَهَذَا هَلَالٌ ذَا هَوَاءٍ لَنَا وَهَذَا نَسِيمُ
 لَمْ تَلِدْ مِثْلَهُ الْمُلُوكُ كَلَالًا فَهُوَ ثَارٌ مِنَ الْعَدُوِّ مُنِيمُ
 مَنْطِقٌ يَشْغَلُ اللَّحَاطَ بِحُسْنٍ فَهُوَ ثَاوٍ عَلَيْهِ لَيْسَ يَرِيمُ
 تَسْتَرِدُّ الْعَيُونَ حُسْنًا إِلَيْهِ مِثْلَ مَا يَسْتَرِدُّ دِينًا غَرِيمُ
 وَنَفَازُهُ يَقْرَى الْوَلِيَّ سُرُورًا وَيَرِدُ الْعَدُوَّ وَهُوَ كَظِيمُ
 لَوْ تَمَنَّاؤُا وَالِدَ مَا عَدَاهُ وَإِلَيْهِ فِي أَمْرِهِ التَّحْكِيمُ
 لَمْ يَمُحِضْ بِمِثْلِهِ مَقْرَبُ الدَّهْرِ وَلَا اسْتَامَ شَبَهُهُ مِنْ يَسُومِ
 لَوْ يُحَاجِبِي النُّجُومُ فِي طَالِعِ الْمَجْدِ لَقُلْنَا حَابَتُهُ فِيهِ النُّجُومُ
 لَيْسَ يَأْتِي بِمِثْلِهِ الدَّهْرُ فَضْلًا هُوَ عَنْ ذَاكَ غَيْرُ شَكٍّ عَقِيمُ
 كُلُّ رَهْنٍ فِي سُودَدٍ أَغْلَقُوهُ فَلَهُ السَّبْقُ فِيهِ وَالتَّسْلِيمُ
 أَتَمُّ يَا بَنِي عَلِيٍّ نَجُومُ لِلْوَرَى فِي الضِّيَاءِ لَيْسَتْ تَغِيمُ
 خِيَمَتُ فَيْكُمُ مُحَاسِنُ حَظِّ لَاحَ مِنْهَا لِلنَّاسِ دُرٌّ عَظِيمُ
 قَلَمُ جَامِعٍ يَسَانَا وَحُسْنًا مَا حَوَى فِيهِ مِثْلَكُمْ إِقْلِيمُ

٥

١٠

١٥

تَبَاهَى بِهِ الْقَرَّاطِيسُ حُسْنًا مِثْلَ وَشْيٍ تَرُوقُ مِنْهُ الرُّقُومُ
وَكَلَامٌ كَأَنَّهُ زَهْرُ الرَّوِّ ضَبَدَتْ لِلنَّجُومِ مِنْهُ نَجُومُ
قَدْ أَحَاطَتْ بِهِ عُيُونُ الْمَعَانِي وَأَضَاءَتْ فِي جَانِبَيْهِ الظُّلُومُ
لَكُمْ إِنْ تَسْقِهِ الْجُودَ جُودٌ وَأَقْعَ دُرَاهُ وَخَصْبَ مِلِيمُ
وَسَحَابٌ مِنَ النَّوَالِ وَسَاعٌ ضَاقَ عَنْهُ سَحَابُهُ الْمُرُكُومُ
مَدْحُكُمْ وَاجِبٌ عَلَى كَفَرٍضٍ لَيْسَ فِيهِ لَعْوٌ وَلَا تَأْثِيمُ
لَيْسَ لِي فِي تَأْخِرِي عَنْكُمْ ذَنْبٌ وَإِنِّي مِنْ أَجَلِهِ مَهْمُومُ
كُلَّمَا جِئْتُ حَالَ دُونِي حِجَابٌ وَتَعَالَتْ لَهُ عَلَى الْهَمُومُ
كَسَرْتُ دُونِي الْحَوَاجِبَ غَمْرًا وَبَدَا لِلْعُيُونِ لَمَحٌ ذَمِيمُ
لَمَعْتُ لِي بِخَلْبِ الْوَمَضِ مِنْهَا بِنَوَاحِيٍّ بِهِ لِحَاطٌ سَقِيمُ
فَكَأَنِّي لَدَيْهِمْ شَخْصٌ بَوٍّ لَمْ تَعْطَفْ عَلَيْهِ ظَنَرٌ رَعُومُ
طَبَعَهُمْ ظَاهِرُ الْقَسَاوَةِ فَظٌّ لَيْسَ فِيهِمْ مَعَ الْبَلَاءِ رَحِيمُ
لَيْسَ لِي فِي الْوُصُولِ وَقْتُ اخْتِصَاصٍ

وَكَذَا فِي الْعُمُومِ مَالِي عُمُومُ

فَأَسِمْ الْكُرُوبَ فِي مَسْرَحِ الْقَلْبِ وَمَرَعَى الْحِجَابِ مَرَعَى وَخِيمِ

مَالَهَا مَشْرَبٌ عَلَيْهِ مَعَ الظُّمِّ وَوَرْدُ الْإِخْمَاسِ إِلَّا الْجَحِيمُ
 وَالَّذِي يُوجِبُ الْمَدِيحَ لَشَرَحِي جَمُّهُ الْفَاءُ وَالنَّبَاتُ الْجَحِيمُ
 لَا تَكُروا عَلَى فِيهِمْ مَلَامًا فَعَذَابُ الْحِجَابِ عِنْدِي أَلِيمُ
 وَكَذَا جَاءَ فِي التَّلَاوَةِ نَصًّا لَيْسَ بَعْدَ الْحِجَابِ إِلَّا الْجَحِيمُ
 كُلُّهُمْ فِي أَوَانٍ إِذْنٌ عُدُو وَصَدِيقٌ فِي غَيْرِ إِذْنٍ حَمِيمُ ٥
 وَنِيَامٌ عَنْهُمْ كَنُومَةُ أَهْلِ الْكَهْفِ لَوْلَا وَصِيدُهُمْ وَالرَّقِيمُ
 لَمْ يَلِدْهُمْ جَوَارُ سَعْدٍ كَمَا قَا لَ جَرِيرٌ وَكُلُّهُمْ مَرْكُومُ
 مَا أَعْلَى عَلَيْهِمُ اللَّوْمُ لَكِنْ مُلْزَمِي فِيهِمُ الْمَلَامُ ذَمِيمُ
 وَعَطَايَاكَ إِنَّهَا فَيَضُ بَحْرٍ إِنَّ شَيْطَانًا مَنَعَهُمْ لَرَجِيمُ
 أَمِنْ الْحَقِّ أَنْ يَجِفَّ ثَرَى رَبِّحِي مِنْكُمْ وَغَيْشُهُمْ مَسْجُومُ ١٠
 لِي مَنْ غَيْشُهُ رَذَاذٌ وَطَلٌّ وَلِغَيْرِي الْأَجَشُّ مِنْهُ الْهَزِيمُ
 نَامَ حَظِّي فَأَيَقُظُوهُ بِجُودٍ إِنَّهُ بَعْدَ بَدَائِكُمْ تَتَمِيمُ
 قَدْ تَشَكَّيْتُ مَا أَلَاقِي أَلَيْكُمُ مِثْلَ مَا يَشْتَكِي الْوَصَى يَتِيمُ
 كُلُّ مَنْ أَخْطَأَتْهُ رَحْمَةٌ عَطْفٌ مِنْ نَدَاكُمْ وَأَنْسَكُمْ مَزُحُومُ
 فِي زَمَانٍ طَرَزْمُوهُ بِجُودٍ وَهُوَ لَوْلَاكُمْ زَمَانٌ لَتِيمُ ١٥

لِي بِكُمْ حُرْمَةٌ ثَلَاثِينَ عَامًا غَيْرَ أَنِّي مُبَاعِدٌ مَرْجُومٌ
 لَيْسَ لِي مِنْكُمْ اخْتِصَاصٌ بِأَنْسٍ بَلْ أَرَى ظَاغِنًا وَغَيْرِي مُقِيمٌ
 مَا عَلَى الْأَرْضِ مَادِحٌ لَكُمْ قَبْلِي وَحَقِّي مَا بَيْنَكُمْ مَهْضُومٌ
 حِينَ سَيْفُ الْمَدِيحِ مَدْرَعُ الْغَمِّ لَدَيْكُمْ مَا سَلَهُ التَّصْمِيمُ
 لِي مِنْهُ وَخُدُ الْمَسِيرِ وَنَصٌّ وَلَغَيْرِي خَفَافُهُ وَالرَّسِيمُ
 وَعُيُونُ الْأَمَالِ تُطَرِّفُ عَنْكُمْ مَا لَهَا نَحْوُكُمْ لِحَافُ تَدُومُ
 مَدْحِي سَبْقٌ وَإِذْنِي سَكِينٌ مَا قَضَى مِثْلَ ذَا الْقَضَاءِ سَدُومُ
 مَدْحٌ مَا كَتَّ رِقَابَ الْمَعَانِي عَطَلَتْ مِنْ حَلِيهِنَّ الرُّسُومُ
 شَغَلَتْهَا عُلَاكُمْ مِنْ مَغَانٍ سَمَّتْ مَرَّهَا عَلَيْهَا السَّمُومُ
 فَهُوَ زَيْنٌ لِمُرْتَجِيهِكُمْ وَعِزٌّ وَبُجُومٌ عَلَى عِدَاكُمْ رُجُومُ
 وَلَالٌ لَكُمْ يُضِيءُ سَنَاها وَنُحُوسٌ لِسَانِيكُمْ حُسُومُ
 حَرَّمَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ جَنَابِي مُجْدِبًا مِنْ نَدَائِكُمْ وَالْحَرِيمُ
 ضَامِنِي الدَّهْرِ بِاجْتِنَابِكُمْ قُرٌّ بِي وَمِنْ ضَامِهِ الزَّمَانُ مُضِيمُ
 أَنْصَفُونِي فِي نَظْمٍ مَا قُلْتُ فِيكُمْ هَلْ يَدَانِيهِ لَوْلَاؤُكُمْ مَنْظُومُ
 هُوَ لَفْظٌ تَحَكَّمَ الطَّبْعُ فِيهِ مِثْلُهُ لَا عِدَمَتَكُمْ مَعْدُومُ

٩

١٠

١٥

وَتَخْطِي عَرَاصِكُمْ بُؤْسُ دَهْرٍ وَثَوْتَهَا مَسْرَةٌ وَنَعِيمٌ
كُلُّكُمْ فِي مُعْجَلِ الدَّهْرِ وَالْآ جَلِ جَمُّ الْعُلَى مُعَانِي سَلِيمٌ
ويلغ الراضى أمر القصيدة ، فقال اكتبها لى حتى أنظر فيها ، فلما
قرأها قال لى : أنت والله معوم فى هذا كما قال البحترى :

• إِذَا مَحَاسِنِ اللَّائِي أَدُلُّهَا كَأَنْتَ ذُنُوبِي فَقُلْ لِي كَيْفَ أَعْتَذِرُ
عَلَى نَحْتِ الْقَوَافِي مِنْ مَعَادِنِهَا وَمَا عَلَى لَهْمٍ أَنْ تَفْهَمَ الْبَقَرُ

فما نفعى ذلك شيئاً بل ضررى . وإلى وقى هذا أنا فى خمار
كأسهما التى أعدداها لى ، فما يقبل على من وليا به غنى وأحمد الله .

• وفى المحرم أمر رجل يعرف بالحواجي ، على خال ابن سنكلا
نصراني يعرف بأبى عمرو بن شريح بمعروف فشكا ابن سنكلا لعبدالله
• إلى الراضى فأمر بالقبض على الحواجي ، وأمر بإحضاره الدار ، وأن
يضرب بالسياط . فما زال إسحاق بن المعتمد ومازالت معه نكلمه فيه
ونعلمه أن قتل هذا عظيم وسمع ضجة ، فقال لذكى الحاجب : ما هذا ؟
قال أهل باب الطاق فى أمر الحواجي . فقال لئن زادوا لأخرجنه
اليهم مصلوباً هذا لم يرض أن وثب على كاتبى حتى تخطى إلى
• ذكرى فوجهننا وصرفناهم ، ولم نزل حتى أمر بحبسهم ، وأفلت من غير
ذلك وبلغ هذا البربهارى فعاتبني فيه وخاصمني ، وجاءني أصحاب
الحواجي يشكروني فقلت اعفوني من هذا فإنني فى بلاء عظيم ، وتكلم
فيه كل جليل فما نفع . وشاورني أصحابه فعرقتهم أن الراضى لا يفعل

إلا ما يريده ابن سنكلا ، وأشرت بأن يقصدوه في أمره فكلموه فيه غدوة يوم فأطلق في عشيته . وخرج الراضى ومعه الوزير ممتنزاها وخرجنا معه فسار من الجانب الشرقى حتى حارتى بزوغى ثم عبر إليها فأقام يومين ورجع . وورد لعشر خلون من المحرم رجل يعرف بالخلنجى كان يحمل الخريطة إلى مكة ويسبق بالأخبار فأخبر بسلامة الناس وتمام الحج

ومات يوم الأحد لآحدى عشرة ليلة بقيت من المحرم موسى من ولد الرضا ، وكان من أسن ولد الحسين عليه السلام في وقته ، ونودى في الطريق بحضور جنازته ، وكان من الزهد والطهارة على طريقة سلفه رضى الله عنهم وعنه . ١٠

وكثر الضجيج من تعنت أصحاب لؤلؤ للناس ووضع الجبايات . عليهم وإغرامهم ، فعزل عن شرطة بغداد ، ووليها محمد بن بدر الشرابى يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة بقيت من صفر .

ومات شيخ بالكوفة محدث مسند ، يعرف بسودانى كان عنده عن أبى كريب وعباد بن يعقوب ، ووافى رسول ملك الروم بهدايا كثيرة منها صياغات وثياب ديباج ومقارم وآنية ذهب ، طريفة الصياغة ، فجلس الراضى يوما فعرضها علينا ، ووهب لنا أكثرها ، وما كان شئ ألد عنده من شئ يهبه وطعام يؤكل بين يديه ما بخل بشئ قط ، وما سمع بأكمل جود منه ١٥

وورد الخبر بوقعة كانت لابن رايق إلى دجلة البصرة ، ودخل ٢٠

نهر معقل فوافى البصرة، فعجل بعض أصحابه، فطرح حريقاً في جزيرة حيال البصرة، وكان يبلغ أهل البصرة أنه يريد قتلهم وإحراق بلدهم وخاطب بذلك بعض رؤساء البصرة ممن قصده، فلما رأى ذلك أهل البصرة أعانوا البريديين فهزم ابن رايق وأفلت هو وبجكم من أن يؤخذ ورجع إلى دجلة البصرة فعسكر بموضع يعرف بعسكر أبي جعفر حيال نهر معقل، فلما طال الأمر عليه رحل صاعداً إلى واسط.

وركب الراضى فى شهر ربيع الأول إلى أجمة بالثريا يطلب فيها خنازير، وركبنا معهم فأيننا فى الموكب فرسانا لا نعرفهم فطاف ساعة، ثم عدنا معه فتعدى وكان النهار قصيراً وصلينا ١٠ الظهر وركب، فرأينا الفرسان قد زادوا وأنكرهم الحاجب ووافى محمد بن بدر الشراى فى مائة فارس، فلما رآه الفرسان تفرقوا فلم نر منهم أحداً فصاد خنزيراً وانصرفنا فقال لنا بعد من أى شىء أفلتنا يوم الخنازير؟ وإنا لبين يديه فى الحجرة التى كان يجلس فيها، ونحن أربعة وكذا كانت نوبتنا إذ أدخل رجل مشدود العينين ١٥ يذراعيه وخف، فلما أقيم بين يديه قال مالنا نحن قرامطة فقال له الراضى يا ابن الفاعلة: لو كنت محتاجاً لعذرتك، ولكن من رشحك لهذا قد أغناك وجعل اليك نقابة، ومولك فك الكلب النابح، فضربوا فكاه وهو يقول: بتربة المقتدر ارحمنى وإذا هو أبو عبيد الله بن المنتصر والمتنصر جده. ثم قال له الراضى: والله ما طلبت ٢٠

هذا الأمر فأما إذ دفعت إليه فوالله لا طلبه أحد في أيامي ساعياً على فعاش . ثم أمر به فنجى وأدخل بيتاً حياً بركة السباع فعرفنا من الغد أنه قتل في ليلته ، وأخذ جماعة بسببه فحبسوا منهم المعروف بالزهرى وابن أبي الحناء وإبراهيم وغيرهم .

ثم حدثنا الراضى بعد ذلك قال كان الفرسان الذين رأيتموهم بالثرى قد عزموا على الفتك بنا فلما جاء ابن بدر يسوا فمضوا فقال واحد منهم لبعض من كان ندبه لهذا : لقد مددت يدي إلى سيفي مرات لأضربه به يعنينى فقال فهلا فعلت لعنك الله وأراد قاتل هذا أن يكون وزيراً لابن المنتصر ، وهو يريضة لهذا منذ مدة وقد أغناه . ثم قرأ علينا رقعة جاءت من أبي على بن مقلة : العجب من اتهام الناس إياي بسبب هذا الأمر ، وتعجب الراضى من جهل من اتهمه بهذا الأمر وأقرأنا جوابه إليه يصدق في قوله ، وبأنه ما سمع ما ذكره ولا وقف عليه إلا من رقعته ويسكن منه .

وأمر يطلب أولئك الفرسان فظفر ببعضهم فآمنهم ووصاهم وفرق بينهم ، وسمع كلام كل واحد منهم مفرداً ، فحدثنا أنهم عرفوه كيف جرى الأمر من أوله إلى آخره حتى وقف على صحته ، وجعل الراضى يورى عن ذكر الفاعل لهذا إذا حضرت جماعتنا ، ويصرح به إذا حضر من يشق به منا واتصل هذا الخبر بابن رايق فقدم في آخر شهر ربيع الأول ، وتلقاه ابن الراضى ، وأظهر أنه قلق لما جرى وخاف أن يسعى في مثله ليعده عن مولاه ، وإنما جاء لضيق المال

واستحقاق الجند وأن يحكم اقبل الى واسط فلم يحب الاجتماع معه ،
ولم يزل يطالب الوزير بالمال وهو يجمعه له ، وأخذت في هذا الوقت
من الراضى آنية ذهب وفضة فضربت . وأنفذ ابن رايق الى بحكم
من المال ما قدر عليه وزوج لوزير الفضل بن جعفر ابنه بابنة ابن
رايق . وزوج أبا بكر بن طغج بابنة له أخرى وكان الوليمة في ذلك
الوقت وخطب القاضي عمر بن محمد بحضرة الخليفة للجميع خطبة
واحدة وكان مهر ابى بكر بن طغج ثلاثين ألف دينار ومهر ابن رايق
نصفها وعزم الوزير على الخروج إلى الشام واستخلاف أبى بكر
عبد الله بن على النفرى على العرض وإمضاء الأُمور بالحضرة ، فخرج
لثلاث خلون من شهر ربيع الآخر وهجم بعقب خروجه على أبى
عبد الله بن عبدوس وطولب بمال عظيم . ثم تقرر أمره على خمسة
عشر ألف دينار أخذت منه بألوف منها جارية مغنية كانت له وترك
له من أجلها الباقي . وقبل هذا بمديدة ما اشترى ابن رايق من ابنة عبد الله
ابن حمدون جارية زوجة محمد بن عبد الله ابن حمدون جارية مغنية يقال
لها شرين بأربعة عشر ألف دينار ، فاستعظم الناس ذلك ، وتسلمت
الجارية ، وحمل المال من عند أبى الحسن البريدى ، وحملت هى إلى
واسط . وطولب محمد بن يحيى بن شیرزاد بمال فحمل اثني عشر ألف
دينار . وقبض على أبى إسحاق القراريطى واتهم بأنه تضمن أبا عبد الله
الكوفى وابنى مقاتل بمال عظيم ، فسلم إلى أحمد بن على الكوفى فجهرى
عليه من المكروه ما لم يحجر مثله على أحد ، حتى ظن الناس أنه تلف .

و غضب الراضى على جالسه محمد بن عبد الله بن حمدون أبى جعفر واتهمه بكلام بعض خدمه ، وما كان لذلك أصل كما ظنه . وأمر ألا يوصل إليه فاختمت نوبتنا وكنا أربعة به فبقى إسحاق بن المعتمد والعروضى وأنا . ثم حدثنا بأنه فعل به ذلك لاتهامه إياه بتعريف ابن رايق ما يجرى فى مجاسه بسبب الجارية المشتراة منهم ، وأنها سبب الوصلة بينهم ، وكان يباغحه أن ابن حمدون يعاشر ابن رايق إذا خرجت نوبته .

وكان انحراف الراضى عن ابن رايق فى هذا الوقت يتبين فى طرفه وقوالب لفظه ، ثم صرح بذلك لى وللعروضى من بين الناس ، فكنا نعتذر لابن حمدون من أمر الخادم الذى كان هو أعلم ببطلانه ثم نحلف له أنه مثلنا فى جميع أهوره مأمون السر والعلائية ، إلى أن وثق بذلك ، وتقرر عنده . وكان ابن رايق قد كلم الراضى فى الرضا عنه فلم يجبه ، وكتب ابن حمدون إلى الراضى بأبيات يعتذر فيها وهى :

١٥ أَطَارَ الْكَرَى نَنْ مَقَاتَى التَّعَبِ وَجَجَمَتِ مَا الْقَاهُ وَالْحَزْنَ يَعْزُبُ
وَحُمِلَتْ مَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالْحَشَا جَوَى غَيْرِ مَا يُدْعَى لَهُ الْمُتَطَبُّ
وَيُوشِكُ أَنْ يَدْعُو يَوْمَ مَنِيَّ سَرِيعًا إِلَى الْأَعْدَاءِ نَاعٍ مُطَرَّبُ
وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ : - الَّذِي دُونَ عِلْمِهِ عُلُومُ الْعِبَادِ فَهُوَ أَعْلَى وَأَغْلَبُ -

بِرَائِي مِمَّا ظَنُّنِي أَقْرَفْتُهُ ۖ وَهَلْ يَغْمُرُ إِلَّا حَسَانُ حُرٍّ فَيَذْنِبُ
فَقُلْتُ كَمَا قَالَ الْمُقَدِّمُ قَوْلَهُ لَنَنْقِمَ وَالْأَمْثَالُ تُجْرَى وَتُضْرَبُ
« أَتَانِي آيَةُ اللَّعْنِ أَنَّكَ لُمْتَنِي وَتِلْكَ الَّتِي أَهَمُّ مِنْهَا وَأَنْصَبُ
فَإِنْ أَكْ مَظْلُومًا فَعَبْدُ ظَلَمْتَهُ وَإِنْ تَكُ ذَا عَتَبٍ فَمِثْلُكَ يُعْتَبُ »

وقررت أنا والعروضي في نفس الراضي عند وصول هذه الآيات
أن ابن رايق ليس بالصافي النية لابن حمدون ، وعرفناه سبب ذلك
فرضي وقال : « قولوا له يسأل ابن رايق أن يكلمني في أمره أويكاتبني
فإنه يقبض أن أرضى عنه بغير مسألته بعد أن كلمني في ذلك فأبيت
عليه » فكتبه ابن رايق فأجابه وعاد إلى أمره .

وظن الراضي أن ابن رايق قد أتهمه بتغير ، له فدعاه إلى الزبيدية
فأكل كل بين يديه مع ابنه على مائدة كانت عن يمينه الراضي ، وأكلنا
نحن على مائدة أخرى ، عن يساره وجعل يبره بالشئ يرفع من بين يديه .
ثم جالسه على النبيذ ومد له بشارته حتى سمع وشرب . وخلع عليه وقت
الظهر خلعة وشئ مثقلة بالذهب ومعممة كذلك ، فجلس فيها ساعة .
ثم خلع عليه عند العصر وقت انصرافه خلعة أخرى ، انصرف فيها بعد
أن شرب نبيذا كثيرا .

واستكتب بحكم بواسط علي بن خلف في جمادى الأولى .
وزاد أمر البربهاري وأصحابه ، فكتب إليه ابن رايق رقعة يحذره
فيها وينذره فأظهر القبول وتضمن ترك المعاودة .

ورد رسول ملك الروم مع الوزير وقت خروجه بهدايا، وأجيب إلى الفداء وأمر الوزير أن يتم أمره من مال الشام، وحضر الناس الفداء وأخرج الراضى خادمه راغبا لحضور ذلك.

وتحرك بعض عيارى المخرم فى أمر السعر، وكلم بقال فى سوق الثلاثاء بعض أصحاب ابن رايق فى شئ تجاذبا له فغضب ابن رايق من ذلك وأمر أصحابه فأحرقوا حوانيت كثيرة فى سوق الثلاثاء إلى ناحية المخرم، وفعل فعلا استقبحه الناس وكرهه الراضى وحقده عليه، وكان هذا فى شعبان. وصور شفيع المقتدرى على أربعة آلاف دينار مصادرة ثانية.

وتوفى أبو القاسم الحسن بن روح النوبختى يوم الأربعاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت من شعبان. وكان الراضى ربما ذكره بأن الإمامية يحملون إليه الأموال، فردد عنه ونكذب، فيقول لنا: وما فى هذا؟ والله لوددت أن مثله ألفتا تحمل الإمامية أموالها إليه فيفقرهم الله ولا أكره غنى هؤلاء من أموالهم.

ومات رجل يعرف بالطبرى بدار كعب وخلف مالا عظيما، وكان له أخ بطبرستان وابن أخ بيغداد فوجه ابن رايق فحمل من داره وحوانيته مالا ومتاعا كثيرا. فتكلم الناس فى ذلك، ودخل العروضى وهو يلى المواريث ولواه الراضى إياها. وكان مرضيا ثقة فيها فعرفه أمر الرجل فأنكر الراضى ما فعله ابن رايق وأنفذ إليه بما أفلقه فأمره برد جميع ما أخذ إلى موضعه. وظفر بالدلا فحبس فى دار ابن رايق ثم

أفلت وظفر به بعد مدة وقتل .

وتحدث الناس في شوال بأن رقعة ابن مقلة جاءت إلى الراضى يتضمن فيها ابن رايق وابنى مقاتل بألف دينار، وأنه يقبض عليهم بحيلة قريبة إذا امر بغير كلفة ، فوجه إليه الراضى : مثل هذا الأمر العظيم ، والوقوف على ما يدبر فيه لا يجيء بالرقاع فصر إلى حتى ٥ تعرفى الوجه فيه ، ويتفق رأى على ما يعمل به .

فصار إلى ذكى الحاجب ليلا سرا فأعلم الراضى بأمره ، فأمر الراضى بحبسه ، وفي نفسه عليه أمر ابن المنتصر ، وأنه الذى ريسه للخلافة .

١٠ وكتب الخصبى من وقته رقعة إلى ابن رايق يعمله أن ابن مقلة عند الراضى ، وأنه قد تضمن به . وبأن مقاتل وأنه يستوزره ، فركب ابن رايق مع قواده وجيشه إلى الدار ، وقال : لا أبرح إلا بتسليم ابن مقلة إلى . فأخرج فقطعت يده اليمنى ، وانصرف ورد إلى محبسه بعد أن ناشده الله ألا يفعل ذلك ، وأن ينفيه إلى حيث رأى فأبى إلا الفعل القبيح ، الذى لم يأت أحد مثله .

١٥

ونودى فى جانبى بغداد بأن السلطان قد رضى عن بنى البريدى وأسبابهم وأطلق ابن رايق لبناء دورهم .

وبلغ ابن رايق أن يحكم يصعد إلى بغداد لطلب أرزاق أصحابه وكان قدم قبله الترجمان فى المطالبة بالمال ، فلم يرجع بما أحب فخرج مصاعدا . فخرق ابن رايق نهر دىالى ، وفعل أفعالا كانت ٢٠

سبياً لبشق النهر وان الذي خربت به الدنيا ، وافترق الناس وغلت
الأسعار إلى وقتنا هذا ، وصار إلى الدار فضرِب خيمة في الحلبَة
وأسكنها قواده . ووافى بحكم نهر دِيَالِي (١) يوم الأحد لِاحدى عشرة
ليلة خلت من ذى القعدة . وحاربه ابن رايق فاحتال بحكم إلى أن
عبرَ بعض أصحابه ، وانهزم ابن رايق وأصحابه وجاء إلى السلطان
ليدخل إليه فغلقت الأبواب دونه . فصار إلى داره فحمل ما قدر
عليه وخرج ومعه بدر الخرشنى ، وصاح الناس : هَذَا عَقَاب
من الله لك ، لاستكثابك الكوفى وتسليطك إياه على الناس .
وكان قد استكتبه ، وعزل به الحسين بن على بن العباس النوبختى بعد
[أن] بلغه المنزلة التى بلغها برأيه وتدييره وهو الذى احتال على الساجية
ودبر أمر الحجرية فصار ابن رايق إلى أوانا ثم خفى أثره . وكاتب
السلطان بدرا الخرشنى فرجع . واستتر الكوفى وابنا مقاتل ببغداد .
ووصل بحكم إلى الراضى يوم الثلاثاء وخلع عليه يوم الخميس
سبع خلع وقال له : قد جعلتك أميراً وعقد له لواء له فقال : يامولاي
ما أريد إلا أن تزاح عاتى فى أرزاق أصحابى وقت استحقاقهم ، ونزل
فى دار مؤنس . وأخذ لابن رايق ابن صغير فجربه إلى بحكم فبكى
حين رآه وأجرى عليه جراية واسعة ، ونودى إن من دل على الكوفى
وابنى مقاتل فله عشرة آلاف درهم ، ومن وجد واحد منهم عنده
فقد حل دمه وماله . وعقد لبجكم على المشرق وأشير على الراضى أن

(١) رسم فى الأصل فى المرة الأولى رِيَالى وفى هذه سالى متصلة

يضم إلى حاجبه جيشاً من جيش الحضرة وقوادهم ، وأن يفرد ما لهم
عن مال أصحاب بجكم وأن يوجهوا بكتاب الجيش ليحصوا
أصحاب بجكم ، ويحصوا مبلغ ما لهم ويعرفوا الراضى حتى يشبته عنده
ولا يزيد أحد فيه شيئاً إلا بأذن منه فما قبل الراضى ذلك إلا فى أمر
حاجبه ولا فى جيش بجكم ، فما مضى لبجكم شهران (١) حتى زاد أصحابه
وزاد فيهم من أثبت بعشرين ألف دينار فى السنة وأكثر ، وجرى
أمره على ذلك إلى أن قتل . وكان هذا مما عتب على الراضى إغفاله
وظفر بالكوفى فحمل إلى الدار ، حمله غلام لذكى الحاجب يقال له
خير ، فرجمته العامة وأرادوا قتله فدفع خير عنه ، وقال : تذهبون بمال
السلطان فوصل به إلى الدار بعد تعب شديد ، وصودر على مال وشملتته
عناية ابن سنكلا . وما رأيت أحداً قط ملك من حسن رأى صاحبه
ماملكه ابن سنكلا من الراضى . وقد علم الله عز وجل أنى ما قصرت
فى تقرىظ الكوفى عند الراضى وتعريفه كفايته وأمانته ، وأنه بخلاف
ما عليه العمال من التصون والاجتزاء بالقليل ، مما رأيت فى ولايته ،
بعد أن كان محسناً إلى معنىاً بى ، عرف لى ذلك على طول الجوار
وقديم المودة . وأخذ بجكم من مضحك كان لابن رايق يعرف بأبى
الخير خمسة عشر ألف دينار . ووصل أصحاب البريديين إلى واسط ،
وقرب القرامطة منهم على وفاق وأمر عقوده بينهم ، ومات أبو طالب
الكاتب وكان محدثاً يروى عن أبى موسى الراضى ، وأحمد بن يحيى
(١) فى الاصل فما مضى لبجكم شهرين .

السوسى ، وتوفى يوم الجمعة للنصف من ذى الحجة ومولده سنة سبع وثلاثين ومائتين . ووجدت أم ابن رايت فصوردت على عشرة آلاف دينار .
وكان ابن القشورى احمد بواسط حين زال عنها إقبال فورد كتابه يزعم أن البريديين يريدون واسط فوجه اليه بأبى نصر الترجمان فى جماعة . ووجد يهودى مع مسلمة وكان غلاما لجهنم يهودى لابن خلف فضربه صاحب الشرطة بحضرة اليهودى فى يوم جمعة ، فافتتن البلد لذلك وكان الأمر قبيحا

سنة سبع وعشرين وثلاثمائة

خرج الرضى بالله فى سحر يوم الثلاثاء لثلاث خلون من المحرم يريد سر من رأى ليشخص منها إلى الموصل لمحاربة الحسن بن عبد الله ١٠
وخرج بحكم فى هذا اليوم وخرجنا مع الرضى فكان بحكم ينزل بين يديه بقليل وتعبث أهل عسكره بالناس وتأذى الرضى بذلك ، وكان قبل خروجه يذكر أمره ونهوضه ويقول : لا بدلى منه . فنشير عليه ألا يفعل ذاك ، وكان ممن يوافقنى على رأى فى تركه الخروج عمر بن محمد القاضى فلم يلتفت إلى قول أحد ولا أظهر ما أراه ١٥
وما عزم عليه . وأمر الرضى أن يكون عبد الله بن على البغوى خليفة الوزير الفضل بن جعفر خارجا معه وأن يكون عبيد الله بن محمد السكلاذنى خليفة الوزير على الأعمال والأموال مقيما ببغداد .
وأخرج أحمد بن على الكوفى إلى تربة أم المقتدر ليؤدى ما فورق

عليه . وكرهت العامة خروج السلطان إلى الموصل لمحبتهم للحسن بن عبد الله وعنايته بانفاذ الدقيق إليهم ولبره بالأشراف وما يتصدق على الضعفى بسر من رأى وبغداد ، ولكفاية أخيه على الناس أمر الثغور والغزو ، وعنايته بغزو الصايفة وغيرها .

وخرج القاضى عمر بن محمد مع الراضى واستخلف ابنه يوسف ابن عمر على بغداد مكانه . فركب إلى جامع الشرقى فقضى وقرأ السجلات وركب معه جميع العدول وحضر محمد بن بدر الشراى صاحب الشرطة مجلسه واثر عليه دراهم ودنانير فى غير موضع ، فوصل الراضى إلى سر من رأى وأنفق فى أصحاب بحكم نفائس منيفة كان أعدها لنفسه ولهو ، وظن الناس أنه سيقم بسر من رأى وينفذ بحكم إلى الموصل فان احتاج إليه لحق به وإلا أقام بمكانه ، وجعل كل من يصل إليه يشير عليه بذلك .

وورد عليه الخبر بتحرك أمر ابن رايق وأنه يكاتب الناس للوثوب ببغداد فظننا مع ذلك أنه لا يبرح وانطلقت الألسن لأجل ذلك بالمشورة عليه ألا يبرح من سر من رأى وكان أشد الناس كراهة لخروجه ورحيله . والقاضى عمر بن محمد وذكى الحاجب ، فكنا نجتمع على ما نقوله . وورد كتب الحسن بن عبد الله وإلى الراضى وإلى بحكم يتضمن لهما أكثر مما ظن أنه يبذله له وكتبه بذلك متصلة إلى القاضى وهو يتولى إيصالها عنه وينفذ الجواب ، وكان يقرئنى كل شىء يرد فأقام الراضى أياما بسر من رأى وطمعنا فى رجوعه ، واتفقت مع القاضى على أن يكلم

الراضى كل واحد منا إذا خلا به ورأى وجها للسلام ، فوصلت إليه
بسر من رأى يوما وحدى قبل أن يحضر أهل نوبتى فقلت يا أمير
المؤمنين إن العبد المتفق لا يملك كتمان ما بقلبه لمولاه ، ولا يدخره
النصح . وما على المولى شئ من أن يسمع قول عبده ، فإن
كان صوابا أمضاه ، وإن كان خطأ جعله بمنزلة ما لم يسمعه . فضحك
وقال : هات ما عندك ، فقلت : إن الناس يتحدثون بأن العسكر الذى قد
رحلت لتزيله أشبه بعساكر الاسلام من العسكر الذى تقصده به من
قوم لا يرون طاعتك ، وأشبه بعساكر آبائك . وقد تحدثوا بأن الحسن
قد بذل أكثر مما أريد منه فإن رأى سيدنا أن يقبل هذا ويرجع إلى
دار ملكه ويزول ما يخافه من وثوب ابن رايق فإنه غير مأمون .

١٥ - وكان الراضى قد أمر بأن ينادى على ابن رايق ، ويطلب فكبست
مواضع كثيرة - ومع هذا فإن الحسن بن عبد الله قد نظر إلى أقرب
الناس من قلبك وهو قاضيك فجعله السفير له ، والضامن عنه وإنه
يلتقاه فيصرف بجميع ما يريده .

١٥ وها هنا أيضاً أمر آخر ، قال : وما هو ؟ قلت : إذا يئس الحسن من
قبول سيدنا لما بذل لم نأمن أن يصرف أمره إلى غيره ، ويلقى نفسه
عليه ويتقرب إليه ، ويحظى ببعض ما بذله ، فيجعله صنعة له ومادة
لدهره وعدة لجذته ويكلم من يلقي نفسه عليه سيدنا فى أمره ويسأله له
ما يريده فيقبل قوله ويهب له أمره ، فيحظى بما أردنا أن نحظى به - أعرض
بجكم - فما رأيته أطال الفكر عند شئ سمعه أكثر مما أطاله بعقب

قولى هذا، وذكى واقف وحده يسمع بعض مايجرى
ثم قلت: أما النثر فقد قضيت الحق فيه، وقد نظمت قصيدة إن
أذن سيدنا أنشدته إياها، وهى فى هذا المعنى فقال هات فأنشدته - وكان
يقول إني سأسكن سر من رأى وأترك بغداد، وجعل يصور بيده
ما يكتبه - فذكرت أيضاً مدح بغداد وأنشدته .

مَتِيمٌ مُتْلِفُهُ تَلَدُهُ بَانَ لَبِينُ الْهُوَى تَجَلَدُهُ

طَالَ عَلَيْهِ مَدَى الصُّدُودِ فَمَا يَبْصُرُهُ مِنْ ضَنَاءٍ عَوْدُهُ

قَدْ كَتَبَ الْحُبُّ بِالسَّقَامِ لَهُ نَظْمُهُ بِمَنْ أَتَى يَفْنَاهُ

أَوْرَدَهُ الْخُتْفُ مَارِدٌ غَنَجٌ زَادَ عَلَى حُسْنِهِ تَمْرَدُهُ

يَكَادُ مِنْ لَبِينِهِ وَرَقَتِهِ تَحُلُّهُ لِحْظَتِي وَتَعْقِدُهُ ١٠

قَدْ أَرْتَدْتُ بِالْجَمَالِ جَمْلَتَهُ كَمَا أَرْتَدَى بِالْبَدَى مُحَمَّدُهُ

خَلِيفَةُ أَكْمَلَتْ فَضَائِلُهُ فَفَرَعُهُ طَيْبٌ وَتَحْتَدُهُ

تَعْبُدُ الْمَجْدَ فَهُوَ يَمْلِكُهُ طَارِفُهُ عِنْدَهُ وَمُتَلَدُهُ

قَدْ رَضِيَ الرَّاضَى الْإِلَهَ لِإِضْلَاحِ زَمَانٍ سِوَاهُ مُفْسِدُهُ

فَهُوَ بِتَفْوِيضِهِ الْأُمُورَ إِلَى اللَّهِ بِحُسْنِ التَّوْفِيقِ يَعْبُدُهُ ١٥

أَمَّا تَرَى مَا كَفَاهُ مِنْ خَطَرٍ غَاثَرُهُ مُعْجِزُهُ وَمُنْجِدُهُ

لَا يَبْلُغُ الْفَكْرُ كَشْفَ غُمَّةٍ يَعُومُ فِي حَيْرَةٍ تَرُدُّهُ
 وَهُوَ عَلَيْهِ فِي ذَاكَ مُتَكَلِّمٌ يَشْكُرُ إِحْسَانَهُ وَيَحْمَدُهُ
 وَلَنْ يُضَيِّعَ إِلَّا لَهُ مُلْتَجًا إِلَيْهِ فِي الْخُطْبِ بَلْ مُؤِيدُهُ
 يَسْلُ رَأْيًا كَالسَّيْفِ وَقَفْتُهُ وَيَحْتَوِي سَيْفَهُ وَيَغْمِدُهُ
 تَمَسَّكَ فِيهِ بِالْوَفَاءِ وَمَا تَقْصُرُ عَمَّا يَرِيدُهُ
 كَفَايَةُ اللَّهِ تَسْتَطِيفُ بِهِ تَحْسُرُ أَعْدَاءَهُ وَتُسَعِّدُهُ
 أَوْحَدُهُ اللَّهُ فِي فَضَائِلِهِ فَهُوَ مِنْ بَدَنِ الْكَمَالِ أَوْجَدُهُ
 جَرَى عَلَى الصَّنْعِ وَالسَّعَادَةِ وَالْإِيمَنِ لَهُ سِيرُهُ وَمَقْصِدُهُ
 جِيوشُهُ حَوْلَهُ كَمَا حَدَقَتْ بِالْبَدْرِ بَدْرُ التَّامِّ أَسْعَدُهُ
 يَسُوسُهُمُ بِاللِّسَادِ حَاجِبُهُ وَهُوَ بِأَرَاثِهِ يَسُدُّهُ
 كَانَهُ مِنْهُ لَيْسَ يَبْعُدُ أَنْ يَشْبَهَ مَوْلَى فِي الْعِزِّ أَعْبَدُهُ
 لَسَكْنَهُ فَايَتْ بِهِمَّتُهُ كَمَا يَفُوتُ الْهَلَالَ فَرَقْدُهُ
 وَأَيْنَ مِنْ زَاخِرِ الْعُبَابِ صَرَى يُخْفَى إِذَا جَاشَ فِيهِ مَزِيدُهُ
 أَرَى ذَكِيًّا ذَكَتْ خَوَاطِرُهُ فَلَمْ يَخْنُ فَهَمُّهُ مَتْلَبُهُ
 سَيْفٌ عَلَى مَنْ عَصَاكَ مُتَقَدِّمٌ تَعْطَفُ [بِهِ] طُغْيَانُهُ وَتَغْمِدُهُ

٥

١٠

١٥

يَاخِرَ مَنْ لَادَ ذُو الرِّجَاءِ بِهِ وَخَيْرَ مَنْ بَالَنَوَالِ يَرْفَعُهُ
وَمَنْ يَفُوتُ الْمُنَى تَطَوُّلُهُ وَيَقْتَضِيهِ الْإِنْجَازَ مَوْعِدُهُ
أَمْوَالُهُ نَحُونًا مُوجَّهَةٌ بِنَائِلٍ لَا تَحْتِ وَرَدُهُ
يُعَلِّي لَنَا الْحَالُ وَالْمَحَلُّ بِهِ فَلَا سُؤَالَ لَهُ نَزْدُهُ
لَوْ جَازَ أَنْ يَعْبُدَ الْعِبَادُ سِوَى الْخَالِقِ كُنَّا لِلْبَرِّ نَعْبُدُهُ
عَبْدُكَ مَنْ قَدْ عَرَفَتْ نَيْتَهُ لَمْ يَنْتَقِصْ سَاعَةً تَوَدُّهُ
يَسْأَلُ أَنْ يَسْتَبِينَ سَيِّدُهُ الرَّأْيَ بِفِكْرٍ لَهُ يُجَدِّدُهُ
وَمُؤَثَّرُ الْحَقْنِ لِلدَّمَاءِ فَقَدْ تَأَقَّتْ إِلَيْهِ لِلْعَيْثِ شَرْدُهُ
مُسْتَقِينًا نِعْمَةَ الْمُطِيعِ لَهُ يَحْمِلُ مَا فِي الضَّمَانِ يَعْقِدُهُ
يَقْبَلُ فِيهِ ضَمَانَ مَوْعِدِهِ فَلَيْسَ يُخْشَى مِنْهُ تَزِيدُهُ
إِنْ قَالَ قَوْلًا وَفَى بِهِ بِعَجَلَا يَهْدِيهِ لِلرَّأْيِ فِيهِ أَرْشَدُهُ
فَكُلُّ وَقْتٍ لَهُ شَرِيطَتُهُ يُصْدِرُ هَذَا مَا ذَاكَ يُورَدُهُ
قَدْ يَسْمَحُ الْيَوْمَ بِالْمُرَادِ وَلَا يَشْهَرُ فِي سَمَاحِهِ غَدُهُ
فِي كُلِّ صُقْعٍ مِنَ الْبِلَادِ لَطْفِي مُسْتَعِرٍّ وَالْغَوَاةَ تَوْقِدُهُ
فَإِنْ نَجَا بَعْضُهَا بِمَقْصَدِهِ هَدَى مِنَ الْبَعْضِ مَا يُشِيدُهُ

وَكَلَّمَهُمْ إِنْ أَقَامَ فِي يَدِهِ خُطَامَهُ صَاغِرًا وَمَقُودَهُ
يَطْلُبُ هَذَا مَا ذَاكَ يَطْلُبُهُ بِشَافِعٍ عِنْدَهُ يُؤَكِّدُهُ
قَدْ يَسْتَحِيلُ الْوَلِيُّ ذَا عَنَتِ تَقْدَحُ بِالْعَشِّ مِنْهُ أَزْنَدَهُ
وَيُصْبِحُ الْمَخْلُوقُ الْوَلَاءَ لَهُ مِنْ طَاعَةٍ ثَابِتٍ تَجَدَّدَهُ
بَغْدَادُ حَصْنُ الْمُلُوكِ تَوْفِيهِمْ مِنْ كُلِّ بَاغٍ يَخْشَى تَوْرَدَهُ
وَأَهْلُهَا فِي الْخُطُوبِ جَيْشُهُمْ بَغِيرَ رِزْقٍ لِلْجَيْشِ يَنْقُودَهُ
فَإِنَّ لَأَيْنَ مِثْلَهَا بَلَدٌ بِحَافِظٍ مُلْكُهُ يُؤَكِّدُهُ
فَلَا تُرَدُّ غَيْرَهَا بِهَا بَلَدًا أَسْلَمَ سَيْرَ الْمَغْذِ أَحْمَدَهُ
وَالْأَمْرُ مِنْ بَعْدِ ذَاكَ إِلَى مَعُودٍ لِلصَّوَابِ يُوْجِدُهُ
فَإِنَّهُ أَعْلَمُ الْمُلُوكِ بِمَا يَفْعَلُ وَاللَّهُ فِيهِ يَرِشْدُهُ

فقال نعم أنظر في هذا إن شاء الله . واستؤذن للقاضي فخرجت
فلقيته وحدثته بما جرى وقال أنا أؤكد لهذا ، فدخل فأطال ثم خرج
فقال ما في هذا الرجل حيلة استمع مني كما قلت في نحو معنك
فلما خرجت الساعة تقدم إلى ذكي بأن تقدم التوبة ليرحل نحو
تكريت . ورحل من غد يومنا ذلك وصرنا في مرحلتين إلى تكريت ،
فنزّل دور بني جابر النصراني وأقام أياما ، والأخبار واردة من بغداد
بقوة أمر ابن رايق وكتب الحسن بن عبد الله متواترة بإزاحة العلة

في جميع ما يراد منه .

فحدثنا الراضى بالله أنه سمع الديالم في المنزل الذى رحل منه إلى تكريت - وقد مرقوم منهم خلف مضر به فصاح بهم الخدم - يتكلمون بكلام قبيح ، وقال أما لهؤلاء دين ولا عليهم طاعة وجرى ذكر ابن رايق وقوة أمره فغمزنى ذكى الحاجب فى كلامه وظننت أنه بما سمع من الديالم قد فش عزمه ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، بغداد دار المملكة ووطن الخلافة وفتقها لا يتلافى ، فقال إنما كانت بغداد كذا حيث كان فى بيت المال بها عشرة آلاف ألف دينار فى أيام المعتضد وضعف لها فى أيام المكتفى ، فأما ولا مال بها فهى كسائر البلدان ، فقلت فيها ماهو أجل من المال ، الأميران بلغ الله سيدنا ما يأمله فى نفسه وفيهما ، وفيها حرم الخلافة وذخائرهن . وأعانتى العروضى بكلمة فصاح عليه فسكت ، ثم أقبل على فقال يا هذا كم تنصحنى فى هذا الأمر وما استنصحتك ، وتشير على وما استشرتك ؟ فقلت خطأ والله من عبدك وفرط إشفاق . لا أعود لشيء من هذا أبدا .

وقمت إلى ذكى فقلت له أو مأت إلى بالقول فنالنى مارأيت ، فقال ١٥ لى ما بالصواب أن يعيد أحد فى هذا شيئاً . وكانت نوبتنا هى النوبة التى تصل اليه ونأنس بها ويديم إعطاءها والاحسان إليها ، ونوبة بنو المنجم محفوة لا يصلون اليه إلا فى المدة البعيدة ، فلها سار فى الماء يريد تكريت سرنا نحن على الظهر وطلبنا فلم نجدنا ، وسار بنو المنجم فى الماء وتعرضوا له فجلسوا معه ، فكأيدناهم وسأواهم بنا وقال : السفر ٢٠

لا نوبة فيه لقوم دون قوم ، وجعواوا إذا خاوا يشعثون حال من
قدروا على ذكره مناعنده وهو يطاع بعض ذلك لنا ، حضرنا وغابوا ،
يغرى بعضنا ببعض ووصاهم سرا ولم يصاننا ، فأجمع أصحابنا
على أن أعمال شعرا في ذلك ، فأوصات اليه رقعة فيها - وكان أستاذهم
خمسة دنانير لكل واحد في كل دينار عشرة دنانير - :

يَا مُذِيقِي غُصَّةَ الْكَمَدِ مُشْعَلًا لِلنَّارِ فِي كَبَدِي
الذَّنْبُ كَانَ هَجْرَكَ لِي أَوْ دَلَالَ الْغُجِجِ وَالْغَيْدِ
حِينَ أَزْمَعَتِ الرَّحِيلَ ضَحِيَّ أَزْمَعَتِ رُوحِي عَنِ الْجَسَدِ
مَا أَبَالِي مَا يَفُوتُ إِذَا ظَفَرْتَ بِالْوَصْلِ مِنْكَ يَدِي
قُلْ لِحَيْرِ النَّاسِ كُلِّهِمْ لَا أَحَاشِي فِيهِ مِنْ أَحَدِ
الَّذِي يَرْضَى إِلَّا إِلَهُ بِهِ مَذْهَبًا لِلْغَى بِالرَّشَدِ
حَاسِدِي فِي حُسْنِ فَعْلِكَ بِي غَيْرُ مَعْدُولٍ عَلَى الْحَسَدِ
قَدْ دَهَنَتِي الْآنَ دَاهِيَةٌ وَسُمِّمَهَا بَاقٍ عَلَى الْآبَدِ
أَنْتَ يَا أَعْلَى الْمُلُوكِ يَدًا عُدَّتِي فِيهَا وَمُعْتَمِدِي
نَوْبِي قَدْ ذَلَّ جَانِبُهَا بَيْعَ مِنْهَا النَّوْمُ بِالسُّدِ
ضَعَفَ لِحَرَمَانٍ قُوَّتَهَا بَعْدَ حُسْنِ الْآيِدِ وَالْجَدِّ

لَا تُطْعَ فِينَا الْوُشَاةَ فَقَدْ جَاحِلُونَا ضُحْكَةً الْبَلَدِ
 حِينَ فَازُوا دُونَنَا بِيَدِ مِنْكَ وَاسْتَوَلُوا عَلَى الْأَمَدِ
 وَرَأَيْنَاهَا مُعَايِنَةً إِنَّ هَذَا مُتَّهِى الْكَمَدِ
 بَعْدَ أَنْ كُنَّا بِفَضْلِكَ فِي طَيِّبِ عَيْشِ دُونِهِمْ رَغَدِ
 فَأَنْلَانَا مَا أَنْلَتْهُمْ خَمْسَةً تُوْفَى عَلَى الْعَدَدِ
 أَوْ فَرَدْنَا مِثْلَ عَادَتِنَا لَيْسَ غَمْرُ الْجُودِ كَالشَّمَدِ
 عِنْدَنَا مِنْ فَعْلِهِمْ تَرَةً فَازَلْنَا الْيَوْمَ بِالْقُودِ
 لَمْ تَزَلْ بِالْبَذْلِ تَبْدَانَا فَاجْعَلْنَاهَا الْآنَ دُونَ غَدِ
 وَلَيْكُنْ إِنْ شِئْتَ مُكْتَمًا إِنَّا مِنْهُمْ عَلَى رَصَدِ
 وَأَزَلْ نَحْسًا بِرُؤْيَتِهِمْ طَالَعًا مِنْهُمْ بِمُفْتَقَدِ
 وَعَلَيْهِمْ لَا عَلَيْكَ بِهِمْ دَابِرَاتُ السُّوءِ وَالنَّكَدِ

١٠

١٥

فما عرضنا بشيء وأقام على كياده لنا، وأقام أياما بتكريرت ، ثم رحل
 منها يريد الموصل ، فنزل منزلا على أربعة فراسخ . واستهل هلال صفر
 ودخل بحكم قبل ذلك إلى الموصل ، ووافى الخبر بظهور ابن رايق يوم
 الأربعاء لليلتين أو لثلاث خلون من صفر وأنه دخل إلى بغداد كأنه
 لم يكن بها من ناحية باب قطربل ومعه ألف من القرامطة فيهم رافع

كانوا في عسكر الراضى، فاستحقوا فلم يعطوا وأبطل في أمرهم، وكان
 بحكم لا يجب كونهم مع الخليفة في جملة حاجبه، فانصرفوا إلى بغداد
 فكانوا سبب ظهور ابن رايق، وتصد داره فلم يصل إليها فخرج إلى
 المصلى وكان مستترا في دار كاتبه السر من رأى (١) ونادى مناديه أنه قد
 زاد الفرسان اللاحقين به خمسة دنانير كل واحد منهم، وأنه يطلق لهم
 عاجلا رزقة كاملة ويزيد الرجال دينارا دينارا ويطلق لهم نوبتين
 معجلتين ويكون ذلك بلا نقصان ولا مصارفة. ووافى جعفر بن ورقاء
 فنزل في الحلب في دار الخليفة ونزل معه أحمد بن خاقان وضبط أحمد
 ابن بدر الشرايى البلد وجهده وكانت إليه الشرطة، وأعطت أم الراضى
 مالا أنفق في رجاله وفرسانه وقصد أصحاب ابن رايق دار بحكم على
 دجلة فمنع عنها أصحاب كان لهم فيها ثم انزهوا وخرجوا هاربين
 يريدون سر من رأى وسلموا الدار فنهبت وأحرقت، وتحدث الناس
 بأن ابن مقاتل حمل إلى ابن رايق مالا فأعطى الفرسان كل واحد منهم
 خمسة دنانير صلة وهى الزيادة وأعطى الرجال دينارا دينارا، وجاء
 إلى دار السلطان فقتل عنها وقتل من الفريقين جماعة وانصرف ابن
 رايق إلى المصلى واستأن قوم من البجكمية فيهم يارخ وصيغون
 فأحسن إليهمما وتبع أصحاب ابن رايق من كان في دار بحكم
 ورئيسهم تسكينك فأخذوا منهم دواب وتفرقوا، وجاء خبر محمد بن
 ينال الترجمان ومعه جماعة كانوا بواسط بأن يقصد بغداد فوافاه

واجتمع مع ابن بدر الشراي وحاربهم ابن رايق وأصاب ابن بدر ضربات وحمل إلى منزله وذلك لثمان ليال خلت من صفر فمات في منزله بعد ثلاث .

- وملك ابن رايق بغداد ، وظهر ابن مقاتل وحمل إلى ابن رايق مالا فأعطى القرامطة رزقة كاملة بزيادة خمسة دنانير لكل واحد منهم ودخل إلى داره المعروفة بدار مؤنس فأقام فيها ووجه إلى دار الخليفة وإلى أم الراضي فسكن منهم ، وقال لهم كونوا على أمركم . ونهبت دار علي بن خلف بن طياب في الجانب الغربي بقرب الجسر ودار أخ له وأخذ منها مال ومتاع ووجد لبجكم مال فأخذ وانحاز ابن ورقاء وقصد الموصل بعد أن قاتل أشد قتال وما أبلى أحد بلاه وبلاء ابن بدر الشراي ونادى ابن رايق بأمان البجكمية ، وولى شرطة بغداد ابن يزيد قائد من قواده . وفرض قوما من العيارين فأعطاهم دينارادينارا وجاءه ساجية وحجرية فقبلهم ووعدهم ما أحبوا ، ووجه إلى أبي القاسم السكوداني فأخذ منه مالا كان قد جمعه للسلطان وملك العيارون البلد . وكتب لابن رايق في هذه الحال أبو غالب كاتب صافي الخازن وعلى جيشه ابن القلانسي . وطلب أبا العباس الاصبهاني فاستتر وكان ابنه ظاهرا بين يدي ابن رايق ، وخلع على صيغون ويارج وركباني شارع الجانب الشرقي حتى رآهم الناس وبين أيديهم بدور دراهم على أكتاف الرجال . ووجه إلى دار السلطان فأخذ ما وجد من الخزائن . ووصل محمد بن ينال الترجمان إلى النهر وان معه أحمد بن نصر القشوري وسياتنكول .

وابراهيم بن خلف بن طياب وعبد الله الشيرازي ومؤنس غلام
هنكر في خلق عظيم فتوجه اليهم ابن رايق فواقعهم يوم السبت لأحدى
عشرة ليلة بقيت من صفر ثم حجز الليل بينهم وحاربهم يوم الاثنين
لتسع بقين منه، فظفر بهم وغنم هو وأصحابه غنيمة عظيمة من الدواب
والحلى والمال والأمتعة. وكان ابن رايق قد رأى كثرتهم فزال طمعه في
مقاومتهم فدرس اليهم جماعة من القرامطة وواطأهم على أن يستأمنوا
اليهم فأذا واقعهم صيحوا بهم من عسكرهم فكان هذا سبب الهزيمة
وقتل سياتنكول وأصاب أحمد بن القشوري ضربة في وجهه وجيء
به أسيرا إلى ابن رايق فمضى عليه. وأسر مؤنس الهنكري فهجنه ابن
رايق وشتمه فعدا عليه بعض القرامطة فقتله وهرب الترجمان فلم
يعرف له خبر حتى وافى الموصل على حالة قبيحة وكان بحكم يظن
أنه قتل فوجه إليه بما لبس وبدواب حتى دخل الموصل، ونادى ابن
رايق بعد الواقعة براءة الذمة ممن آوى الترجمان، أو ابن خلف بن طياب
أو عبد الله الشيرازي.

١٥ ودخل البريدي إلى واسط في هذا الوقت، وعظم أمر العيارين ببغداد
وأخذوا ثياب الناس من المساجد والطرق إلى أن ركب ابن يزداد
وأخذ جماعة منهم فضر بهم بالسياط. ووجد لبجكم عشر بدر دنانير في
درب الزعفران فأخذت ووافى فاتك صاحب ابن رايق في جيش فدخل
من باب الأنبار في تعبئة حسنة، وذلك في يوم الخميس لليلتين خلتا من
شهر ربيع الأول، ودخل معه لؤلؤ غلام المتشهم، وعلى أعلامه لؤلؤ الرائق ٢٠

ولما ظفر ابن رايق وجاءه فاتك وصار إليه مال بحكم الذي ذكرناه
أفكر في الأموال العظام وكاتب في أمر الخلافة جماعة ، ووجه إلى
الحسن والحسين ابني الفضل بن المأمون فأخذهما إلى داره وقدر
مال البيعة فاذا هو على التقليل ثمانمائة ألف دينار فقال له ابن مقاتل :
نحن لانملك عدد هذه دراهم ، فكيف نحتالها دنائير ! فرد ابني المأمون
إلى منازلهما وأضرب عن هذا الرأي .

ووجه محمد بن يحيى بن شيرزاد إلى الموصل في أشياء أرادها فوصل
إلى الراضى بالله وإلى بحكم ووجه الراضى بالله القاضى عمر بن محمد برسالة
إلى ابن رايق ولزمه وكان يخاو به وبابن مقاتل ، وربما حضر ابن
سنكلا وألزم ابن مقاتل الأمر وقال إن السلطان يعلم أن هذا يتصرف
برأيك ومتى أعنتنى على أمر الصلح وقع لك ذلك أجمل موقع ، فاتفق
الرأى على خروج ابن رايق إلى الشام واليا عليها . فاقصر على من أراد
من أصحابه وأخرج مضربه ، وكل من استغنى عنه ابن رايق لحق بالبريدى
مثل جنى الحمدانى وجماعة قواد وفرسان وخرج ابن رايق عن بغداد
يوم الأحد لثلاث خلون من شهر ربيع الآخر ، وركب بشرى الأثرم
غلام الراضى بالله ، وكان أنفذه الراضى معه لشرطة بغداد إذا رحل
ابن رايق عنها ، فنادى في الذعار وأخذ جماعة من العيارين وطاف في
الجانبيين فسكن البلد بعد افتتان عظيم

وأظهر القاضى كتابا ورد عليه من السلطان وأمر بأن يقرأه عدوله
في مجالسهم بأن السلطان لم يؤخذ أحدا من أهل بغداد بشيء مما حرى ،

وأنه إذا ورد أحسن إليهم كل الإحسان ولم يطلق يد بحكم عليهم وأمر
أن لا يتبع أحد ولا يعنت فسكن الناس إلى ذلك وسروا به
(رجعنا إلى أمر الراضى بالله ورحيله ، من تكريت ونزوله على
أربعة فراسخ)

٥ ووافى الخبر بظهور ابن رايق وقصده الدار ، وكان الراضى فى طيار
وقد طلبنا وما وصلنا إليه بعد ورود هذا الخبر ، فجاء القاضى وابتدأ
يكلمه ويشير عليه بالتوقف والنظر فى الرجوع فأسبل غشاء الطيار
بينه وبينه ، وأمره بالانصراف ، فانصرف . ودعا بذكى حاجبه وقال :
أنا أعبى إلى الجانب الغربى الساعة فاعبر بدوابى ودوابك ومن تبعك
١٠ من الغلمان فانى أركب البرحتى ألحق بالموصل ، وليسر الناس فى الماء
ويكون الذى يسير بهم ويحفظهم سعيد بن حفيف السمرقندى ويشاور
القاضى فى جميع مايفعله وعبر من وقته وعبر ذكى وجماعة من الغلمان
والفرسان ، فحدثنا هو لما وصلنا إليه إلى الموصل أنهم كانوا كلهم نحو
خمسین ومائة وأن الهيبة حرسه بعد حفظ الله من أن يتخطف وأنه
١٥ جاع فى الطريق ولم يجد ما يأكل وأن خيراً غلام ذكى الحاجب كان
ربما طبخ له القدر والقدرين فیاكلها إلى أن وافى الموصل فى أربعة أيام
وقد ماتت الدواب وهلك أكثر من كان معه ، فنزل دار الحسن
ابن عبد الله ، وسار سعيد بن حفيف بالناس وحفظهم أحسن حفظ ، على
أنه ليس معه أحد ولا له معين ، وكان بنفسه وغلمانه وغلمان من معه فى
٢٠ الزواريق يمنع الاعراب والزواقل ويحرس الناس بنفسه ولا ينام

الليل ، ويأمر بأيقاد النار وضرب الدباب إلى أن يصبح . وكنا نسير
في سفننا الصعوبة الطريق الفرسخين في اليوم وأقل وأكثر ، وكنت
أنا مع ابن حمدون في زورق وكان معه طيار ومعى سميرية بأربعة
مجازيف فغاط أصحاب السميريات ليلا ، فربطوا على بعد من العسكر
وكبسهم القياقة وأخذوا جميع ما كان في السميريات ولم يبق لي
شئ . كان في سميرتي إلا ذهب ، ثم دخل بعد ذلك الماء إلى زورقنا
حتى كاد يغوص وسقطنا إلى الماء ، فمن الله علينا بأن رجاله كانوا معنا
في الزورق وحملوني وحملوا ابن حمدون حتى صرنا إلى الشط . وانتظرنا
الطيار حتى جاءوا به وأخذ ما في الزورق وهد إلى الشط حتى أصلح
وكان قد انتقب في عدة مواضع .

١٠

ووافي راعب خادم الراضى بالله من الثغر ، وكان قد شهد الفداء إلى
الموصل فوجه به الراضى فلقينا بين الحديثة والسن فسلطنا عليه وكانت
معه دواب فحمل القاضى عايها لأن الراضى أمره بذلك وأراد أن
يتقدم وصوله وتبعه من كان له دركوب ، وبقينا نحن أياما
كثيرة إلى أن وصلنا إلى الموصل ، ودخلنا إلى الراضى بعد عشرين
يوما من مفارقتنا إياه وكان في نفسى ما قاله الراضى حين أنشدته
قصيدتى الضادية وقت جاوسه : هذه حنتك رميت بها . وأردت أن
أعمل قصيدة أشكو فيها غرقنا وما نالنا فقات والله لأجعلها ضادية
ليعلم أن تلك لم تكن حنتى ، وأنه قد بقيت لي قصيدة وأنا في الزورق
مع ابن حمدون ، نحو تلك القصيدة في الطول وهى :

٢٠

أَبْغَضْتُهُ مِنْ بَعْدِ مَا بُذِلَ الرِّضَا
هَذَا تَجَنَّ مِنْ حَبِيبٍ يَرْضَى
لَا تَجْزَعَنَّ لِلْبُعْدِ تَوْعَدُهُ غَدًا
فَالَهُ يَصْرِفُهُ بِمَا فِيهِ قَضَا
ظَلَمَ الْحَبِيبُ فَظَلَمَ الْبَيْتُ الَّذِي
أَمَّتْ مَطَايَاهُ بِهِ ذَاتَ الْأَضَا
قَدْ قَالَ بِشَارُهُ وَكَانَ مُسَدِّدًا
يَحْوِي الْمَعَانِي إِنْ رَمَى أَوْ أَنْبَضَا
قَدْ ذُقْتُ الْفَتْنَةَ وَذُقْتُ فِرَاقَهُ
فُوجِدْتُ ذَاعَ سَلَاوُذًا جَمْرَ الْغَضَا
خُذِمْتُ زَمَانِكَ مَا صَفَا لَكَ قَلْبَا
يَغْنِيكَ غَمُّكَ بِالتَّكْدِيرِ إِذْ مَضَا
وَأَصْبِرْ عَلَى غَرَقٍ بِنَعْمِي نَلْتَهَا
إِنَّ الرِّمَانَ لَمُقْتَضٍ مَا أَقْرَضَا
فَهَوَيْتَ فِي لُجٍّ عِلَاكَ عِبَابَهُ
لَا بُدَّ أَنْ تَلْتَمِىَ الَّذِي لَكَ قِيَضَا
إِنْ قُمْتَ فِيهِ لَمْ تَطْلُهُ لَغُزْرُهُ
وَرَأَيْتَ تَحْتَ الرَّجْلِ مِنْهُ مَدْحَضَا
وَتَسَرَّعْتُ مِنْهُ إِلَيْكَ حَجَارَةً
تَذُرُ الصَّحِيحَ مِنَ الْعِظَامِ مَرْضَضَا
وَكَسَاكَ مِنْ يَدِهِ وَلَمْ تَسْتَكَسْهُ
عَشْرًا يُولِّفُهُ الْمُدُودُ وَعَرَضَا
نَجَاكَ مِنْ نَجَابٍ بِلُطْفٍ يُؤْنِسَا
مِنْهُ وَكَانَ لِقَبْضِ رُوحِكَ مَعْرِضَا
هَذَا وَقَدْ ثَلُمَ الزَّوَاقِلُ جَانِي
فَافْضَتْ دُمْعًا عِنْدَ ذَلِكَ مَغِيضَا
أَبْنَى كِسَاءً كَانَ أَوْثَقَ عُدَّتِي
إِنْ أَخْصَرَ الْبَرْدُ الْعِظَامَ وَنَقَضَا
وَحَدَّةً قَدْ كَانَ يَأْلَفُ لَيْسَهَا
خَدَى فَاضْحَى الْجِسْمَ مِنْهَا مَرْضَا

وَنَفِيسَ فَرَشٍ كَالرِّيَاضِ نَقُوشُهُ
وَمُجْمَعًا قَدْ كُنْتُ أَجْمَعُ آلَةَ
وَالصُّفْرَ أَبْكَى كَالنُّضَارِ وَشَمْعَةً
صَرَحْتُ بِالشَّكْوَى إِلَيْكَ تَأْنِسًا
فَلَأَنْتَ أَعْلَى فِي الْمُلُوكِ مُحَلَّةٌ
مَنْ بَعْدَ مَا غَالَ الْمَشِيبُ شَبِيبَتِي
وَأَحَارَنِي مَرَضًا وَأَوْهَنَ قُوَّتِي
وَإِذَا دَنْتَ سَبْعُونَ مِنْ مُتَأَمِّلٍ
وَجَفَاهُ نَوْمٌ كَانَ يَأْلَفُ جَفْنَهُ
وَإِذَا بَلَغْتَ إِلَى الْإِمَامِ مُسْلِمًا
وَنَسِيتُ رَوْعَاتِ لَأَرْجَأُ فُشَا
ذَادَتْ مَوَارِدُهُ الْكَرَى عَنْ مَقَلَّتِي
فَعَلَى نَذْرٍ إِنْ رَأَيْتُكَ سَالِمًا
بِمُحَمَّدٍ رَضَى الْإِلَهَ خَلِيفَةً
جَاءَتْهُ طَوْعًا لَمْ يُسِيرْ لَفْظُهُ
مَا كَانَ مِنْ دُونَ الرِّيشِ مَرَحَضًا
فِيهِ وَكَانَ مِنَ الْبَلَاءِ مُفَضَّضًا
زَانَتْ يَدُ الْمَأْشَى بِهَا وَالْمَقْبُضَا
بَنَدَى يَدَيْكَ إِذَا غَرِيبٌ عَرَضَا
وَاجِلٌ مِنْ رَأْسِ الْعَبِيدِ وَأَنْهَضَا
وَنَضَا لِبَاسَ تَجْمَلِي فِيمَا نَضَا
فَغَدَوْتُ مِنْهُ وَقَدْ صَحَحْتُ مَرَضَا
دَانِي وَلَمْ يَرْفِ اللَّذَاذَةُ مَرَكُضَا
قَدَمَا وَأَضْحَى لِلْحَتُوفِ مَعْرَضَا
وَرَأَيْتُهُ زَالَ التَّخَوُّفُ وَانْقَضَى
مَا زِلْتُ لِلْأَشْفَاقِ فِيهِ مَرَضَا
وَإِنِّي عَلَى حَذَارِهِ أَنْ أَعْمَضَا
صَوْمٌ وَعَتَقٌ عَاجِلٌ لَا يَقْتَضِي
فِي الْأَرْضِ فَهُوَ بِذَلِكَ رَاضٍ مُرَتَضِي
فِيهَا وَلَا أَضْحَى لَهَا مَتَعَرِّضَا

١٠

١٥

فَهَوَّ الْحَقِيقُ بِهَا الْمَعَاتُ بِقُوَّةٍ
 اللَّهُ أَقْبَلَ لِي بَوَجْهِهِ نَوَالَهُ
 بِدَرِيضِي دُجَى الظَّلَامِ وَلَمْ يَزَلْ
 بَكْرُ الزَّمَانِ فَلَيْسَ يُنْتَجِجُ مِثْلُهُ
 عَلَى الْمَحَلِّ بَنَى لَهُ آبَاؤُهُ
 مَنْ شَامَ عَزَكَ ذَلَّ دُونَ مَنَالِهِ
 أَحْسَنْتَ حَتَّى مَا نَرَى مُتَسَخِّطًا
 كَمْ مُبْغَضٍ حُطَّتْ إِلَيْكَ رِكَابُهُ
 بَعْلُو فَخْرَكَ فِي الْمَفَاخِرِ يُعْتَلَى
 وَجَلِيلِ خُطْبٍ مَابَ مِنْكَ عَزِيمَةٌ
 وَمَضَتْ بَرُوقُ فِي الْعُرَاقِ فَاخْلَبَتْ
 قَزَعٌ أَرْدَفَهَا غَدَتُ أَخْلَافُهُ
 وَتَدَاءَبَتْ بِذَوِي الضَّلَالَةِ هَبْوَةٌ
 وَسَيَكْشِفُ الْهَبَوَاتِ رَبُّكَ نَقْمَةً
 سَتَرَى الْقِيَامَ بِهِ قُعُودًا عَاجِلًا
 فِيهَا بِحُكْمٍ فَاصِلٍ لَنْ يَدْخُضَا
 فَرَفَضْتُ وَجْهَهُ الدَّهْرُ لِمَا أَعْرَضَا
 لِسَوَادٍ مَا تَجْنِي الْخُطُوبُ مُبِيعَا
 أَبَدًا وَلَا يُلْفَى بِهِ مُتَمَخِّضَا
 شَرَفًا أَبَتْ أَرْكَانُهُ أَنْ يَنْقُضَا
 أَوْ رَامَ مَا رَفَعَتْ مِنْهُ تُخَفِّضَا
 يَشْكُرُ الزَّمَانُ وَلَا نَرَى لَكَ مُبْغِضَا
 نَالَ الْغَنَى عَجَلًا فَأَغْنَى الْمُبْغِضَا
 وَبُنُورَ هَدْيِكَ فِي الدِّيَانَةِ يُسْتَضَا
 فَأَتَى إِلَيْكَ بِمَا هَوَيْتَ مُفَوِّضَا
 وَرَأَيْتُ بَرَقَكَ صَادِقًا إِذَا وَمَضَا
 غَرَسَا وَلَا هُوَ بِالْجَنَائِلِ رُوضَا
 أَبْقَتْ لَهُمْ أَسْفَاءَ وَخَوَفًا مُرَضَا
 تَدْعُ الْبِنَاءَ مِنَ الضَّلَالِ مَقْوَضَا
 فَرَعَاوِيرَ جَعَسَا كِنَانًا مِنْ حَرَضَا

وَيَصِحُّ مِنْ غَمَرَاتِهِ مَنْ لَمْ يَزَلْ
وَيَعُودُ سَاعٍ فِي الْجَهَالَةِ عَاثِرًا
وَيَرَى غَوًى رُشِدَهُ فَيُشِيمُ مَا
وَيَفُلُّ غَرْبَ جُوعِهِمْ لَكَ حَاسِمٌ
وَيُذِيقُهُمْ جُرْعَ الْمَنَايَا بِحُكْمٍ
سَيْفُ الْخِلَافَةِ وَالْمِيرُ عُدُوهَا
أَنْحَى عَلَيْهِمُ بِالسُّيُوفِ فَخَلَّتْهُمْ
دَلَفَ الرِّجَالِ إِلَيْهِمْ فَكَأَنَّمَا
فَعَفُوتٌ عَنْ طَلَبِ لُحْمٍ قَتَبَتْهُوا
كَيْفَ التَّوَرُطُ فِي ظِلَامٍ ضَلَالَةٍ
يَا وَاحِدَ الْكَرَمِ الَّذِي تَلْقَى بِهِ
خُذَهَا إِلَيْكَ قَوَافِيًا قَدْ لُبِسَتْ
كَانَتْ مُجْمَعَةَ الظُّهُورِ نَوَافِرًا
لَفْظًا أَلِفًا لِلْقُلُوبِ مُحِبًّا
مَنْ شَعَرَ مَقْصُورِ الْمَدَى مُتَكَلِّفٍ

فِيمَا قَضَيْتَ مِنَ الْأُمُورِ مُرَضًا
لَا يَسْتَطِيعُ مِنَ النَّدَامَةِ مَنُوحًا
قَدْ كَانَ مِنْ نَعَمِ الضَّلَالَةِ رَبَضًا
مَنْ جَشِشَ رَأْيُكَ كَالسَّهَامِ الْمُتَنَضِّي
وَكَذَلِكَ عَادَةُ بِحُكْمٍ فِيمَا مَضَى
بَسَدِيدٍ عَزَمَ صَائِبٌ أَنْ أَعْرَضَا
لَتَنَاضُرِ الْأَعْضَاءِ حَضَاءُ الْفَضَا
كَانُوا نِسَاءً حِينَ دُمُوا حِيضًا
ثِقَةً وَكَانَ نَجَاؤُهُمْ مُتَقِيضًا
وَالصُّبْحُ فِي سُبُلِ الْهُدَايَةِ قَدْ أَضَا
وَجْهَ الزَّمَانِ إِذَا تَسَوَّدَ أَيْضًا
رَقْمًا أَيْ تَحْسِينُهُ أَنْ يُرْفَضَا
فَأَتَتْكَ لَيْنَةُ الْمَقَادَةِ رِيضًا
لَمْ يُلَفْ وَقَرَأَ فِي الْمَسَامِعِ مُبْغَضَا
إِنْ رَامَ نَهْجًا فِي طَرِيقِ إِدْحَضَا

٥

١٠

١٥

وَكَاَنَّهُ ثَقْلًا فَرَاقُ أَحِبَّةٍ نَادَى بِهِ دَاعِيَ الشُّتَاتِ وَحَضَّضَا
 بَلْ مُرْسَلًا طَبْعًا فَنَسِيحًا ذَرَعُهُ قَدَشَفَ ذَا الْبَاعِ الْقَصِيرِ وَارْمَضَا
 وَإِذَا أَمَالَ إِلَيْهِ سَمْعًا صَادَتْ أَنْفَاسُهُ أَسْفًا عَلَيْهِ وَابْغَضَا
 أَحْذَاكُهُ مِنْ لَا يَزَالُ ضَمِيرُهُ عَمَّا كَرِهَتْ مِنَ الْمَذَاهِبِ مُعْرِضَا
 أَقْبَى الزَّمَانَ بِخِدْمَةِ لَكَ آمَلًا مَا نَلْتَهُ فَإِنَّهُ غَايَاتِ الرِّضَا
 وَمَدَائِحِ سَبَقَتْ إِلَيْكَ بَأْسَرَهَا يَأْتِيكَ قَائِلُهَا بِهَا مُتَعَرِّضَا
 مَا شَرَفَتْهُ خِدْمَةُ لَكَ قَبْلَهَا حَتَّى مَلَكَتْ فَدَسَّهِنَّ مُعْرِضَا
 وَأَصَابَ مَرَعَى فَنَائِكَ مُرَعًا فَأَخْلَ فِيهِ بِالْحُظُوظِ وَأَحْمَضَا
 إِذْ سَيْفُ عَزْمِكَ كَأَنَّ فِي جَفْنِهِ أَرْجُو أَنْتِضَاكَ لَهُ وَلَمَّا يَنْتَضِي
 هَذِي سَوَابِقُ لَا يَمُتُ بِمَثَلِهَا مَنْ قَدَّأَنِي خَلْفَ السَّكَيْتِ مُرَكِّضَا
 فَافْدَوْ عَوْضَ مَا دَحَّالَكَ رَاجِيًا فَلَأَنْتَ أَكْرَمُ مَنْ أَقَالَ وَعَوَّضَا

فلما أُنشدته إياها قال : صدقت يا صولي قد بقيت لك حمات ، وهذه الضادية أفعل كلاما من تلك ، وتلك أنعم لفظا وكتلتاهما في نهاية الجودة فقلت أنا والله يعلم سيدنا بالشعر أحترس إذا مدحته : فضحك .

وأقمنا أياما بالموصل وبجكم قد كان واقع الحسن بن عبد الله فهزمه ثم رجع بجكم إلى الموصل ووقع بين أصحابه وبين أهل الموصل حرب

فقتل جماعة من التجار ونهبوا ، فكان من بحكم وأصحابه أمر قبيح عظيم
حتى وجه اليه الراضى فى ذلك فأمر أصحابه أن يكفوا . وطولب على بن
خلف بن طياب بالأموال الذى ضمنها فقدر الإعلى الشىء اليسير الوتح
فوجه إلى قرى بعيدة فيحمل حنطة وشعيرا ويعز عليه من يشتره . وكان
الطالقانى صاحب بحكم ، ويكنى أبا حامد فى يد الحسن بن عبد الله
فأطلقه وفارقه [على] أن يصلح الأمر بينه وبين بحكم ففعل ذلك وكان بينهم
ماغمض على الراضى فلم يعلم حقيقته ، وكلم بحكم الراضى فى الحسن بن
عبد الله أن يقبل الضريبة التى عليه ويرحل إلى بغداد ، فقال له إني قد
اتفقت مذ غرمت على الحركة إلى وقى هذا مائة ألف دينار . وأخذ
ابن رايق مثلها من بغداد فلم يزل يسأله إلى أن أجابه . وكان الراضى
بالله وصل الجلساء ولم يصلنى ، لما فى قلبه على من تكلفى المشورة .
وعزم على الرحيل فمنعته الإضاعة ، ثم فورق على مال يسير قدره لنفقته
إلى بغداد ، على أنه يحجى من عند الحسن بن عبد الله ، فرحل عن الموصل
وأقام على نحو فرسخين منها ينتظر المال ، واستبان الصواب فيما كان أشير
عليه به ، وضاق بمقامه ذرعا . وكان فى حراقة يدخل إليه فيها . فأمر راغبا
الخادم أن يدخلني إليه مفردا قبل وقت مجئ الجلساء ، فأوصلني إليه
فقال لى : كائن بك ، وقد قلت فى نفسك إني خطوط الرأى ، وتركت
الصواب . فقلت والله ما دارلى هذا بفكر ، ولقد شغلنى الغم عن ذلك
حتى أرى سيدنا فى دار ملكه مداوما لسروره على عادته ، فقال أما كنت
حدثتني أن يحيى بن خالد البرمكى ، قال لا أحمد نفسى على رأى ابتدأته

بخطأ فآل إلى صواب ، لأننى بالخطأ ابتدأته ولا علم لى بما آله . وكذلك لا
أذمها على رأى ابتدأته بصواب فآل إلى خطأ فأنا كذلك ابتدأت أمرى
بصواب ولا أعلم المغيب . فقلت يوفق الله أمير المؤمنين ويعوضه ويقيه ،
فقال الراغب ادفع الى الصولى ما كان قبضه أصحابه ولم يقبضه ، وزده
مائة دينار ، فأعطانى ألف درهم ومائتى دينار . وكان قبل أن يرحل من
الموصل طلبنى وقت الظهر فدخلت اليه ، وكان قيد على كتاب بما كان
من أمر ابن رايق مع ابنى المأمون وكتب إلى ذكى كتاب مثله ، ووردت
كتب الناس بذلك .

وكان الرجال المصافية يطالبون بأرزاقهم فأخروا فغضبوا
وصاحوا : قدمضى القرامطة ففازوا بابن رايق ، ونمضى نحن فنأخذ بيعة
ابن المأمون . إلى أن وجه الحاجب فردهم ، وضمن لهم ما أرادوه فقال
لى الراضى حين دخلت اليه : هناك يا صولى قد أجلس جارك ابن المأمون
خليفة ، وميل بين الاثنين فاختاروا الكبير ، والله لأطعن الطير
لحهما ، وذكى الحاجب يسمع ذاك وخدم قيام فقلت لا أحيانى الله
الى أن أرى مكان سيدنا غيره ، وما أبعد هذا يا سيدى فى نفسى ، أ يصلح
للخلافة من خاب سبعين سنة ، ومع هذا فوالله ما يحسنان شيئا ولا يفهمانه
فلما سمع قولى هذا ضحك منه ، فلما ضحك انبسطت فى الكلام فقلت
أعداء هؤلاء كثير والتشنيع عليهم عظيم ، ولعل هذا شنعاه أعداؤهم
عليهم . فرمى إلى بفصل من كتاب قد ذكر ما قاله فيه .

ودخل محمد بن حمدون ونحن فى ذاك فأعاد عليه القول فسلك فى

الكلام طريقتي، وما زلنا نكلمه حتى سكن. وخرجت فقال لي ذكي
الحاجب أحسن الله جزاءك، هل ورد عليك كتاب بما قاله سيدنا؟ قلت
نعم قال وقد ورد علي مثله، فأعطاني كتابه ودفعت إليه كتابي فرمى بهما
في دجلة. وجاءت الدراهم التي وعد بها الرازي ففرقها ورحل نحو بغداد
لا يلوي على شيء، حتى دخل بغداد لثمان خلون من شهر ربيع الآخر
ولقي الناس شدة في الطريق، وغرق خلق من أصحاب بجكم من باب
يعرف بباب الهاشمي. وكان الناس يقولون: نالتهم عقوبة بطلبهم أهل
الموصل. وكان دخول الخليفة في الماء يوم السبت، حتى انتهى إلى داره
ونزل بجكم دار مؤنس. وورد من الحسن بن عبد الله مال من مال
المفارقة، حمل إلى خزانة بجكم.

١٠

وكان فيما خاطبني به الرازي في حجته من خروجه أن قال نظرت فإذا
الدنيا لا تنفي برزق جند بجكم ومؤنتي، وأن هذه المستخرصة التي في
يدي احتاج أن أنم منها مال أصحابه، فقلت نصير إلى الموصل وهي
الناحية العامرة، وأكثرها ضياع آل حمدان فأقبضها كلها وانفرد بأولئك
وأجعلها لبجكم وأصحابه وهي كفاية وفاضة عنهم ويخلص لي مال ضياعي
فأوسع على الناس منه وأعطى من حرمت، وأجعل في بيت المال شيئاً
يرجع الناس إليه.

١٥

فقلت له إن هذه الناحية إنما عمرت بعناية ابن حمدان بها، ونزولهم
فيها، ولو قد صارت إلى غيرهم لعادت خراباً كما عادت فارس بعد عمرو
ابن الليث، وأصبهان ونواحيها بعد أبي دلف. ولما قدم الرازي بغداد

٢٠

أمر فنودي في جانبيها ببراءة الذمة من جندی تعدى على عامى. وكذلك
إن تعدى عامى على جندی فسكن الناس، وورد كتاب الحسن بن عبد
الله على بحكم يخبره بأن ابن طياب كاتبه أخذ من الأموال بالموصل
نحو ألف ألف دينار سرا وجهرا، فقبض بحكم على كاتبه على بن خلف.
وعلى أخيه واستكتب أبا جعفر محمد بن يحيى بن شیرزاد

٥

وكانت لبحكم دعوة عظيمة دعى فيها القواد، وأوقد فيها نيرانا عظيمة
في يوم السبت لأيام بقين من شهر ربيع الآخر، وذلك في الصحراء التي
أسفل النجف على دكة كان بناها هناك وميدان أصلحه، قطع فيه نخل
الناس وأخذ أملاكهم وذلك وقت كان الفرس يصنعون فيه مثل هذا
لدخول بهمن ماه وهو ذهاب الشتاء.

١٠

وخلع على ذكى الحاجب وعلى ابن ورقاء وعلى ابن جعفر الخياط
وابن خاقان، ووصاهم وفعل بأصحابه مثل ذلك، وأنفق فيها مالا عظيما
وتكلم بحكم في أمر محمد بن القاسم الكرخي فظهر.

وقطع أبو جعفر بن شیرزاد أمر بنى طياب على ألف ألف درهم.
وقبض بحكم على لؤلؤ و كاتبه ابن سمعون وابن أعجى خليفته، كان
على الشرطة، وقال له أتدخل بغداد بأعلام عليها لؤلؤ الرايقى؟ واتخذ
بحكم دار ابن رايق ميدانا يقصده في كل جمعة وثلاثاء. وسفروا في
الصلح مع بنى البريدى إلى أن ابن شیرزاد يسفر فيه فقدم كاتبه طازاذ
إلى واسط.

٢٠

وضبط بشرى الأثرم الشرطة ضبطا حسنا، وماتت أم موسى

الهاشمية في شهر ربيع الأول ومات جماعة من المحدثين منهم الأدمي
المقريء بحرف حمزة في جامع المدينة وكان زاهدا . ومنهم علي بن
العباس الهروي

ثم كثر عبث العامة وكبسوا الحمامات ، وأخذوا ثياب الناس
وكذلك صنعوا بقوم شيعوا جنازة وغلت الأسعار .

وولي أبو الحسين بن ميمون أزمة الدواوين ، وأطلق البازعجي
في غرة جمادى الأولى ، ففورق عن مال يؤديه عن لؤلؤ

ومات أبو محمد يزداد بن محمد بن يزداد الكاتب - وكان قد حدث
عن أبي سعيد الأشج والزيبر بن بكر - يوم النصف من جمادى الأولى .

وقبض الراضى على عبد الصمد بن المكتفى ، وحمله الى داره واتهمه
بمكاتبته ابن رايق في البيعة له وقت ظهره ببيغداد .

واتصل النداء برضاء السلطان عن البريديين ، ووردت الكتب

بموت الوزير أبي الفتح الفضل بن جعفر يوم الأحد ، لثمان ليال خلون من

جمادى الأولى ، وأنه دفن في دار له بالرملة ، وخرج القاضى والترجمان

الى بنى البريدى في جمادى الآخرة ، ووقع بين يدى الراضى إملأك لابى

الحسن بن عبد الله بابتة لبجكم صغيرة ، وأنفذ بجكم بعقب هذا هدية

عظيمة الخطر فيها خمسون ثوبا من فاخر الفرش والديباج ، ومثلها

من الخز وعشرة مراكب على عشرة أفراس . وجاءت من الحسن

هدية الى بجكم تزيد على هذا ، وعجل بجكم على رجل كان في داره

من وجوه قواده فقتله ليلا ، ثم أصبح نادما مغموما وخبثت قلوب

أصحابه لذلك ، وورد الخبر بأن البريديين دخلوا الأهواز بحرب
الديلم وهزيمة لهم .

وعاد القاضي والترجمان إلى بغداد ، ونفذ راغب خادم الراضى
بالخلع على أبى عبد الله البريدى الموزارية يوم الثلاثاء ، لسبع خلون من
رجب على أن يخلفه ببغداد أبو بكر النفري ، وكان الكتاب نفذ إلى ابن
أبى الفتح الوزير بأن يدبر ما كان يدبره أبوه بعد اسم الوزارة .

وورد الخبر بأن ابن رايق رجع الى الرقة فقبض على خزائن
لابن حنزابة فوصل اليه منها ما قيمته خمسمائة ألف دينار . وخلع على
الترجمان ، لعشر بقين من رجب لولاية الجبل ، وخرج الى مضربه
بصحراء ثلاثة أبواب وعقد له لواء .

وسمعت راغبا الخادم يقول إن أبا عبد الله البريدى امتنع من
الوزارة وقال : لو سست بعض دواب الخليفة لشرفت بذلك ، فكيف
بكتبته ! ولكنى بعيد عنه ، ولا يحسن لى أثر عنده ، لغلبة من قد غلب
على الأمر ، وأخاف أن ينسبني إلى عجز وتقصير . فان أمنت هذا منه

فأنا عبده يفعل بي ما شاء . فرجع إلى الراضى فأخبره بهذا من قوله .
فردّه اليه بأن يعذره . فابس الخانع وركب فيها ، ووصل راغبا ومن
معه بمال عظيم . وقدم راغب فحدث الراضى بما جرى ، وهو يدور
فى داره ونحن معه ، فأقبل الراضى علينا كالأنف من طرحة الوزارة
على من يشترط فيها ! فقال لنا - وتكلم بأحسن كلام وأصوبه فى
معناه - : إن الوزارة قطعة من الخلافة ، ووهنها وهن الخلافة ، وكنت

استكتبت الفضل بن جعفر ، وكان كاتباً من بيت كتبة ، وكان نائباً عني
فحسن أثره عندي في جميع ما فعله ، ولم تنله مهنة من أصحاب بحكم
تضع من الوزارة ومنه . فلما توفي نظرت إلى من بالحضرة فاذا هم من
قد عرفت ، وإن علقت هذا الاسم بواحد منهم لما مضى عليه أسبوع
حتى يسأل مالا يقدر عليه ، ويمتن كل الإمتهان . فنظرت إلى أرفع
من أعليه في الزمان ممن يسلم من هذا ويبعد عنه ، فلم أجد غير ابن
البريدى ، فاستكتبته لهذه العلة ، وليبقى اسم الوزارة على حال صيانة
ورفعة فدعونا له وقلنا : والله ياسيدنا ماسمعنا كلاماً أوضح بياناً ، ولا
أفلج حجة ! وتتابعت هدايا الناس إلى الوزير ابن البريدى . ونالت
بحكم علة صعبة ، ووافت الأخبار بأن الديلى وافي واسط ، فنزل
١٠ الجانب الشرقى ، وأن البريديين عبروا إلى الجانب الغربى . وكتب
يستجد ببجكم ، فخرج الراضى وبجكم على علقته نحو واسط يوم الأحد
لثلاث عشرة ليلة بقيت من شعبان . ولم يخرج بجكم معه أحداً من
الديلمة ، خوفاً من أن يستأمنوا . ورجع الترجمان إلى بغداد ، وأقام
الراضى بالزعفرانية ، ولحق به بجكم وهو عليل . وتعرض الحنبلية
١٥ لمن قصد الحى للنصف من شعبان ، فنودى فيهم : أنهم متى عرضوا
لهم عوقبوا أشد معاقبة ، فكفوا . وكان ابن إسماعيل بن أحمد قد ولى
شرطة بغداد قبل هذا الوقت بشهر وأيام ، فركب ووقع بين الحنبلية
والضرايين والنخاسين قتال فأعان على الحنبلية . ورجع السلطان إلى
بغداد لليلتين بقيتا من شعبان ، لما اتصل به أن الديلى قد رجع إلى
٢٠

الاهواز . ورجع بحكم وابن شيرزاد إلى بغداد يوم السبت لثمان ليال
خلون من شهر رمضان . ومات البخارى خليفة البربهارى فى شهر
رمضان . وكبست منازل ولد أبى العباس بن الفرات ، لسعاية غلام
لهم بأن عندهم خزانة لابن رايق ، وكذب ، كانت خزائن لهم ، فأخذ
جميع ما ملكوه . وكبس ابن الصالحى وأخوه ، لأنهما اتهما بالسعاية
فى كسبة بحكم ، فصودرا على مائة ألف درهم . وضرب بحكم دنانير
وحشة ، وحمل عليها حملا كثيرا . وطلب ابن إسماعيل بن
أحمد ، صاحب شرطة بغداد البربهارى فاستتر . وقطع الاكراد على
قافلة جاءت من خراسان فى النصف من شوال ، فأخذوا منها مالا عظيما
وورد ابن حاتم والحاج من خراسان ، فمنعهم بحكم من الحج خوفا
عليهم من القرامطة وكثر التخليط فى أمر النقد ودار الضرب . وكان
الدلاء صاحب البربهارى قد فر من الحبس فى دار بحكم ، فوجد وآل
أمره إلى أن قتل . ومات أبو الوليد بن حمدان فى ذى القعدة . ثم
احتال الحاج فى أن خرجوا فبجاءهم ابن سنين ، فوافقهم على أن يخفروهم
وأخذ من جمل المتاع خمسة دنانير ، ومن كل حمل ثلاثة دنانير ، ومن
كل زاملة دينار . وقبض بحكم على سلامة أخى نجاح فى غرة ذى الحجة
وقطع أمره على خمسين ألف دينار ، أخذ منها بستانه بالبردان . وبني
مسجد براثا . وأقضى بعض الفقهاء بنهب القبور وتحويلها - التى كان
البربهارى وأصحابه أخذوا الناس بالدفن فيه - وأنفق عليه مال وصلى
بالناس فيه . وروى فيه جعفر الدقاق عن أبى خليفة حديثا ما خلق

- الله له أصلا . وكان من أخبار الجلساء بعد رجوع الراضى من الموصل انه أعاد النوبة كما كانت يومين يومين ، أربعة وأربعة ، وكان بنو المنجم لا يصلون ، وكان أحمد بن يحيى المنجم يحضر كل يوم فى نوبتهم فلا يصل ، وفى نوبتنا فيصرف ، وربما استحيا الراضى منه ، فجلس معنا فى نوبتنا ثم امتدح الراضى بشعر وقال : أنا أريد أن أخدم سيدنا كل يوم ، إلا يوم الثلاثاء والجمعة بلا نوبة ، وقام فسأل هذا وقبل الارض ، فكان يحىء فى كل يوم . فطالبنا الراضى بأن نفعل مثل فعله ، فعرفناه أن هذا ما كان مثله قط ، وأن الاجسام لا تثبت عليه . وخوفنا أحمد بن يحيى منه . وقلنا له لا ترسم رسما يعود ضرره على جماعتنا ، فلم يقبل خوفا من أن لا يصل متى تغير هذا ، وكنا نحضر فنجلس الى السحر ثم تنصرف ١٠ فلا يجلس حتى يعود ، ويطلب بالاكل والشرب ، فما كنا نجلس فى مجلس لكثرة علمنا ، وكان ذلك سبب فساد مزاج الراضى ونفس الله عنا بشهر رمضان فى سنة تسبع ، فلما جاء شوال عدنا الى ما كنا فيه ، فاعتلت أنا أياما كثيرة ، ولم يبق منا أحد الا اعتل ، واعتل أحمد بن يحيى علة طالت ، ووقع البلاء به كما جناه ، فتوفى رحمه الله فى ذى القعدة . وأمر الراضى بأن يتصدق بألف دينار من الصراة الى نهر عيسى لعوز الماء من أجل البشق . فقلت أو يفعل سيدنا ما هو خير من هذا ؟ قال : وما هو ؟ قلت : يضيف الى الألف ألفا آخرو يعمل البشق قال ويتم الأمر بهذا ؟ قلت : نعم إن جرى على يد واحد من الناس . قال ومن هو ؟ قلت أخشى لومه ، قال : قل . قلت : راغب الخادم ، هو ٢٠

والله أوثق الناس . ويغمه بعده عن الخدمة . فيروج العمل والعمال
يرتزقون فيحبون أن يطول الأمر ليأخذوا أرزاقهم . وهذا لا يزيد رزقا .
فدعاه وأمره أن يضم الى الألف الدينار ألفى دينار ويخرج ، فأطاع
يده على جميع الناس ، فعرف راغب أن هذا من جهتي ، فقال لي أنت
عرضتني لهذا ؟ قلت نعم . رأيت الأستاذ يغزو ويحج على غرر ، وهذا
أفضل من الغزو والحج والجهاد بعد الفرض ، فرضي عني وكان قد غضب .
وخرج ففرغ من البثق بعد نيف وخمسين يوما . وركب الراضي ونحن
معه نتزّه بكر خايا ، فأعد له القاضي بالصالحية ضيعته ، فأكهه كثيرة ،
وطعاما واسعا ، على أنه يتغدى فيها ، فلم يمض اليها ، وعاد الى بستان
ابن قرابة فتغدى فيه وانصرف من يومه ومعه بحكم ، وعمل الجسر
الفوقاني بمال أوصى به أبو الوليد من ثلثه ، وأوصى بأن يعمل به
الجسر .

سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة

أنكر بحكم على الترجمان دخوله بلا أمر ورجوع الديلم ، فأظهر
كتابا عن تكمينك يخبره بأن الأمير أمره بذلك ، فكان ذلك مما أنكره .
الأمير على تكمينك وما زال الترجمان ملازما بيته الى أن رضى عنه بحكم
ووافقت الأخبار بمصالحة ابن طغج لابن رايق ووردت الخريطة بتمام
الحج ، إلا ان الحسنى قطع على قوم منهم ، وقد فصلوا من المدينة
راجعين . وصلى بالناس عمر بن الحسن بن عبد العزيز . وكان صيغون

- قد طرده ابن رايق ولم يرده ، فصار الى الحسن بن عبد الله ، فلم يرض
 حاله عنده ، فصار الى بغداد يريد بحكم فخرج بحكم الى النجاشي حتى
 تلقاه وأندمه معه ، وكانت ابنت الوزير ابن البريدى مسماة بابن أبي جعفر
 الكرخي ، فزوجها من بحكم بحضرة الراضي ، والخاطب القاضي ، وابن
 شيرزاد الولي ، وذلك في صفر . وكان ابن شنبوذ محبوسا فمات فوجه
 به الى منزله وقد كانوا حذروه في وقت ثم ردوه . وقتل العيار المعروف
 بالمسلماني وصلب ، أخذه رجل يعرف بأبي الحسين التودي فأمسكه
 وتكاثر العامة عليه . وولى الترجمان الشرطة ، فاستخلف أبا بكر النقيب
 وقبض بحكم على ابن اسماعيل بن أحمد في شهر ربيع الأول ، لأنه واطأ
 جماعة على الفتك ببكم بعد أن كان دعاه قبل ذلك إلى منزله حيال قصر
 عيسى ، وجميع قواده ، وأنفق مالا عظيما على الطعام والشراب
 والخللان للقواد والهدايا حملت مع بحكم وأفراس قيدت معه . ومات
 ابو عبد الله بن العلاء الجوزجاني المحدث لإحدى عشرة ليلة خلت
 من شهر ربيع الأول ، وكان مسندا يروى عن أبي الأشعث ويوسف
 القطان وزيد بن أخزم الطائي . وصرف الحسن بن هارون عن الكوفة
 بأبي بكر البرجمالي . وحول بحكم الحبس السفلافي الى دار دينار ليعقد
 هناك جسرا ، وبني دكتين ولم يتم ذلك . وأخرج الراضي ابنه الى
 داره بالرصافة ليركبا اليه ، وبني لهما طيارين كبيرين . واشتد أمر
 اللصوص وكسبهم الدور ليلا ، بالعدة والعدد ، وظفر بجماعة منهم
 فقتلوا وصلبوا . وصرف لؤلؤ عن طريق الكوفة ، وولى مكانه عدل

حاجب بجكم . وكان ابن شيرزاد قد خرج الى واسط في استحثاث المال فقدم لثمان ليال بقين من ربيع الأول ومعه السكرى صاحب ابى الحسين البريدى بمال وهدايا . واتصلت الأمطار وزادت دجلة زيادة عظيمة لم يعهد مثلها . وأوقد بجكم بالزبيدية نارا عظيمة ليلة وبعض يوم ، وشرب ودعا القواد . وتحدث الناس بأن السكرى صار الى دار

البريديين التي خربت بسوق يحيى ، فحفر موضعاً منها فاستخرج خمسة قماقم فيها دنانير فحدرها معه . وكتب أبو القاسم بن أبى حامد رقعة الى بجكم تضمن فيها الخليفة وابن سنكلا وجماعة بخمسة آلاف الف دينار بخطه ، فأمر الراضى بضرب عنقه ، فشهد له القاضى بفساد

العقل ، فضرب درراً ، وطيف به على جانب بغداد . وأدخل يالبا لعشر بقين من جمادى الأولى على فانج بنقنق لأنه اتهم بمشايعة ابن اسماعيل على الفتك ببجكم ، وكان سبب أخذه أنه كتب - وكان يلى الرحبة - أن ابن رايق يريد ، فكتب إليه : انا موجه اليك بمدد فوجه بعدل

فقبض عليه . وكبس الصقر بن محمد الكاتب وطولب بوديعة لبعض القرامطة ، فحلف على بطلان ذلك ، فسعى رجل بمال له مدفون في داره فأخذ ، وكان عشرة آلاف دينار ذخراً له ولولده ، فجرى عليه ظلم رثى له منه عدوه وصديقه . وأحضر بجكم يالبا فوبخه وقتله .

وتوفى أبو سعيد الأصبخري الفقيه يوم الجمعة لأربع عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة ، ودفن بمقابر الدير ، وكان رأساً في حفظ مذهب الشافعى وحدث وكان ثقة .

وتوفي بعد يومين أبو الفرج بن جعفر بن حفص الكاتب عن سبعين سنة وكان من أهل بيت كتبة . وأخرج بحكم الترجمان إلى الجبل ومعه جيش عظيم لأربع خلون من رجب . واتصلت مصادر الناس فصدر ورثة أبي جعفر بن حفص على ثلاثة آلاف دينار

٥ ومات أبو الحسين بن المغيرة الجوهري لتسع بقين من رجب ، وقد حدث وكان ثقة . وأدخل جعفر بن ورقاء مائة نفس ونيفا من القرامطة من بني سعد من طريق خراسان ، فطيف بهم على جمال وحبسوا . وقدم رسول القرمطي مع عمر بن يحيى العلوى يطالب بمال عظيم كان أعطاه مثله البريدي في العام الماضي حتى يحج بالناس ، وأن يده لا تنال في هذا العام

١٠

ووجه بحكم إلى أبي الحسن الكرخي وأبي عمرو الطبري فحضرا عنده في ليلة جمعة فسألها مسألة في النيز وغير ذلك .

وتوفي القاضي عمر بن محمد ليلة الخميس ثلاث عشرة ليلة بقيت من شعبان وكانت سنه تسعا وثلاثين سنة ، وبلغ في العلوم مبلغا عظيما مع هذا السن ، وكنت أنا كالمربي له ، ولا أشك أنه قرأ على من كتب ١٥ اللغة والأخبار ، وكتب المصنفة ما يقارب عشرة آلاف ورقة ، وكانت له أشعار ملاح وجوابات منى قد افردت لذلك كتابا فيه هذه الأشعار وفيه رسالة عما فيها في وصفه ووصف أبيه ، وما تخلف عن جنازته أحد من الأجلاء ، ووجد الراضى عليه وجدا شديدا ، حتى كان يبكي عليه بحضرتنا ويصفه ويقول : كنت أضيق بالشئ ذرعا حتى أراه فيوسعه ٢٠

لى برأى يسير يشير به . وكنا ليلة بين يديه وستارته تغنى فامرهن بأن
يضربن بالعيدان ففعلان وجعل يبكى حتى خفنا عليه ، وجعلنا نغزيه
ونقول مايجب ان يقال مثله . فقال والله لا بقيت بعده ، وصلى عليه
ابنه ابو نصر فى داره وغسله أبو بكر بن عبد العزيز الهاشمى

وولى الراضى ابنه أبانصر وأباحمد وخلع عليهما فمرا فى الشارع
فجعل إلى أبى نصر قضاء بغداد إلى المدائن ، وولى أبأحمد القضاء من
المدائن إلى البصرة وصار أبو نصر إلى مسجد الجانب الشرقى فى يوم
الثلاثاء ليلة بقيت من شعبان فقرأ عهده ، وحكم بين نفسين وانصرف
وكان فيما كلم به الراضى حين ولاه : قد استوفى سيدنا الانعام وكمله
وشيدبا آخره أوله ، فثبت الله وطأته وأدام دولته . وأريد من أبى نصر
مال لبيحكم فغرم وباع ، ووقف على العدول والأمناء حتى أدى

وكان النوروز يقع ليومين من شهر رمضان فقدم الخاصة إشعال
النار قبل دخول رمضان ، وأشعل العامة وصبوا الماء . وعزل غانم بن
رحمة عن الشرقية للنصف من شهر رمضان ، وصودر على مال . وقلد
رجل يعرف بفضل فاضطرب الناس وعجبوا لذلك فعزل وولى رجل
يعرف بالقابوس . وحمل مع رسول القرمطى مال ليحجج الناس .
واتصل ببيحكم رجوع الديلم وان الترجمان لما بلغه ذلك اقبل يريد
حلوان فخرج مبادرا لاحدى عشرة بقيت من شهر رمضان ، حتى لحق
بالترجمان وقيل له ان يئنه وبين الديلمة عقبة إن أخذوا مواضع
منها لم يصل اليهم وانه يحتاج أن يأخذ فى طريق بعيد حتى تتم له

- الحيلة فوافى بغداد على الجوازات لخمس خلون من شعبان ، لأنه اتصل به أن الراضى عليل ، وكان اعتل في هذا الوقت حتى طرح من فيه في يومين وليلتين من الدم أربعة عشر رطلا ، وشاهدنا بعض ذلك . وركب يوم الفطر إلى المصلى تكينك وأبو بكر النقيب ، وانقطع الدم عن الراضى وصلى قليلا . وأخرج ابن مقلة ليلة الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة خلت ٥ من شوال ميتا من دار السلطان فدفن عند باب الفيل فسأل أهله فيه فنبش ليلة الجمعة للنصف من شوال وسلم إلى أهله فدفنوه في مقابرهم .
- وكان الراضى يقول لنا بالموصل أيام ظهور ابن رايق ببغداد : لو كان ذلك الفاعل حيا الساعة لأجلس خليفة ، ولأخذ أموال التجار ، فالحمد لله الذي حدث هذا وليس هو في الدنيا - يردد هذا مرات ثلثا نعلم ١٠ أنه حي في يده ، وكذا كان يقول في أمر القاهرة ، وحدثنا كيف عذب وكيف مات - حتى وجد حيا بعد وفاته ، وكثرت الرفايع الى بحكم من ظلم أصحابه للناس ، فجلس للظالم يوم الخميس لتسع بقين من شوال وبين يديه ابن شيرزاد فحمد في جميع ما أمر به ونهى عنه .
- وورد الخبر بهزيمة ابن طنجج لابن رايق حتى صار الى دمشق . ومات ١٥ أبو عبد الله المطيعي يوم الأربعاء لأربع بقين من شوال ، ومولده سنة ثلاث وثلاثين ، وكان مسندا ثقة . ومات أبو العباس الخصيبي ليلة بقيت من شوال فجأة بلا علة . وجلس بحكم للظالم ليلتين بقيتا من شوال ، ونظر في ثلاثين رقعة ، فجرى أمره فيها على سداد . ورجع رسول القرمطى بهدايا لبجكم ، فيها فرسان لم ير مثلهما ، ووفاه بحكم ما ٢٠

في ماله ، وأهدى له هدايا . وخرج الحاج فلحقهم عطش ، ثم أغاثهم
الله بمطر عاشره . واستبطأ السلطان ابن البريدى في حمل المال وعزم
بحكم على الانحدار ، فقالوا كيف تقاتل من له اسم الوزارة ! واستحضر
سليمان بن الحسن للوزارة ، وخلع عليه يوم السبت ثمان بقين من ذى
القعدة ، ومر في الشارع وهناك الناس . وخرج بحكم يريد واسط ،
فوجه بأربعة فيهم رفيق يالبا فطرحوا للسباع في البركة التي بناها
بالنجمى وقبض على ابن عبدوس بسبب غلام له يقال له بديع ، كان
في جملة البريدى ، وعلى أبى الحسن بن سهل لمصاهرته لهم . وكاتب
ابن شیرزاد البريدى بالخروج عن واسط ، وأشار عليه ألا يحارب
ففعل ، ودخلها بحكم فخلع على ابن شیرزاد خلعة حسنة ، وقلده سيفين
وسر أهل واسط بيجكم ، وحذر حرمة اليه . ومات أبو بكر بن
الائبارى يوم الاضحى ودفن في داره . ودخل الترجمان ولؤلؤ غلام
المتوشم من طريق الجبل ، الى بغداد يوم الأربعاء لاثنتى عشرة ليلة
بقيت من ذى الحجة . وظهر أبو عبد الله الكوفى ، وانحدر الى واسط
لسبع ليال . بقين من ذى الحجة ووافى واسط من المستأمنة من عسكر
البريدى ابن صفراء فقلد يسكن وقطربل ، ووافى حجرية ، فأنفذوا
الى بغداد وقتل بحكم ابن الشابشتى الكاتب ، وجد معه كتاب إلى
أبى طاهر القاضى فانحدر أبو طاهر ، وحلف أنه لا يعرف للكتاب
سببا وتكلم فيه فنجأ ، وهو أهل ذلك لعلمه وفضله .

واستوحش أبو عبد الله بن أبى موسى الهاشمى من القاضى أبى

نصر ، وأشهد على نفسه ثلاثين عدلا أنه لا يشهد عنده أبدا ، وكان انحرافه عنه أنه اتهمه بميل إلى أخيه أبي محمد ، وأنه يسعى له في ولاية بغداد . وأخذ ابن أبي موسى خطوط العدول بتقريره وتعديله ، ولعهدى بأبي عبد الله بن أبي موسى وهو مجتهد ليله ونهاره ، في أمر أبي نصر حتى تم له ما أراد . ما أعرته شهادة بذلك ، ولكنى عرفته مشاهدا • ثم إن أبا نصر أحضر العدول فأخذ خطوطهم بأن ابن أبي موسى غير موضع للشهادة وأسقطه .

وقبض على محمد بن القاسم بن سينا ، بسبب أن ابن أخته مع البريديين فتكلم فيه وقيل : والله ما ابن أخته بقائد ولا محارب ولا كاتب ، وإنما هو كالمضحك ومثل هذا لا يؤخذ أحده ، فخلى . وانحدر ١٠ أبو محمد بن عمر بن محمد إلى واسط

واستحضر بحكم يحيى بن سعيد السوسى فأنفذه إلى السلطان يسأله إسعافه بمائتي ألف دينار فوصل ومعه جماعة من الكتاب فأمرهم الراضى أن يعملوا له عملا من ضياعه المستخلصة بواسط ونواحيها هذا المقدار ليأخذ ما فيها من غلة ، فكان الأمر قريبا فأطلق الراضى ١٥ ذلك له .

سنة تسع وعشرين وثلاثمائة

دخل أبو جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد بغداد يوم الأحد لست خلون من المحرم مقبلا من واسط واستكتب أبا عبد الله الكوفى

واستخلفه ، ووافى قوم من الموسم فأخبروا بتمام الحج وسلامة الناس .

وخلع على أبي محمد بن ابن الحسن القاضي ، لقضاء المدينة لعشر خلون من المحرم ، وكان ابن أبي موسى السبب في ذلك وغرم من ماله أربعة آلاف دينار أو نحوها ، وهذا والله يدل على علو همته . وانحدر ابن شيرزاد الى واسط ، وكان جاء ليشير بانحدار السلطان فوعده بذلك .

ومات زيرك الخصى غلام القاهر فدفن في دار اشترت له بالرصافة يوم الخميس ثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم ، وكان أحسن الناس خدمة للراضي ، وكان له موقع عظيم منه ، وأقطعاه أقطاعا منه البستان المعروف بالشقيعي وأعطاه من المال والطيب والجوهر بمقدار موضعه منه ، فاعتم عليه غما عظيما ، فصاعد الخليفة إلى باب الشماسية ، فسكن دارا اشتراها ابن سنكلا من ورثة اصطفى وركب فطاف كالمتفرج من الغم الذي ناله ، وكان يقول : مات في مائة يوم قاضي وصاحب رأيي وخادمي الكافي خدمتي ، وأمر فصب في دجلة أربعمائة دال للشراب العتيق الذي بقي من أيام المعتضد والمستفي وكان لا يشرب إلا منه فحرص أبو الحسن بن أبي عمرو الشرايبي على ألا يفعل ذلك - وكان مكينا عنده قريبا من قلبه ، لطيف المحل يحضر في كل وقت ، كنا أولم نكون وربما شاوره وخلا به ، وإنه لموضع لذلك عندي - فما قبل ذلك منه ، وندم بعد ذلك على صباها ، وما كان والله الراضي ممن يذهب عليه هذا ولكن اضطرب رأيه ، وكثر ضجره ، لفساد مزاجه ، وكثرة علله ،

فكان سنان بن ثابت - وكان قد لزمه ، حتى جالسه معنا ، واكل وشرب بين يديه في آخر أيامه - يقول لي إذا رأى أخلاقه متغيرة ، ما أحسن قول جالينوس : مزاج الروح ، تابع لمزاج البدن ، وأنا افرد لهذا بابا إن شاء الله .

وقدم بحكم أبا بكر النقيب إلى الراضى ليخبره بما عزم عليه ، ويعفيه من الخروج إليه ، فقدم فدخل إلى الراضى ليلة الاثنين ، وانحدر الراضى يوم الاثنين لتسع بقين من المحرم إلى داره

وجمع بحكم الكتاب ليعملوا أعمالا للأموال في النواحي ، وكانت حيلة منه فلما اجتمعوا قبض على ابن شيرزاد وعياله ، وقبض النقيب يوم الاثنين بحيلة على طازاد وأبي الحسن أخى أبي جعفر وأسبابهما ١٠ وعلى على بن هارون الجهمذ الهردى ، وكان القبض بواسطه وبغداد في وقت واحد

ودخل الكوفي بغداد غرة صفر للنظر في الأموال ، وهو كاتب بحكم وصودر ابن شيرزاد عن نفسه وكتابه وعماله على مائة ألف وخمسين ألف دينار قسم ابن سنكلا طازاد وضمن ما عليه وهو خمسة آلاف ١٥ دينار . وصودر ابن المشرف وابن أخيه ثابت على نيف وعشرين ألف دينار وعنى ابن سنكلا وعلى بن يعقوب بطازاد بالبصرة وعرض هذا على بحكم فكرهه وأثقله ، وزاد على ابن شيرزاد مائة ألف دينار

وقبض على أبي بكر الصيرفي صاحب الجيش ، وعلى أبي أيوب السمسار ٢٠

وأخذ منهما عشرة آلاف دينار ، ولم يؤخذ لابن الصيرفي مال وشهد
الناس بشقته فأطلق ، وقبض على جعفر بن ورقاء لأيام خلت من صفر فلم
يترك له عين ولا ورق ولا دابة ولا مركب ولا فرش ولا آلة إلا
يسع في مصادرتة ، على أنه يعول مائتي نفس وله معروف وكرم .
وأنكر الترجمان على ابن خشيش المحتسب حيلة على جارية في دار ابن
بنان الخلال حتى أخذ حليها وثيابا ، وذلك أنه دس من استعار منهم بيتا
وجعل فيه آلات لضرب الدراهم المعمولة ، ثم كبسه فضربه وأطافه
على جمل من الجانبين ، وكانت قصته فيما فعل قبيحة جدا .

وكتب الكوفي على ابن شيرزاد صكاكا بأملأكه لبجكم ، فتسلم
ما كان بالقرب منها . وأخذ من على بن هارون اليهودي بعد عذاب
عظيم مائة ألف وعشرة آلاف دينار ، ثم قتله بجكم بعد ذلك بمديدة .
 واجتمع للكوفي مال فأنفذه الى واسط مع الترجمان من المصادرة
 وغيرها ، قيل إنه أربعمائة ألف دينار . وجاءت بنو تميم لكبس
 الاثبار ، فرجع الترجمان إليهم من واسط ففارقهم على أن

يشبههم لمحاربة البريدي . وقلد لؤلؤ طريق خراسان مكان ابن ورقاء .
 وخلع عليه ثلاث خلون من شهر ربيع الأول ، وطالب الكوفي الحسن
 ابن عبد العزيز بنحو مائتي كر بلغه أنه نقلها قبل موافقة العامل وباعها ،
 فقاطعه عنها على خمسة آلاف دينار وعزله عن الصلاة وولى مكانه أحمد
 ابن الفضل بن عبد الملك ، وكان حقد عليه أنه أسمعته في أيام ابن رايق

وقال له أنت ابن ذكرويه

انقضت الحوادث إلى غرة ربيع الآخرة سنة تسع وعشرين وثلاثمائة .
وفيه توفي الراضى بالله وأنا أذكر وفاته بعد إتمامى وأذكر مختار
شعره . كان الراضى فى آخر أيامه قد تغيرت أخلاقه وأفعاله التى ما كان
أحد على مثلها فى فضله وعقله وكرمه وأدبه ، وما اتهم فى ذلك إلا ما قاله
الى سنان من علقته ، وكان قد تغير لجميع الجلساء حتى ساوى بنا من لم يكن
يساويناه عنده ، وزاد الأمر حتى فضلهم علينا . وخص عبثه بإسحاق بن
المعتمد وبى إلا أن إسحاق لثقل سمعه كان لا يسمع أكثر مما يمر ،
وكننت أنا أسمع ويكثر الخطاب لى وكننت أحتمل ضرورة ، ولما أوجه
الله على وربما أطلعت حجة تغيبه إذا زاد الأمر على فيغضى عنها لكرمه
لولا أنه كان أحسن الناس وفاء وأتمهم حلما وكرما ، لظننت أنه سيمنعنى
من الوصول إليه ، وكان يمدحنى إذا غبت ولا يفعل ذلك إذا حضرت
ولقد حدثنى بعض الخدم أن أحمد بن يحيى المنجم ثلبنى يوما عنده فقال له
أمسك عن هذا ولا تنظر الى ما أفعله فانى أريد بما أجرى إليه إصلاحه
لى كما أريد ، فقال له فلو قومه سيدي بحجته عنه أياما . فقال قد هممت
بذلك فخفت أن ينسبني الناس الى قلة وفاء لقدر خدمته لى ، ولأنه
حبيب الى الأدب وسنى لى قول الشعر وعرفى نفعه وتعب معى فيه .
ومع ذلك فيقال إذا حجب مثل الصولى فماله رغبة فى الأدب ، حدثنى
بذلك بعض الخدم قال فما سمعناه يعيد ذكرك عنده . وكان يقول لى
أبو الحسن بن أبى عمرو الشراى لا يغمرك ما يجرى فلا والله ما هو
عن كراهة ولا بغض ، ولكنه من عبث الملوك بمن يحبون من عبيدهم

وخدمهم ، وكان أبو الحسن البريدى يقول لى مثل هذا ويقول لى
العروضى ، وما بان لى أن أحدا كان أثر عنده منه . وكان اذا أراد عرض
كتاب يسره أو غير ذلك أدخلنا جميعا حتى يفرغ مما يريد ثم يدخل
الباقيين ، على أنه ما سلم أحد منهم فى عيشته ، غير أنى كنت مخصوصا
بذلك فى حضورى ، ولقد ذكر يوماً بعض مشايخ أهل البيت
من ولد الحسن عليه السلام فثتمه فظار بعض أصحابنا إلى بعض
ثم ضحكوا وقمنا ، فرجعت فقات ياسيدى يمسنى ما لا يمس
أحد مثله ، وهؤلاء إن ضحكوا بين يديك فإنهم يضمرون ويحكون ،
ويحفظون الذى ذكره سيدنا أمه فلانة بنت فلان ، وأبوه فلان بن فلان
فقال استغفر الله وقد أحسنت .

وكان أول تغيره أنه كان يعيب غناء ابن طرخان ويحكيه ويذمه ويحلف
أنه لا يحسن شيئاً وأن ذودة الرطى الطنبورى أحسن غناء منه ويدخل
ذودة بحضرتنا وغير حضرتنا ويصله ، فلم يزل به إلى أن أحضر ابن
طرخان وغلب عليه واستحسن غناؤه ، حتى صار يجلسه بين أيدينا
ويصله بصلات ويخصه بها ويلقى على ستارته الأصوات التى يستحسنها
ثم زاد الأمر حتى وصل الجلساء ليلة الفطر ولم يصانى ولا وصل
اسحاق فأما اسحاق فألقى نفسه على راغب وبكى ، حتى أمر له بنصف ما
أمر لكل واحد من وصله ، وأما أنا فأمسكت ، وشرب بعد ذلك
فوهب لجميعهم معرقة معرقة إلا لى وللى يدين ، وكان يحفوهما كثيراً .
ووهب لهم قدحا قدحا من البلور ولم يهب لى مثلهم . ووعدنى أن

أنسخ له أشياء ويصاني لها كعادته ، وكان لا يعجبه أن لا ينظر في شيء إلا بخطى فلما تغيبت وفرغت منه لم يعطني شيئاً ، فعملت شعراً ودخلت في صبيحة الليلة التي أمر لهم فيها بما أمر مع الغداة فأنشدته :

قُلْ لِلْخَلِيفَةِ تَرْبُ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ وَأَفْضَلِ النَّاسِ مِنْ عُجَمٍ وَمِنْ عَرَبِ
وَمَنْ أَجَلَّ إِلَهُ النَّاسِ رُتَبَتُهُ حَتَّى عَلَا وَهَوَى الْأَمْلَاكُ فِي صَبَبِ

قَدْ كَانَ لِي مَوْعِدٌ فِي النَّسَخِ لَمْ أَرَهُ وَفَاتَنِ الْقَدَحُ الْمَخْفُوفُ بِالطَّرَبِ
وَحَازَ صَحْبِي دُونِي طَيْبَ مَعْرِقَةٍ لِبَاسُهَا أَفْخَرُ الْأَنْسَابِ وَالْحَسَبِ

وَلَيْلَةُ الْفَطْرِ أَبْقَتْ لِي حِرَازَتَهَا نَاراً تَرَامِي عَلَى الْأَحْشَاءِ بِاللَّهَبِ
فَجَازَنِي بِرُءُوسِ مَنْ كَانَ يَبْدَأُنِي كَأَنِّي نَاقِصٌ فِي رُتَبَةِ الْأَدَبِ

أَلَمْ يَكُنْ لِي طَيْفٌ حَرَمَانٍ فَارَقَنِي قَبْتُ مُعْتَقاً لِلَّهِمَّ وَالْكُرْبِ
هَذَا عَلَى خِدْمَةِ مَا ذَمَّ سَالِفُهَا وَدَوْلَةٌ لِي فِيهَا أَوْكَدُ السَّبَبِ

وَأَنَا نَقَبَاءُ شَاعَ نَصْرُهُمْ نَلَقَى أَعَادِيكُمْ فِي الْحَرْبِ بِالْحَرْبِ
وَيَوْمَ مَرَّوَانٍ أَفْرَدْنَا بِمَشْهَدِهِ وَالْفَخْرَ فِيهِ بَنَصْرِ السَّادَةِ النَّجَبِ

مَقَالَةٌ تُورَدُ الْأَخْبَارُ صَحَّتْهَا مَوْجُودَةٌ فِي رِوَايَاتٍ وَفِي كُتُبِ
إِنْ كَانَ ذَلِكَ مَزْحَامِنَ إِمَامٍ هَدَى فَحَبَّذَا هُوَ مِنْ مَزْحٍ وَمِنْ لَعِبِ

وَسَوْفَ يَأْتِي سَرِيعًا مِنْهُ لِي عَوْضٌ
فَالْعَيْشُ إِنْ كَانَ هَذَا عَنْ خَيْرٍ رِضًا
رَأَيْتُ وَجْهَ الرِّضَا أَعْلَى لَطَالِبِهِ
لَا تَجْعَلْنِي نَهْبًا لِلْهُمُومِ فَقَدْ
أَقُولُ قَوْلَ أَمْرٍ صَحَّتْ قَرِيحَتُهُ
سُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ الْآدَابَ فِي عَصَبٍ
وَمِثْلُ شَكْوَى حَكِيمٍ عَضَهُ زَمَنٌ
أَفْضَلَ عَنَّا نَكَ لَا تَجْمَعُ بِهِ طَلِبًا
قَدْ يُرْزَقُ الْمَرْءُ لَمْ تَتَّعِبْ رَوَا حِلَّهُ
مَا أَصْعَبَ الْفَقْدَ لِلْعَادَاتِ مِنْ مَلِكٍ
لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ صَبْرًا عَنْ مُحَاسِنِهِ
مَالِي إِذَا لَمْ أَفُزْ مِنْهُ بِمَنْزِلَةٍ
إِنِّي لِأَمُلُ مِنْهُ حُسْنَ عَظْفَتِهِ
حَتَّى يُبَيِّضَ وَجْهِي مَذْهَبًا حَزَنِي
كَعَادَةِ الدَّهْرِ فِي تَقْدِيمِهِ أَبَدًا

١٠

١٥

كَمَا أَتَاهُمْ بِلَا كَدٍّ وَلَا تَعَبٍ
وَالْمَوْتُ إِنْ كَانَ كُلُّ الْمَوْتِ عَنْ غَضَبٍ
مِنَ الصَّلَاتِ إِذَا تُوبَعْنَ وَالرُّتَبِ
تَرَدَّدَ الظَّنُّ بَيْنَ الرَّغْبِ وَالرَّهْبِ
مَا زَالَ فِي الدَّهْرِ ذَا كَدْحٍ وَذَادَابٍ
حَظًّا وَصِيرَهَا غِيظًا عَلَى عُصَبٍ
كَمَا اشْتَكَى غَارِبٌ مِنْ عَضَّةِ الْقَتَبِ
فَلَا وَعَيْشِكَ مَا الْأَرْزَاقُ بِالطَّلَبِ
وَيَحْرُمُ الرِّزْقُ مَنْ لَمْ يَوْتِ مَنْ تَعَبٍ
تَقْدِيمُهُ فِي الْعَطَايَا أَشْرَفُ الرُّتَبِ
وَنَشْرَهَا فِي الْوَرَى أَمْعَنُ فِي الْهَرَبِ
وَعَوْدُهُ بِالرِّضَا فِي الْعَيْشِ مِنْ أَرْبِ
فَالْحَظُّ مُقْتَسَمٌ وَالْدَّهْرُ ذُو عُقْبِ
بِالْبَدْلِ لِلْفَضَّةِ الْبَيْضَاءِ وَالذَّهَبِ
رَضَعْتُ مِنْهُ بِدَرٍّ طَيِّبِ الْحَلَبِ

فَقَدْ سَبَقَتْ بِمَدْحٍ فِيهِ فُزْتُ بِهِ صَدَقَ إِذَا مَدَحَ الْأَمْلَاكَ بِالْكَذِبِ
فَاسْمَعْ لِمَدْحٍ يَلِدُ السَّمْعَ مَنْشُدَهُ لَا تَجْعَلِ الرَّأْسَ فِي الْأَشْعَارِ كَالذَّنْبِ
مُشَبَّهَ لَفْظُهُ فِي حُسْنِ مَذْهَبِهِ بَلَفْظِ شَعْرِ بَنَارِ الْحُسْنِ مُلْتَهَبِ
يَأْمَنُ يَحْمِلُ ذَنْبَ الرَّاحِ شَارِبَهَا أَقْبِلْ بَوَجْهِ الرِّضَا فِي سَاعَةِ الْغَضَبِ
لَا وَالَّذِي أَنْتَ مِنْهُ نِعْمَةٌ مَلَأَتْ عُرْضَ الْبِلَادِ وَحَلَّتْ حَبِوَةَ النَّوْبِ
مَا فِي عَيْدِكَ إِنْ قَتَشْتَ أَمْرَهُمْ أَقْلُ مَنِيَّ فِي رِزْقِي وَفِي نَشْيِي

يامن يحمل ذنب الراح ، هو بيت له من أبيات كانت تعجبه ،
فضمنت أنا هذا البيت ومدحته على وزن الاءبيات وقافيتها .

- ومن ذلك ما ظهر منه في آخر أيامه عند موت زيرك القاهري ، ثم
عرف حالة ما خلف ، فقال ارفعوه إلى فلان يتصدق به ، فلما رأى فلان ١٠
ذلك حاله واستعظمه ، فوجه إليه ما أحسن أن أمس شيئاً من هذا دون
أن تراه ، فوجه إليه أنا أعلم به منك فبعه وتصدق بثمانه . فوجه إليه :
هذا ليس مثله مشتر إلا أمير المؤمنين أو الملوك من عبيده ، فقال
بعه وتصدق بثمانه عنه ولا تراجعني . فقال لي بعض الجلساء - وقد
حدثنا الخدم بهذا - أترأه يأمل اجتماعه في الآخرة حتى يخدمه ! فقلت ١٥
له حسبك من الكلام في هذا ، فقال والله ما تكلمت حتى أبلغ مني
وزعم الخدم أنه خلف عينا وورقا وطيبا وجواهر وبلورا وثيابا ودواب
وسروجا ومناطق بقيمة مائة وخمسين ألف دينار فما أخذ منه إلا العين
والورق وكانا أقله .

أشعار الراضى بالله

التي قرر النسخة عاها في آخر عمره في كل فن

كان رضى الله عنه جمع شعره وأملأه على ، فكتبته بحضوره الجلساء
في يوم وليلة ، لا أقوم عنه إلا إلى صلاة فوصلاني على ذلك . ونسخ
الجلساء هذه النسخة وهي عندهم

ففظرت فيها فإذا فيها أشياء فقلت له من حيث لا يسمعى أحد :
ياسيدى هذا شعر يبقى على الأبد ، وقد بقيت فيه حروف تحتاج إلى أن
نغيرها فقد غير ابن المعتز شعره مرات وإن أمرتني نسخته نسخة أخرى
وعرضته على سيدنا ويأمر بأمره . فقال افعل وأنا أصلك للنسخ وغيره
فعملت نسخة كتبته وعرضتها عليه ، وكان هذا في آخر أيامه ، فسر بها
وقال تأخذ نسخ أصحابنا منهم وتقرر النسخة على هذا ، فطالبت بالصلة
للسنخ الثانى فوعدتني به ، ولم يعطينيه . فهو قولى له فى أيباقى البائية :
قد كانلى موعدى فى النسخ لم أراه وفاتنى القدح المحفوف بالطرب

فمن شعره على قافية الباء

لَوْ أَنَّ ذَا حَسَبٍ نَالَ السَّمَاءَ بِهِ نَلْتُ السَّمَاءَ بِلَا كَدٍّ وَلَا تَعَبٍ
مِنَّا النَّبِيُّ رَسُولُ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ شَبْهُ يُقَاسُ بِهِ فِي الْعِجْمِ وَالْعَرَبِ
فَإِنْ صَدَقُمْ فَأَعْلَى الْخَلْقِ نَحْنُ وَإِنْ مَلَمْنَا عَنِ الصِّدْقِ اعْنَقْتُمْ إِلَى الْكَذِبِ

وقال فى الغزل

صَحَّكَ الزَّمَانُ إِلَى عَنِّ إِيْتَابٍ وَأَعَارَنِي سَمْعًا لَبَثٌ عِتَابٍ

رَمَدٌ بَعَيْنِي صَرْفُهُ عَنِ لَحْظِي
سَابِقُ بِلَذَّتِكَ الشَّبَابِ فَأَتَى
وَعَلِمْتُ أَنَّ الدَّهْرَ حَرْبٌ شَيْبَتِي
وَقَالَ

أَلَذُّ وَأَشْفَى لَنَا مِنْ طَرَبٍ
تَبَدَّلُ سَاقِ أَدَارِ الْعُقَارِ
أَدَارَ لَنَا ذَاتَ يَأْقُوتَةَ
وَعَدَلِ سَائِرِ سَوَرَاتِهَا
وَمُعْتَدِلِ الْحُسْنِ لَكِنَّهُ
تَأَلَّفَ مِنْ خُدَعِ كُؤُلِهِ
لَهُونَا بِهَا وَنَعْمَانَا بِهِ
فَلَمَّا تَرَنَّحَ مِنْ سُكْرِهِ
تَنَشَّرَتْ مِنْ نَشْرِهِ مَسْكَةٌ
وَكَمْ مِنْ لَيَالٍ لَنَا أَسْعَفَتْ
وَقَالَ

يَلُومُنِي فِي لِحَاطِ الطَّرَفِ غَيْرُكُمْ
وَالذَّنْبُ ذَنْبُكَ إِذَا غَرِيتَ سَفِيكَ

يَأْمَنُ يُحْمَلُ ذَنْبَ الرِّاحِ شَارِبَهَا أَقْبَلَ بَوَاجِهُ الرِّضَا فِي سَاعَةِ الْغَضَبِ
وقال في قصيدة أولها

أَنَّ قَالَ لِي صَحْبِي تَسْلَ بِغَيْرِهَا سَلَوْتُ وَهَلْ عَنْهَا أَصَادِفُ مَذْهَبَا
فقال فيها

وَلَيْلُ أَضَاعَ الْخُلُوعِ عَرَفَانَ طُولَهُ تَرَى النِّجْمَ فِيهِ لَا يَرُومُ تَغْيِبَا
وَعَقْرَبُهُ فِي الْغَرْبِ تَهْوِي كَأَنَّهَا تُشَكِّلُ فِي حَقِّ التَّشَابُهِ عَقْرَبَا
قَطَعْتُ مَدَاهُ بِالْأَمَانِي أَكْرَهَا إِذَا قُلْتُ وَلِيَ الْهَمُّ عَادَ فَانْصَبَا
وَأَزْرَقَ خَفَاقَ تَلُوحٍ كَأَنَّهَا تَجَلَّدَ دَرْعًا أَوْ بَسَلِخٍ تَجَبَّيَا
نَآتٍ عَنْهُ أَذْيَالُ السَّحَابِ فَاخْتَلَى وَسَرَّبَ لِلتُّرْبِ الْقَدَى فَتَسَرَّبَا

وَيَلْجِئُهُ لَمَحَ الرِّيحِ بِطَيْبِهِ فَيُرْعَدُ مِنْهُ الْجِسْمُ لِمَحَامِحِبَا
وَإِنِّي لَذُو صَبْرٍ عَلَى رَغْمٍ حَاسِدِي أَفْلَقُ هَامَ النَّائِبَاتِ تَعْقِبَا
وَأَغْضَى عَلَى بَعْضِ الْأَذَى فَشِيرُنِي عَوَاصِفُ ذَنْبِ الْحِلْمِ شَرْقًا وَمَغْرِبَا
وَكَمْ مِنْ عَدُوٍّ قَدْ رَعَتْ لَهَوَاتِهِ مُنَابِتَ عَرْضِي فَاسْتَجَابَ مُكَذِّبَا
وَوَثَبْتُ إِلَيْهِ ذَا أَعْتِزَامٍ وَسَطَوْتِي عَلَى الظُّلْمِ لَا يَزِدَادُ إِلَّا تَوَثُّبَا
وَأَوْطَأْتُهُ ذُلًّا يُبَاقِيهِ وَسَمَهُ وَانْشَبَ كَيْدِي فِيهِ نَابًا وَخَلْبَا

وَإِنِّي أُمُرُّ تُصَفُّو مَوَارِدُ رَاقِي
وَتَحْرُبُ سَطَوَاتِي الْعُدُوَّ الْمُحْرَبَا
إِذَا عُدَّتِ الْآيَاتُ أَبْصَرْتُ بَيْتَنَا
كَأَنَّ الثُّرَيَّا بِالْبَنِيِّ مُطْنَبَا
رُؤَيْدَكَ إِنَّ النَّارَ تَظْهَرُ تَارَةً

وقال يهجو ابن رايق وأحسن
أَيْطَلُبُ كَيْدِي مَنْ يَهْوُنُ كِيَادَهُ
لَقَدْ رَامَ صَعْبًا لَمْ يَرْمِهِ شَيْبُهُ
صَغُرْتُ عَنِ الْأَمْرِ الَّذِي رُمْتُ فَعَلُهُ
وَأَظْهَرْتُ لِي حُبًّا يَطِيفُ بِهِ قَلِي
أَتَعْقُدُ لِي كَيْدَ النِّسَاءِ بِمَرْصَدٍ
أَلَّا رُبَّمَا عَزَّتْ عَلَى الْحَازِمِ الَّذِي
تُكْشِفُ لِي الْآيَامُ مِنْكَ مَعَايِبًا
فَأَصْبَحْتُ مَقْهُورًا وَعَادَتِكَ نَكْبَةٌ
وَكُنْتُ إِذَا عَاتِ تَعَبْتُ جَهْلُهُ
وَكَمْ مِنْ جَالِيدٍ رَامَ مَارِدَتِ فَانْتَنَى
وقال يفخر

فِيَوْقُدُ نَارًا مِثْلَ نَارِ الْحُبَا حَبِ
وَرَا ضَ شُمُوسًا لَا يَنْدِلُ لَهَا كَبِ
فَطَالَ عَتْنِي بِالضُّغْنِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
كَخَائِبٍ بَرَقَ فِي عِرَاضِ سَحَابِ
وَإِنِّي قَتِي السِّنِّ شَيْخُ التَّجَارِبِ
تَرَاهَا بِكَفَيْهِ فَرِيْسَةً طَالِبِ
وَقَدْ جَرَيْتُ لِأَشْكَ أَخْزَى الْمَعَايِبِ
تَشْكِي إِلَيْكَ الشُّوقَ شَكْوَى الْحَبَايِبِ
عَبَسْتُ لَهُ بِالْمُرْهَفَاتِ الْقَوَاضِبِ
وَقَدْ لَسَبْتُهُ مُتَلَفَاتِ الْعَقَارِبِ

سَقَى اللَّهُ أَطْلَالَآرَعَيْتُ بِهَا الصَّبَا
سَحَابَةً غَيْثٍ لَا يَكْفُ سَكُوبَهَا

زَمَانَ مَعَانِي اللَّوْهُ مَا نَوَسَهُ الْحَيَّ
 وَعُودُ الصَّبَالِمِ يَذُرُ غَضَّ نَبَاتِهِ
 يَقُولُونَ كَفَّ النَّفْسَ عَنْ ظَبْيَاتِهَا
 ظَنَنْتَ وَقَدْ خَلَقْتَنِي نَهْمَةَ الْأَسَى
 لَتَهْنِكَ لَوَعَاتُ تُرَدُّدٍ فِي الْحَشَا
 وَتَضْيِيعُ رَأْيٍ فِي أَصْطِطَاعِ مَعَاشِرِ
 أَنَا بَنُ الْأَلَى مِنْ هَاشِمٍ زَنْتُ هَاشِمًا
 سَلَى تُخْبِرِي مَنْ كَانَ طِفْلًا وَيَافِعًا
 أَلَمْ أَطْلِ الْأَمَالَ عَلَيَا وَسُودَدَا
 لِأَنِّي إِنْ ضَلَّ الْغَرِيمُ غَرِيمًا
 وَسَيَفِي عَلَى أَعْدَائِهَا سَيْفٌ نَقْمَةٌ
 وَقَالَ

يَوْمَ أَتَى بِدِيمَةٍ هَطَّالَةٌ
 وَقَدْ كَسَتْ يَدُ اللَّيْلِ وَجْهَ الثَّرَى
 وَنَهْرٌ شَقَّ الرِّيَاضَ جَرِيهٌ
 تَبَرُّزَ مِنْ نَبْتِ الرِّيَاضِ مَا احْتَجَبَ
 ثِيَابُ زَهْرٍ مِنْ لُجَيْنٍ وَذَهَبَ
 مُنْفَجِرٌ يَحْكِي لَنَا شَقَّ الطَّرَبِ

تَرَاهُ يُنْسَابُ كَأَنِّي كَارِمًا خَرَفَ طُلُوبٍ مُدْرِكٍ لَمَّا طَلَبَ
وَزَادَنِي فِي طَرِيٍّ مُنْعَمٍ دَانِي الرِّضَا مِنِّي نَاءٍ بِالْغَضَبِ
يُدِيرُ رَاحًا لَمَعَتْ فِي كَأْسِهِ وَابْسَتْ فِي مَرْجِهٍ تَاجَ ذَهَبٍ
كُلُّ سُرُورٍ فِيهِ مِنْ تَمَامِهِ وَكُلُّ حُسْنٍ فَإِلَيْهِ يَنْتَسِبُ
يَرْكُضُ سَعْيِي إِنْ قَصَدْتُ فَتْكَةً وَإِنْ قَصَدْتُ الذُّنُوكَ فَالْسَيْرُ خَبَبُ

وقال

تَأَوَّنِي طَارِقُ الِهْمِ نَصْبًا وَابْدَلْ سِلْبِي لِلدَّهْرِ حَرْبًا
فَقَالَ فِيهَا

وَنَارٍ عَلَى شَرَفٍ أُوقِدَتْ فَشَاهَدْتُ مُوقِدَهَا حِينَ شَبَا
فَلَلَهُ مَا خَبَأَ الدَّهْرُ لِي أَفَى كُلِّ قُطْرٍ عَدُوٌّ مُخْبَأٌ
وَتَوْبَ ظِلَامٍ تَدْرَعُهُ أَهْبَ لَهُ يَتَقَطَّأُ حِينَ هَبَا
فَانْبَتَ مَرْعَى عَلَى دِمْنَةٍ أَرَأَيْتَ مِنْ عَطْفَةِ الدَّهْرِ وَثْبَا
وَقَالُوا حَلِيمٌ وَلَمْ اسْتَطِعْ لِرَأْيَةِ سَطْوٍ عَلَى الذَّنْبِ نَصْبَا
الشَّهْرُ سَيْفِي عَلَى نَاجٍ وَأَفْرُسُ لِلثَّارِ قِرْدًا وَكَلْبًا
إِذَا لَا رَتَوِي مِنْ دَمٍ خَدُهُ وَلَا سَارَ بِالْعَدْلِ شَرْقًا وَغَرْبًا

وَكَمْ قَدْ وَطَّئْتُ عَلَى فِتْنَةٍ وَثُرْتُ بِأُخْرَى فَقَضَيْتُ نَجَبًا
أُخَالُ إِذَا دَهَمَّتْنِي الْخُطُوبُ وَفِي كُلِّ عَضْوٍ بِجَسَمِي قَلْبًا
وَمَنْ حَادَثَ دُسْتُ أَمَثَلَهُ وَاتَّبَعْتُ نَكَبَ مَعَانِيهِ نَكَبًا
أَرَى مُسْتَكِينًا لَا قَرَانَهُ إِذَا لَا أَسْغَتْ مِنَ الْمَاءِ عَذْبًا

وقال يعذر نفسه في خروجه إلى الموصل

أُمْنِيَّةٌ مَعَ الظُّلُمِ الْخُطُوبُ فَيُغْفَرُ مَا جَنَّتُهُ مِنَ الذُّنُوبِ
عَجِبْتُ لَصَرْفِ دَهْرِ صَافِيَاتٍ مَكَارِهِهُ وَعَيْشٍ لِي مَشُوبِ
كَأَنَّ الدَّهْرَ يَطْلُبُنِي بِذَحْلِ فَحَظِّي مِنْهُ إِضْرَاءُ الْخُطُوبِ
وَهَوْنِ بَعْضِ مَا الْقَاهُ أَتَى نَقَى الْجَيْبِ مِنْ دَنَسِ الْعُيُوبِ
إِذَا لَمْ أَوْتَ مِنْ رَأْيٍ مُصِيبٍ فَمَا عَلَيَّ بِأَضْمَارِ الْغُيُوبِ
وَكَمْ رَيْبٍ لَصَرْفِ الدَّهْرِ هَابٍ جَلَاهُ النَّصْرُ مِنْ رَبِّ مَهُوبِ

وقال وزعم أنه قصد بها اتباع علي بن محمد العلوي على هذا الوزن

سَقِيًّا لِلذَّاتِ وَطَيْبٍ بَيْنَ الشَّبَابِ إِلَى الْمَشِيبِ
وَلِنَظَرَةٍ مَهْوَكَ تَذْنِي الْبَرَى مِنَ الْمُرِيبِ
مَعْقُولَةٍ بِيَدِ الْهَوَى مَرْبُوبَةٍ بِيَدِ الرَّيْبِ

إِذْ غَالَبَتْ كَفَى الزَّمَانَ وَإِذْ شَرِبْتُ عَلَى الرَّقِيبِ
بُخْيُولَ لَهْوٍ أَرْسَلَتْ سَحَابًا بِهِ ذَيْلُ الْغُيُوبِ
رَكِضَتْ بِنَا وَشِعَارُهَا لَا حُكْمَ إِلَّا لِلْحَبِيبِ
شَوْقٌ يَعْرِمُ فِي الْحُضْوِ رَفَكَيْفَ يَفْعَلُ فِي الْمَغِيبِ

وقال

وَقَهْوَةٌ يَتَرَامَى شُعَاعُهَا بِلَهَيْبِ
جَعَلَتْهَا حَظًّا نَفْسِي عَشَقًا لَهَا وَنَصِيْبِي
يَوْمٍ سَعِدَ مُصَفًّى مِنَ الزَّمَانِ الْمَشُوبِ
فَسَقَّنِي تَذْكَارًا لَطَاعَةَ الْمَحْبُوبِ
وَأَعْصِ الرَّقِيبَ فَإِنِّي أَحِلُّ قَتْلَ الرَّقِيبِ
أَبَى شَبَابِي إِلَّا عَصِيَّةً لِمَشِيْبِي
مَاسُودَ النَّسْكِ مِنِّي إِلَّا بِيَاضَ ذُنُوبِي

وقال في طريق الموصل

جَدَّدَ الْبَيْنَ كُرُوبًا وَكَوَى الْفَقْدَ قُلُوبًا
بَاعَدَ الْمَقْدَارُ بَعْدًا دَ ضَرَارًا وَنُكُوبًا

(١١ اوراق)

أَوْجَبَ الْبَيْنَ أَنَا أَنَا عَلَّمُوا قَلْبِي الْوَجِيبَا
 لَهَفَ نَفْسِي لَزَمَانَ كَانَ لِي غَضًا رَطِيبَا
 رَبِّ خُذْ لِي مِنْ حُسُودٍ حَجَبَ الظُّلُمِ الرَّيْبَا
 فَلَذَاكَ النَّوْمُ فِي عَيْنِي قَدْ صَارَ غَرِيبَا
 فَلَذَا أَهْوَى مَعَ الرَّؤْيَا هَجْرًا وَرَقِيبَا
 يَا حَبِيبِي وَهَلْ خَلَقَ يَوْمَ الْيَوْمِ حَبِيبَا
 أَغْفِيَانِي عَنْ مَلَامٍ بِالَّذِي يَعْفُو الذُّنُوبَا
 وَعُقَارُ ذَوْبِ شَمْسٍ جَمَعَتْ حُسْنًا وَطِيبَا
 أَضْوَاءَ اللَّيْلِ سَنَاها لَمَعَانَا وَلَهْمِيَا
 سَلَبْتَ عَقْلِي خَتَلًا وَسَرَتْ فِي دَيْبَا
 ضَحَكْتَ بِالْمَزَجِ كَرَهَا وَنَفَى عَنْهَا الْقَطُوبَا
 ذَرَّ مِنْ دُرٍّ عَلَيْهَا حِينَ صَافَاها جُوبَا
 قَدْ سَقَانِيهَا غَزَالٌ عَالَمٌ مَنَى عِيُوبَا
 حَقَّقَ الرَّيْبَةَ لَحْظٌ مِنْهُ خَلَانِي مُرِيَا
 وَتَرَى الْغُصْنَ لَعَطُ فِيهِ إِذَا اهْتَزَّ نَسِيَا

٥

١٠

١٥

كَمْ تَحَمَلْتُ حُرُوبًا وَتَخَطَّيْتُ خُطُوبًا
وَرَأَى الْأَعْدَاءُ بَعْدِي لِمُدَارَاتِي قَرِيبًا
فَدَعَى اللَّوْمَ فَمَا رَبِّي لِيِ اللَّوْمِ خَصِيْبًا

وقال

كُلُّ دَاعٍ سِوَايَ غَيْرِ مُجَابٍ وَعَذَابُ الْهَوَى أَشَدُّ عَذَابٍ
كَمْ يَكُونُ الْخِلَافُ وَالْبُعْدُ قَلِيلِي مَعَ ذُلِّي وَطَاعَتِي وَاقْتِرَابِي؟
كُلُّ يَوْمٍ يَرُوعُنِي مِنْكَ وَعَدٌّ مَطْمَعٌ لِمَعَهُ كَلْبَعُ السَّرَابِ

وقال على قافية التناء

وَمِنْ مَلِيحِ الذُّنُوبِ إِنِ ذُكِرْتَ لَشِمِي فَاهُ وَرَشَفُ رِيْقَتِهِ
فِي ثُوبٍ لَيْلِ الْبَلِيَّتِ جَدَّتْهُ وَجَادَ لِي سَيْرُهُ بِزُورَتِهِ
فَصَرْتُ بِاللَّيْلِ ذَا مُوَانَسَةٍ أَشْكُرُ مَا عَشْتُ فَضْلَ نِعْمَتِهِ
وَأَعْطَتِ الرَّاحُ مَا أَوْمَلَهُ قُوَّةُ حُكْمِي وَضَعْفُ قُدْرَتِهِ
شُكْرِي وَقَفَّ عَلَى الْمُدَامَةِ إِذْ ذَلَّتِ الصَّعْبَ لِي بِسَكْرَتِهِ

وقال يعرض بابتين رايق

مَا بَالُ إِحْسَانِي إِذَا أَصْحَبْتُهُ خَلَلَ الرَّجَالِ يَصِيرُ مِثْلَ إِسَاءَتِي

مَا إِنْ كَفَفْتُ أَذِيَّةً إِلَّا هَوَتْ
نَحْوِي بَكَفٍّ تَجَاوَزِي وَأَنَا قِي
فَلَذَاكَ أَصْبِرْ صَبْرَ عَافٍ عَاقِلٍ
وَاهْتِكِ الْمَذْعُورَ فِي وَثْبَاتِي
فَإِذَا غَفَلْتُ عَنِ الْكَفُورِ فَأَنَا

وقال

الْعَيْشُ رَاحٌ يُعَاطِيهَا بِرَاحَتِهِ
مَنْعَمٌ يَقْتَضِي عَشَقًا بِلَحْظَتِهِ
كَأَنَّمَا لَوْنُهَا مِنْ لَوْنِ وَجْنَتِهِ
وَطَعْمُ رِيْقَتِهَا مِنْ طَعْمِ رِيْقَتِهِ
إِنْ أَمَكْنَ الدَّهْرُ مِنْ عَيْشٍ بِشَهْوَتِهِ
فَأَنعَمَ بِغَفْلَتِهِ مِنْ قَبْلِ فُطْنَتِهِ

وقال حين اشتدت علته

وَلَمَّا رَأَيْتُ الدَّهْرَ يَخْطُبُ خُطْبَةً
وَأَيَّامُهُ تَعْدُو عَلَى بَنَوَاتٍ
عَصَيْتُ زَمَانًا قَدْ تَجَاسَرَ صَرْفُهُ
وَاتَّبَعْتُ يَوْمَ الْهَمِّ يَوْمَ لَذَائِثٍ
وَأَيَقَنْتُ إِلَى مَهْجَةٍ مُسْتَعَارَةٍ
تُرْدُ إِلَى مَلِكِ الْمُعِيرِ بِغُصَّاتٍ
فِيَا لَيْتَنِي أَمْضَيْتُ مَا كُنْتُ عَازِمًا
عَلَيْهِ لِيَشْفِيَ دَاءَ صَدْرِي وَلَوْ عَاتَى

وقال على قافية الجيم

وَنَظَرَ عَنْ دَعَجٍ مُحْكَمٍ فِي الْمُهْجِ

يُدِيرُ كَأَسَا فَرَجَتْ هَمُّ الْفَقَى بِالْفَرَجِ

قَدْ أَرَعَدَتْ لِمَزْجِهَا وَالتَّهَبَتْ كَالسَّرْجِ
 أَدَارَهَا مُنْتَطِقٌ مَصُورٌ مِنْ غَنَجٍ
 أَطْلَعَ مِنْ طُرَّتِهِ أَهْلَةً مِنْ سَبَجٍ
 تَكَشَّفَتْ ضَحْكَتُهُ عَنْ بَرْدٍ مُفْلَجٍ
 رِيًّا مَجْلَسًا جَعَلَتْهُ فِي مَدَّتِي أَنْمُودَجِي
 كَانَ كَلْحَظِ الطَّرْفِ فِي سُرْعَةٍ مَرٍّ وَجِي

وقال وقد نالته جفوة من أبيه

على قافية الحاء

هَلَا رَدَدْتَ عَلَى الْعُدُوِّ الْكَاشِحِ وَقَبِلْتَ فِيَّ مِنَ الصَّدِيقِ النَّاصِحِ
 الْآنَ حِينَ مَلَأْتَ قَلْبِي رَغْبَةً أَعْقَبَتْهَا ظُلُمًا يَبِأْسٍ قَادِحِ
 وَتَكَلَّفْتَ نَفْسِي إِلَيْكَ بِمُنِيَّةٍ أَلْتَذُّهَا مِثْلَ الزُّلَالِ النَّاسِحِ
 أَبْعَدْتَ ظَنِّي بَعْدَ مَا قَرَّبْتَهُ وَلَسَوْفَ تَذْكُرُ فِي فِسَادِي صَالِحِي
 مَا لِلْإِمَامِ تَسَكَّرَتْ أَخْلَاقُهُ مِنْ قَوْلِ هَاجٍ فِي مَكَانٍ مَدَانِحِي
 فِي كُلِّ يَوْمٍ أَرْجِي إِنْصَافَ مَنْ يَجْرِي إِلَى ظُلْمِي بِقَوْلِ الْكَاشِحِ

جَمْرِي إِذَا مَا شِئْتَ طَافَ خَامِدٌ وَإِذَا تَشَاءُ فَكَالْشَّاهِبِ اللَّائِحِ
وَالنَّارُ قَدْ نَخَفَى عَائِيكَ ضِيَاؤُهَا حَتَّى تُحَرِّكَهَا بَنَانُ الْقَادِحِ

وقال على قافية الدال

بَادِرْ بِلَهْوِكَ لَيْلَةَ بَدْرِيَّةٍ وَأَقْصِدْ بِمَاهْوِي بِرَغَمِ الْحُسَدِ
وَمُرْ الْغَرِيرَ يُدِيرُ بِكَرْ سُلَاةٍ لَا تَسْمَعَنَّ لِعَاذِلٍ وَمُقَدِّ
يَهْتَزُّ فِي سُودِ الشِّيَابِ كَأَنَّهُ بَدْرٌ تَجَلَّى مِنْ عَمَامٍ أَسْوَدِ
مَا زِلْتُ أَسْحَرُهُ بِلَحْظِ خَاتِلٍ وَأَسْوَمُهُ الْإِنْجَازَ قَبْلَ الْمُوْعَدِ
حَتَّى تَوَرَّدَ خَدُهُ بِمُدَامَةٍ كَالْمَسْكِ ذَاتِ تَوَقُّدٍ وَتَوَرَّدِ
وَتَبَيَّنَ الْإِنْعَامُ فِي الْحَاطَةِ مُتَقَرَّبَ الْأَلْفَاظِ بَعْدَ تَبَعْدِ
حَتَّى أُنْثِنِي فِي الْأَرْضِ يَلْتَمِ خَدُهُ شَوْقًا إِلَى فَرْدِ الْمَلَا حَةِ أَوْحَدِ
يَالَيْلَةَ كَانَتْ لِدَهْرِي عَرَّةً طَلَعَتْ عَلَى نَجُومِهَا بِالْأَسْعَدِ

وقال في حبس القاهرة

فَقَدْتُ الْهَوَى وَعَدِمْتُ الْوُدَّ وَأَبَى الْجَدِيدَانِ مِنِّي الْجَدِيدَا
وَقَدْ كُنْتُ دَهْرًا أَطِيعُ الْهَوَى وَأَجْرِي مَعَ اللَّهِ شَاوًا بَعِيدَا
فَحَرَمْتُ كَأْسِي عَلَى لَذَّتِي وَأَزَمَعْتُ كُلَّ وَصَالٍ صُدُودَا

أَبْعَدَ إِمَامَ الْهُدَى أَبْغَى سُلُوءًا وَأَمْلَأَ طَرْفِي هَجُودًا
وَقَدْ قَتَلْتَهُ الْعَدَا غَرَّةً وَمَا صَادَفَتْ مِنْهُ عَبْدًا عَتِيدًا
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ قَطُّ فِي جَحْفَلٍ يُحِيرُ الرَّدَى وَيَجِدُ الْجُنُودَا
يَعِزُّ عَلَيْهِ وَأَتَى بِهِ يَرَانِي لِفَضْلِي أَسِيرًا فَرِيدًا
تُبَاشِرُنِي ضَيِّقَاتِ الْحُبِّ سِوَا حَسَبٍ مِنْ غَيْرِ فَعْدٍ قَتِيدَا
وَكُنْتُ بِهِ مَالِكًا لِلزَّمانِ أَسْرُ الصَّدِيقِ وَأَشْجَى الْحَسُودَا
فَافْرَشْتُ خَدِي لَوْطَةَ الْعَدَا وَأَفْرَشَ أَهْلِي لِأَجَلِي خُدُودَا
وَعَرَفَنِي فَقْدُهُ النَّائِبَاتِ وَذَلَّلَ مِنِّي صَعْبًا جَلِيدَا
فِيالَيْتَ رَكْبًا أَلَيْنَا نَعْوَهُ نَعُونَا إِلَيْهِ وَنَالَ الْخُلُودَا

وقال

أَفَادَنِي وَدَّكَ بَعْدَ كَدِّ دَهْرٍ نَحَانِي صَرْفُهُ بِقَصْدٍ
يَطْلُبُ نَفْسِي ثَائِرًا عَنْ عَمْدٍ فَصُرْتُ إِذْ أَصْفَيْتَنِي بُودٍ
عُذْرُ إِسَاءَاتِ الزَّمانِ عِنْدِي وَهِيَ كَثِيرَاتُ تَفَوُّتِ عَدِي
قَدْ يَغْلُظُ الْحَتْرُ بَوَاقِ سَعْدٍ وَيَقْدَحُ الْقُرْبُ بِزَنْدِ الْبُعْدِ

فَاجِئِي إِلَى الْوَصْلِ ثَقِيلُ الصَّدِّ

وغناه يوما عبد الرحمن بن طرخان بشعر لي وهو :

لِيَالِي صُدُودِي لَيْسَتْ تُضِي وَعُمُرُ تَجَنِّكَ مَا يَنْقُضِي
وَمَا تَأْلُفُ النَّفْسُ يَا مُنِيَّتِي سَوَى مَا حُبَّ وَمَا تَرْضِي
تَقَاضَيْتَ عَيْنِي بَغْنَجِ اللَّحَا ظِ دُمُوعًا فَأَعْطَيْتَ مَا تَقْتَضِي
فَأُنْشَدْنَا مِنْ غَدِ ذَلِكَ الْيَوْمِ

نِيرَانُ هَجْرِي لَيْسَ يُخَمِّدُ وَسَيُوفُ عَيْنِكَ لَيْسَ تُغَمِّدُ
وَالنَّفْسُ فِيهَا سَاءَهَا طَلَبًا لِمَا يُرْضِيكَ تَجَهِّدُ
وَالْجُودُ مِنْكَ مُبَاعِدُ وَالْبُخْلُ دَانَ لَيْسَ يَبْعُدُ
مَنْ ذَا يَكُونُ مُبَشِّرِي بِالْعُطْفِ مِنْكَ عَلَى أَحْمَدُ
وقال

أَتَمَّ وَشَمْسُ الْحُسَيْنِ حَلَّتْ قَنَاعَهَا عَلَيْكَ وَأَنْتَ الْبَدْرُ وَافَقَ أَسْعَدُ
تَصَدِّينَ إِذْ لَا وَمَا بِكَ قُدْرَةٌ عَلَى الصَّدِّ لَوْ أَنِّي مَلَكَتُ تَجَلَّدُ

وقال يذم الموصل ويمدح بغداد

على قافية الراء

أَعْذَرَ لَفْظُ الْحُبِّ بِالْعُذْرِ وَأَخْتَلَطَ السَّرُّ مِنْهُ بِالْجَهْرِ

وَبِعَتْ أَرْضَ الْعِرَاقِ يِعَّةَ مَغْبُونٍ فَجَمَّتْ بِلَابِلُ الصَّادِرِ
 وَسَائِلُ لَا يَزَالُ عَنْ خَبَرِي إِسْمَعْ فَمَا بِي يَجَلُّ عَنْ قَدْرِ
 فَارَقْتُ مَعْنَى مُذَكَّرًا بِهَوَى يَلْذَعُ قَلْبِي بِعَارِضِ الذِّكْرِ
 وَجِئْتُ أَرْضًا تَسُوءُ سَاكِنَهَا وَتَبْدُلُ الْيَسَرَ مِنْهُ بِالْعُسْرِ
 يَضْحَى بِهَا ثَاكِلًا لِلذَّهَةِ مُقَلِّبًا قَلْبَهُ عَلَى الْجَمْرِ
 عَرْضُهُ تَنْ يَحْفَاهَا جَبَلٌ يَقْظُنُ فِيهَا الْهَمُومُ بِالْقَطْرِ
 يَجِيءُ فِي غَيْرِ حِينِهِ أَبَدًا وَالسَّهْلُ فِيهَا مَشَا كُلِّ الْوَعْرِ
 شَتَاؤُهَا حَتَفٌ مِنْ يَقْرُبُهَا بِأَجْمَعِهَا الْمُسْتَدِرُّ وَالْقَرَّ
 وَشَمْسُهَا فِي الْمَصَيفِ مُحَرَّقَةٌ تَقِيدُ نيرانَهَا عَلَى الصَّخْرِ
 عَجَزَتْ يَأْخُصِ الْعَيُوبُ بِهَا قَدْكَ أَتَّخِصِي عَجَائِبَ الْبَحْرِ؟
 سَمِيتِ الْمَوْصِلَ الْمَوْاصِلَةَ الْحُزْنَ لَمَّا جَاءَهَا عَلَى خُبَرِ
 إِنْ أَدْنَى اللَّهِ فِي الرَّحِيلِ فَقَدْ أَعِيدَ طَى السُّرُورِ ذَا نَشْرِ
 لَا تَقْتَضِي لَذَّةَ مُطْلَتْ بِهَا يَعُودُ رَجِي فِيهَا إِلَى خُسْرِ
 وَأَجْتَلَى الْحِمْرُ فِي غَلَائِلِهَا حَتَّى يُفَرِّي غَلَالَةَ الْفَجْرِ
 وَتَسَادَنَ مَلَكَتُهُ خَالِصَتِي إِبَاحَةً لَا تُشَانُ بِالْحَظَرِ

تَلَعُ كَاسَاتُهُ كِبَارَةً فِي كَفِّهِ أَوْ كَذَائِبَ التَّبَرِّ
 فَدَيْتُ مَنْ بَعْتُ فِي مُحَاسِنِهِ دِينِي بِالْإِثْمِ فِيهِ وَالْوَزْرِ
 وَلَيْلَةٌ يُنْتَجُ السُّؤَالُ هِيَ يَصْغُرُ قَدْرًا عَنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ
 سَعِدْتُ فِيهَا بِذِي مُسَاعَدَةٍ أَقْبِضْ بِالْوَضْلِ مُهْجَةَ الْهَجْرِ
 أَغْتَرُ بِالذَّنْبِ غَيْرَ مُعْتَمِدٍ مَوْهَ صَحْوِ الْمُرَادِ بِالشُّكْرِ
 يَالْكَ مِنْ لَيْلَةٍ مُحْسَدَةٍ تُعَدُّ فِي الدَّهْرِ غُرَّةَ الدَّهْرِ
 أَحْيِ بِدَهْرِ الشَّيْبَابِ دَوْلَتَهُ فَمَا لِدَهْرِ الْمَشْيَبِ مِنْ عَذْرِ
 وَقَالَ

قَضَّ بِالْخَمْرَةِ الْوَطَرَ وَاشْرَبَ الصَّفْوَلَا الْكَدَرَ
 صَدَّ بِهَا شَارِدَ السُّرُورِ وَمَنْ صَدَّ إِذْ نَفَرَ
 لَيْلَتِي لَا عَدَمْتُ مَثْلَكَ يَا غَلْطَةَ الْقَدْرِ
 حَجَبَ اللَّهُ مِنْكَ فُطْنَةَ دَهْرٍ لَهُ غَيْرَ
 قَدْ تَمَرَّغْتُ فِي النَّعِيمِ وَأَسْعَدْتُ بِالظَّفَرِ
 أَمْرُنَا نَافِذٌ وَلَيْسْنَا كُلُّهَا سَحَرُ

وقال

أَشْرَبَ غُبُوقًا فَالْغَرْبُ قَدْ نَوَّرَ وَجَاءَ وَالِي الظَّلَامِ فِي عَسْكَرِ

وَلَيْ نَهَارُ الْمَصِيفِ مُشْتَمَلًا غَضًا وَجَاءَ الظَّلَامُ يَسْتَبْشِرُ
فَبَادِرَ الْعَيْشِ عِنْدَ فُرْصَتِهِ أَنَّ زَمَانَ السُّرُورِ مُسْتَقْصِرُ
قُولًا لِمَكْتُومٍ أَوْلَى حَسَنًا مِنْكَ وَمَا تُوَلِّهِ فَلَنْ يُكْفَرَ
أَيُّ عَذُولٍ يَرَاكَ كَالْغُصْنِ ۖ ۖ نَاعِمٍ تَمْشِي بِالرَّاحِ لَا يَعْذُرُ

وقال

وَمَا شَجَانِي أَنَّهُ حِينَ جَاءَنِي يَزِفُّ عُقَارًا فِي غِلَالَةِ نُورٍ
تَحَاشَ بِاسْمِي كَنَى يَرِينِي مَوْدَةً فَخَادَعْتُ نَفْسِي قَائِلًا بِسُرُورٍ
وَفَاضَتْ عَلَى خَدَيْهِ حَمْرَةٌ خَجَلَةً وَرَصَفَ لَفْظًا مِنْ صِنَاعَةِ زُورٍ
أَلَمْ تَرَنِي أَرْغَمْتُ بِالْفَتَكِ عَاذِلِي وَأَسْبَلْتُ مِنْ دُونِ الْحَيَاءِ سُتُورِي
وَعَاقَرْتُ رَيْقَ الرِّيمِ مَرُورِي غُلَّةً وَرَقَصْتُ كَالسَّاتِي لِمَاءِ غَدِيرِ
فِيَا لَيْتَ لِي كَانَتْ مِنَ الدَّهْرِ خُلْسَةً أَبْتُ لَهَا بِالرَّغْمِ كُلِّ غَيُورِ

وقال في غلام نصراني

يَا رَبَّ زَوْرٍ مُنْعَمٍ مَزَارُهُ يَلْحَفُهُ مِنْ لَيْلِهِ إِزَارُهُ
بَشَرَنِي بِيَذْلِهِ زَنَارُهُ وَحُسْنُ خَدٍّ نَصَعَ اخِرَارُهُ
يُفَيْتُ بِالْحَمْرَةِ جُلَسَارُهُ يُطْلَعُ مِنْهَا قَمَرًا أَزْرَارُهُ

عَذْرٌ فِي عَارِضِهِ عِذَارُهُ فَأَعْجَلَ الْمُهَلَّةَ لِي بِدَارُهُ
جَرَى جَوَادٌ لَمْ يَخْفَ عِشَارُهُ يُؤْخَذُ مِنْ بَعْدِ بِقَرَبِ ثَارُهُ
لَا كَانَ جَرَى لَمْ يَثْرِ غِبَارُهُ

وقال

فَدَيْتُكَ مَا أَظْهَرَ قَلِيلًا لَمَّا أَضْمُرُ
وَلِي بَدَنٌ نَاحِلٌ عَلَى الْهَجَرِ لَا يَصْبِرُ
أَحَاطَ بِجِسْمِي الْهُوَى فَحَوَّلَى لَهُ عَسْكَرُ
لِسَانِي لَهُ كَاتِمٌ وَدَمْعِي لَهُ مُظْهِرُ

وقال

طَرَبْتُ إِلَى غَمِّي وَعَاوَدَنِي ذِكْرِي وَقَسَمَ شَوَالٌ بِقَدَمَتِهِ فِكْرِي
فَكَمْ فَتْكَةٍ لِي فِي ذُرَى عَرَصَاتِهَا أَرَوْحُ عَلَى سُكْرِ وَاعْدُو عَلَى سُكْرِ
طَرَقْتُ بِهَا النُّجُومَ وَالنَّجْمُ طَالَعُ ثَغْرَةَ النَّحْرِ
فَأَنْكَحَنِي خَمْرًا رَضِيْتُ نِكَاحَهَا وَاعْلَيْتُ بِالسُّومِ الْمُبَالِغِ وَالْمَهْرِ
وَقُلْتُ لِسَاقِينَا أَدْرِ لِي خَمْرَةً تَذِيلُ الْمُنَى وَافْجُرْ بِطَلْعَتِهَا فَجَرَى
فَقَامَ خُلُوبُ الدَّلِّ يَجْلُو سُلَاقَةً تَشْبَهُ فِي كَاسَاتِهَا ذَائِبُ التَّبَرِّ

كَانَ أَبَارِيقَ اللَّجَيْنِ إِذَا انْحَنَتْ رِقَابُ غَرَانِيقٍ تَطْلَعُ مِنْ وَكْرِ
لَهُ مُقَلَّةٌ تَسِيَّ الْعُقُولَ وَفَتَنَةً تُسَقِّطُنِي مِنْ حَيْثُ أَدْرَى وَلَا أَدْرَى
عَلِيمٌ بَوَحْيِ الطَّرْفِ حَتَّى كَأَنَّمَا يُخَاطِبُهُ فِكْرِي بِمَا ضَمَّهُ صَدْرِي
فَحَطَّ عَلَى حُكْمِي رِحَالَ إِجَابَةٍ وَسَارَ بِمَا أَهْوَاهُ طَوْعًا إِلَى أَمْرِي
فِيَا لَيْلَةً قَدْ أَسْعَفَتْنِي بِطَيْبِهَا وَقَفْتُ عَلَيْهَا الدَّهْرُ السَّنَةُ الشُّكْرِ

وقال

دَاوُ الحِمَارَ بِخَمْرِهِ وَصَلَ الصُّبُوحَ بِفَجْرِهِ
وَاطْرَبَ لِفَطْرِ زَائِرٍ أَهْلًا بِهِ وَبِزُورِهِ
مَأْسُورُ آبِ فَكَ أَيْلُولٌ لَنَا عَنْ أَسْرِهِ
يَأْتِي كَمَعْشُوقٍ مَحَا بِالْوَصْلِ اسْطَرَّ هَجْرِهِ
يَا لَيْلَتِي بِالْقَفْصِ جَا دَلَّكَ الْعُدُولُ بِعُذْرِهِ
لَمَّا رَأَى رَشَاءَ يَذِيبُ الْعَقْلَ ذَائِبُ تَبْرِهِ
مُتَمَرِّدًا فِي سُكْرِهِ مُتَمَايِلًا فِي خَطَرِهِ
كَالْبَدْرِ إِلَّا أَنَّهُ بَدْرٌ لِسَائِرِ شَهْرِهِ
فَشَرِبْتُ خَمْرَهُ كَأَسِهِ وَرَشَفْتُ خَمْرَهُ ثَغْرِهِ

وَوَشَا إِلَى بَيْدِهِ زُنَّارُهُ فِي خَصْرِهِ

وقال

قَدْ ضَاعَ فِيكَ صَبْرِي يَارَاغِبًا فِي الْغَدْرِ
فَلَيْسَ فِيكَ أَدْرِي مَنَّفَعَتِي مِنْ ضُرِّي
فَوَلَّ أَرَاكَ عُمَرَى مُهَاجِرًا لِهَجْرِي
وَقَهْوَةً كَالْجَمْرِ تَبَرُّ وَلَكِنْ تَجْرِي
أَدَارَهَا فِي الْفَجْرِ مُقَرَّطٌ كَالْبَدْرِ
يَضْحَكُ لِي عَنْ ثَغْرِ مِثْلِ صِغَارِ الدَّرِّ
أَصْبَحَ فِيهِ سَرِّي مُخْتَلِطًا بِالْجَوْهِرِ (١)
مُفْتَتِنًا بِالْخَمْرِ أَظْلَمُ فِيهَا وَفَرِّي

وقال

وَلَعْتُ بِيضًا شَابَتْ أَسْوَدَ الشَّعْرِ
فَقُلْتُ هَذَا عَتَاءُ الدَّهْرِ عَاجِلِي
لَطُولِ مَظْلَكِي فِي أَقْصَرِ الْعُمُرِ
لَا تَأْمَنِي فِي زَمَانِ السُّوءِ غَدْرَتُهُ
أَشْيِيَّةٌ أَمْ خِيَالُ خَالِهِ نَظْرِي
فَأَنَّهُ مُوَلِّعٌ بِالْغَدْرِ وَالْغَيْرِ

(١) بعد هذا شطر رجه الناسخ وهو (ولا أزال عمري)

كُونِي وَلَا تَشْقِي مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ وَمَنْ يَفُوتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ بِالْحَذَرِ
فَاسْتَعْبَرْتُ ثُمَّ قَالَتْ جَدَّ هَذَا لَكَ بِي إِذْ تَدْعِي غَلَبَ الْأَحْزَانِ وَالْفَكْرِ
وَلَمْ يَزَلْ حُبُّهَا صَعْبًا عَلَى أَرْبَى فِيهِ الْمَنِيَّةُ إِيْرَادًا بِلَا صَدَرِ
وَكَيْفَ أَعْطَفَ بِالشَّكْوَى وَرَقَّتْهَا قَلْبًا أَشْدَلْدِي الشَّكْوَى مِنَ الْحَجَرِ

وقال

أَيَا مَنْ خَانَ مُخْبِرُهُ وَعَزَّ الصَّبَّ مِنْظَرُهُ
وَمَنْ أَخْفَى هَوَايَ لَهُ وَدَمَعَ الْعَيْنَ يَظْهَرُهُ
أَنْلَنِي مَالِكِي وَصَلَا حَقِيرًا لَسْتُ أَحْقَرُهُ
وَلَا يَمْنَعُكَ قَلْتُهُ أَقُلُّ الْوَصْلَ أَكْثَرُهُ

وقال يرثى جارية مغنية ، كان لها موقع من قلبه

على قافية السين

وَقَالُوا اضْطَبِرْ فَالصَّبْرُ شَيْءٌ عَدِمْتُهُ لَفَقَدِي صَفْوُ الْعَيْشِ مِنْ مُنِيَةِ النَّفْسِ
عَدِمْتُ الْكَرَى لَمَّا عَدِمْتُ بَدَائِعَا جَعَلَنْ قَرَى نَفْسِي بِحَلْقِكَ وَالْجَسِّ
لَقَدْ كُنْتُ إِنْ غَنَيْتُ أَغْنَيْتُ لَذَّتِي بِصَوْتِ يُعِيرُ السَّمْعَ رَجَاءً بِلَا وَكْسِ
أَرَقُّ مِنَ الشَّكْوَى وَأَحْلَى مِنَ الْمُنَى وَأَرْوَحُ مِنْ أَمْنٍ وَالطَّفُّ مِنْ حَسِّ

لَعَمْرِي لَمَّا أَصْبَحْتَ سَعْدِي وَفِيكَ لِي رَجَاءٌ لَقَدْ أَمْسَيْتُ بِالْيَأْسِ لِي نَحْسِي
فَلَوْ كَانَ يَفْدِي الْمَيِّتَ حَتَّى فَدَيْتَهَا بِنَفْسِي وَفَاءً غَيْرَ نَقْصٍ وَلَا بَخْسٍ

وقال

طَلَعَتْ شَمْسُ عَقَارٍ وَسُقَاةُ كَالْشَّمْسِ مُوسٍ
فَتَلَقَّوْهَا بِبَشْرِ وَلَيْدَرُ كَأَسْ بَدُورٍ
وَاصِلٌ بَعْدَ جَفَاءٍ ضَا حَكْ بَعْدَ عُبُوسٍ
قَرَّبُونِي مِنْ نَعِيمٍ مَبْعُدٌ عَنْ كُلِّ بُوسٍ
أَطْيَبُ الْعَيْشِ بَدُورٍ تَتَمَشَّى بِشَمُوسٍ
أَنْجَمُ الْمَحْرُومِ هَذَا طَالَعَاتُ بِنَحُوسٍ

١٠

وقال على قافية الضاد

وَلَيْلٌ كَأَنَّ الدُّجْنَ يَجْرِي بِيَدِهِ عَدَلْتُ بِهِ لَهْوِي بِمُعْتَدِلِ غَضٍّ
وَمَشْمُولَةٍ دَسَّتْ خَوَادِمُهَا بِهَا فَاغْرَتْ بِتَوْبَاتِي وَسَائِلَ لِلنَّقْضِ
ظَبَاءٌ لَهَا فِي النَّفْسِ أَمْرٌ مُحْكَمٌ وَغَمٌ جَرَى الْجُورِ فِي الْبَسْطِ وَالْقَبْضِ

وقال يرثي أباه

على قافية العين

يَا تُرْبُ ضَمْنِكَ الْمَمَاتُ مُسَوِّدًا كَادَتْ لَهُ نَفْسِي تَزُولُ تَقْطَعَا
قَدْ كُنْتُ أَمَلُ أَنْ يَقِيكَ الدَّهْرُ لِي صَرَفَ الْحُتُوفِ وَأَنْ تَكُونَ مُفْجَعَا
حَتَّى رَأَيْتُ الْمُشْفَقِينَ تَقْطَعَتْ لِمَالِهِمْ وَرَأَيْتُ يَوْمَكَ مُقْطَعَا
إِنْ كَانَ غَيْرَ مَنْ مَحَاسِنِكَ الْبَلَى وَرَمَى فَلَمْ يَتْرِكْ لِسَهُمْ مَنْزَعَا
فَلَقَدْ فَقَدْتُ مَحَاسِنَ الدُّنْيَا بِهِ وَكَذَا الزَّمَانُ مُفَرَّقٌ مَا جَمَعَا

وقال على قافية القاف

يَا مَنْ أُرِيحَ مِنَ الْفِرَاقِ وَفِرَاقُهُ بِالْهَجْرِ بَاقِي
أَهْوَى الْفِرَاقِ وَإِنْ رَأَيْتُ الْمَوْتَ فِي شَخْصِ الْفِرَاقِ ١٠
لِتَقَارُبِ عِنْدَ الْوَدَاعِ وَقُبْلَةَ عِنْدَ الْغِنَاقِ
وَكُتِبَ إِلَى أَخِيهِ هَارُونَ

سَيِّدِي أَنْتَ وَمَنْ لَمْ يَزَلِ الدَّهْرُ يُوفِقُ
عِنْدَنَا أَطِيبُ مَنْ يَخْتَارُهُ السَّمْعُ وَأَحْذَقُ
وَأَرَى جَامِعَ شَمْلِي كُلَّمَا غَبَّتْ مُفَرَّقُ ١٠

وَقَمِصِرَ الدَّهْرِ مِنْ بَعْدِكَ قَدْ أَوْدَى وَأَخْلَقَ
إِيتِنَا قَدْ كَسَدَتْ سُوقُ اللَّذَازَاتِ لَتَتَفَقَّ
أَرْكَبِ الْكَاسَاتِ كَفَّ الرِّيمِ بِالْخَمْرِ الْمُعْتَقِ

وقال يصف الينوفر

سَقَانِي صَفْوًا مِنْ سُلَافِ كَرِيْقِهِ وَحَيًّا فَأَحْيَا قَلْبَ لَهْفَانٍ وَامِقِ
بَنِيْلُوفَرٍ مِثْلَ الْكُؤُوسِ شَمَمْتُهُ حَكَّتْ رِيْحُهُ رِيْحَ الْحَبِيبِ الْمَوَاقِ
حَكِي رَقْدَةَ الْمَعْشُوقِ قَبْلَ انْفِتَاحِهِ وَبَعْدَ انْفِتَاحِ الْجَفْنِ تَسْهِيدَ عَاشِقِ

وقال على قافية الكاف

مَنْحَتُكَ الْوُدَّ مِنِّي فَجَازَ بِالْوُدِّ مِنْكَ
لَوْ كَانَ قَلْبِي مُطِيعًا طَمَعْتُ فِي الصَّبْرِ عَنْكَ
لَكِنَّهُ فِيكَ عَاصٍ يَكُفُّ إِنْ لَمْ يُعْنِكَ
إِنْ خُنْتُ بِالْغَيْبِ عَهْدِي فَانِّي لَمْ أَخْنِكَ

وقال

وَزَقَّ صَرِيْعَ قَطِيعِ الْيَدَيْنِ قَتَلْنَاهُ عَمْدًا وَلَمْ نَبْكِهِ
سَفَكْتُ دَمًا مِنْهُ لَمْ يُؤْذِهِ وَكَانَ لِي الْحِطُّ فِي سَفْكِهِ

مَعِيَ طَرَبٌ لَا يُطِيعُ الْمَلَامَ وَلَيْسَ يُقْصِرُ عَنْ فَتْكِهِ

وقال على قافية اللام

وَمُحْجَبٌ نَبِيَّتُهُ
نَظَرْتُ إِلَى أَفْقِ الشُّرُوقِ وَالشَّمْسُ تَقْرُبُ لِلْأَفْوَلِ
وَالضَّوْءُ يَنْحَلُّ جِسْمَهُ قَ تَلَهَّفَا نَظَرَ الْعَلِيلِ
مَا نَعَصَّتْهُ وَصَلَهَا وَسَقَامَهَا سَبَبُ النُّحُولِ
فَأَفَاقَ مَعْقُولِ اللِّسَانِ حَتَّى تَرَدَّتْ بِالْأَصِيلِ
يَرْنُو بِمَقْلَةٍ جَوْدَرِ نَ وَمَا تَمَتَّعَ بِالْمَقِيلِ
لَحَظَ الضَّيَاءَ ظِلَامَهُ لَمْ يَخُلْ يَوْمًا مِنْ قَتِيلِ
قُلْتُ أَهْدِنِي سَبِيلَ اللِّدَا مِنْ نَاطِرِي فِجَرِ ضَيْلِ
ذَكَ بِالرَّحِيقِ السَّلَسِيلِ

وقال يمدح أباه

يَا مُلْزَمِي بِالذَّنْبِ مَا لَمْ أَفْعَلْ وَمَوْلِيًّا عَنْ وَجْهِهِ وَدَّ مُقْبِلِ
أَوْ مَا نَهَاكَ جَمَالَ وَجْهِكَ أَنْ تَرَى مُتَعَالِيًّا فِي الظُّلْمِ غَيْرَ الْمُجْمِلِ
عَدَلَ الْخَلِيفَةِ جَعْفَرٍ فِي مَلِكِهِ وَعَلَى فِي مُلْكِ الْهَوَى لَمْ يَعْدِلِ
مَلِكٌ يُسَابِقُ وَعْدَهُ أَنْجَازُهُ وَيَجُودُ مُبْتَدَأًا بِمَا لَمْ يُسْأَلِ

سَمَاهُ مُقْتَدِرًا إِلَهُ قَادِرٌ وَعَلَا بِهِ عِزُّ الْعَلِيِّ وَالْمُعْتَلِيِّ
طَالَ الْمُلُوكُ بِعَفْوِهِ وَنَوَالِهِ وَكَذَا يَطُولُ لَهُمْ بِعُمُرِ أَطُولِ

وقال

طَابَ عَيْشِي بِرَغْمِ أَنْفِ الْعُدُولِ وَتَمَتَّعْتُ مِنْ وَصَالِ وَصُولِ
وَأَنَا الْهَوَاءُ عَنْ غَيْرِ وَعَدِ ٥
فَاقْبَلِ الْكَأْسَ يَا خَلِيلِي مِنْ سَا
قِ مَلِيحِ دَلَالِهِ مَقْبُولِ
زَادَ طَيْبَ الْأَقْدَاحِ كَفَاهُ طَيْبًا
وَأَعَارَ الشَّمُولِ طَيْبَ الشَّمُولِ

وقال

لِحَاضِهِ تَطْمَعُ فِي نَيْلِهِ وَتِيهِهُ يُؤَيِّسُ مِنْ وَصْلِهِ
أَفْدَى الَّذِي أَسْرَفَ فِي جُودِهِ ١٠
قُلْتُ لَهُ وَالْغَنَجُ كَحُلِّ لَهُ
وَالشَّكْلُ مِنْهُ وَبِأَلَى شَكْلِهِ
تُنْكِرُ ظُلْمَ النَّاسِ عُشَاقَهُمْ وَأَنْتَ تَجْرِي بِي إِلَى مِثْلِهِ؟

وقال يمدح سر من رأى ويزعم أنه سيسكنها

قافية الميم

كُرِّي الْمَلَامَ فَبَاغَى اللَّوْمَ مَخْضُومٌ ١٥
وَالدَّهْرُ مَذْكَانٌ مَحْمُودٌ وَمَذْمُومٌ

فَقَالَ فِيهَا

هَسَرَ مَنْ رَى بِلَادَ الْمُلْكِ طَابَ لَنَا
 مَعْرَسَ عَيْشِهِ بِاللَّهِوْ مَنْظُومُ
 أَرْضَ مَتَى اخْتَلَسَتْ الْحَاطَا نَظَرًا
 اهْتَاجَ ذُو طَرْبٍ وَارْتَاخَ مَهْمُومُ
 وَالْحَيْرُ وَالْقَصْرُ وَالْقَاطُولُ جَنَّتْهَا
 وَالْجَعْفَرِيُّ بِكَفِّ الدَّهْرِ مَزْمُومُ
 مَنَازِلُ آنَسَتْ دَهْرًا فَأَوْحَشَهَا
 ظَلَمَ الزَّمَانُ فَمَثَلُومُ وَمَهْدُومُ ٥
 عَفَّتْ وَغَيْرَهَا وَصَلُ الرِّيحَ لَهَا
 وَالْوَصْلُ مِنْهَا بِجَبَلِ الْهَجْرِ مَحْتُومُ
 أَنَّى أَرَى رَجْعَةَ الدَّهْرِ يَلْحَظُهَا
 غَنَمُهَا إِنْ وَفَتْ وَالْعَيْشُ مَغْنُومُ
 وَسَوْفَ يَنْزِعُ بِي ذِكْرُهُ يَشُوقُنِي
 إِلَى ذُرَاكِ فَيَبْدُو مِنْهُ مَكْتُومُ
 وَإِنْ أَحْلَاكَ لَا آتَى عَلَى بَلَدٍ
 وَحَبْلُهُ مِنْ حَبْلِ إِلَى فَيْكِ مَصْرُومُ
 أَرْجَعَةَ الدَّهْرِ هَلْ وَعْدُهُ فَاْمَلُهُ
 أَمْ عَطْفُكَ عَدْلُكَ مَفْقُودُ وَمَعْدُومُ ١٠
 وَمَا شَجَانِي كَذِكْرِي خَلَّتْهَا حُلُمًا
 كَانَ قَلْبِي لَهَا بِالذِّكْرِ مَكْلُومُ
 أَيْنَ الزَّمَانُ الَّذِي اسْهَرْتُ عَاذَلْتِي
 فِيهِ وَغُودِرَ خَصَمِي وَهُوَ مَخْصُومُ
 بَيْنَ الصَّرَاةِ وَكَرْخَايَا تَمْرَدِهِ
 وَالْعَيْشُ مِنْ نَكَبَاتِ الدَّهْرِ مَعْصُومُ
 وَالْغَضَبُ دَيْنٌ وَشَرْبُ الرَّاحِ مُفْتَرَضُ

وَالْهَتِكُ مُسْتَعْمَلُ وَالصَّوْنُ مَثْلُومُ ١٥

وقال يفخر

مَنْ ذَا يُقِيمُ دَعَائِمَ الْإِسْلَامِ وَيُعِمُّ بِالْإِفْضَالِ وَالْإِنْعَامِ
فِينَا النُّبُوَّةَ وَالْخِلَافَةَ حُكْمَنَا ماضٍ كَمَا شِئْنَا عَلَى الْأَيَّامِ
لَا يَنْقُضُ الْأَعْدَاءُ مَبْرَمَ أَمْرِنَا وَبَنَّا تَمَامُ النَّقْضِ وَالْإِبْرَامِ
أَمْضَى مِنَ الْأَجَلِ الْمُعْجَلِ أَمْرِنَا يَا تَيْكَ قَبْلَ الْفِكَرِ وَالْأَوْهَامِ

وقال على قافية النون

حَبِيبٌ لَيْسَ يُنْصِفُنِي وَمَوْلَى لَيْسَ يَرْحَمُنِي
أَمْرٌ بِهِ فَيُبْعِدُنِي وَأَنْصَفُهُ فَيُظْلِمُنِي
وَلِيٌّ أَمَلٌ يُلَوِّذُ بِهِ يَعْنِينِي وَيُطْمَعُنِي
يَضُنُّ بِوَعْدِهِ فَإِذَا أَجَابَ إِلَيْهِ أَخْلَفُنِي
أَمَا تَرَى لِمُكْتَسَبٍ أَسِيرٌ فِي يَدِ الْحَزَنِ

وقال على قافية الهاء

وَأَبَائِي مَنْ لَسْتُ أَنْسَاهُ وَمَنْ عَلَى الْهَجْرَانِ أَهْوَاهُ
إِنْ وَاصَلَ النَّسِيَانُ لِي فِي الْهَوَى فَانْنِي وَاصَلْتُ ذِكْرَاهُ

قال الصولي : وشعر الراضي كثير ، وقد جمعت بالمختار منه وفي بعضه

أغان أجودها وأحسنها ما عمله عبد الواحد بن طرخان .

وفاة الراضى

وتوفى الراضى ليلة السبت لأربع عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع
الأول سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، وغسله أبو الحسن بن عبد الواحد
الهاشمى وقد ولى القضاء . فحدثني أنه ما رأى ميتا أحسن منه ولا أطيـ
ب عرضا ولا أنظف جسدا منه ، وأنه كان يصب الماء عليه خادم أسود
وأن القاضى أبا نصر كان واقفا يعينه على قلبه إذا أراد أن يقلبه ليعينه
من أمره على غير ذلك ، وأنه لم يؤت بخوط من الدار لأن الخزان
كلها أقفل عليها ، وكل بها فوجه القاضى إلى السكرخ إلى المعروف بابن
أبى ذكرى العطار ، حتى حمل من دكانه حنوط وجميع ما يحتاج إليه ،
وصلى عليه القاضى أبو نصر وحمل فى طيار فى دجلة إلى بين القصرين .
وأخرج ثم حمل مع الخدم إلى الرصافة . فحدثني من رأى مع الجنازة
عشر شمعات بأيدى عشرة من الخدم ، ودفن فى ليلة الأحد ثلاث عشرة
ليلة بقيت من شهر ربيع الأول . فكان جلوسه فى الخلافة من يوم
الأربعاء لخمس خلون من جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة
إلى يوم وفاته ست سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام .

وكان مولده فى شهر رمضان سنة سبع وتسعين ومائتين ، فكان

عمره إحدى وثلاثين سنة وستة أشهر

وتوفى والوزير له سليمان بن الحسن ، وحاجبه أبو الفهم ذكى

غلامه . وقاضيه أبو نصر يوسف بن عمر بن محمد ، وصاحب شرطته

الترجمان محمد بن ينال ، والأمير على الجيش ، والغالب على الأمور
بحكم الترتي ، وكان قبل وفاته مقبياً بواسط ، وكانت به علل كثيرة ، وكان
يقول أنا منذ حبسني القاهر عليل إلى وقتي هذا وتزايدت علته قبل وفاته
بسنة وفسد مزاجه ، وكان ذلك أصعب علله . وكان يلقي من فمه دما
كثيراً ، حتى ألقى من فمه في يومين وليلتين - على ما قال سنان - أربعة
عشر رطلا ، وكان أكثر ذلك بحضرتنا

ولقد أعطاه سنان دواء يأخذه بملعقة فبقيت الملعقة في يده ساعة ،
كلما أوماً بها إلى فيه غلبه الدم . حتى أمسك قليلاً فرمى بها على الملعقة
إلى فيه ، ثم عاوده الدم ، وكان مع هذا في جوفه غلظ تزايد في آخر أيامه ،
وكان كثير الخلاف على من يطبه ، لا يقبل مشورته ، ويضمن أن يحتجى
ولا يفي بضمانه وكان الجماع والشراب أعظم آفاته مع عشاء يديه كل
يوم على غير حاجة إليه ، وهذا ما ذكرت من أخباره أنه لم يكن فيه عيب
إلا مساحته نفسه فيما تشتهيه ، وما كان أكله بالكثير ولا شربه ، ولكن
شهوته زادت على طاقة جسمه وقوته .

١٥ ومن شعره عند زيادة علته

أَيَا نَفْسٍ كُونِي بَعْدَ عَذَابِكَ وَالْفَحْصِ عَلَى حَذَرٍ وَأَرْضِي مِنَ الْكُلِّ بِالشَّقِصِ
ثَقِي وَأَعْلِي أَنَّ الْمَمَاتَ مُعْجَلٌ إِلَى كُلِّ ذِي زُهْدٍ عَزُوفٍ وَذِي حِرْصِ
وَلَا تَطْلُبِي حَالَ التَّمَامِ فَإِنَّهُ إِذَا تَمَّ أَمْرُ الْمَرْءِ آذَنَ بِالنَّقْصِ

ومن شعره

كُلُّ صَفْوَ إِلَى كَدَرٍ كُلُّ أَمْرٍ إِلَى حَذَرٍ
وَمَصِيرُ الشَّبَابِ لِلْمَوْتِ فِيهِ أَوْ كِبَرُ
دَرْدُ الْمَشِيبِ مِنْ وَاعِظٍ يُنْذِرُ الْبَشَرَ
أَيُّهَا الْأَمَلُ الَّذِي تَاهَ فِي جُلَّةِ الْغَرَدِ
أَيْنَ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا ذَهَبَ الشَّخْصُ وَالْآثَرُ
سِيرِدُ الْمَعَارُ مِنْ عُمْرٍ كُلُّهُ خَطَرُ
رَبِّ إِنِّي ذَخَرْتُ عِنْدَكَ أَرْجُوكَ مَدْخَرَ
إِنِّي مُؤْمِنٌ بِمَا بَيْنَ الْوَحْيِ وَالسُّورِ
وَأَعْتَرَفِي بِتَرْكِ نَفْعِي وَإِثَارِي الضَّرَرِ
رَبِّ فَاغْفِرْ لِي الْخَطِيئَةَ يَا خَيْرَ مَنْ غَفَرَ

تمت أخبار الراضى بالله ، يتلوّه أخبار المتقى

أخبار المتقى لله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال ابو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله الصولى قد فرغنا من عمل اخبار
الراضى بالله وذكر وفاته، وكانت ليلة السبت لأربع عشرة ليلة بقيت
من شهر ربيع الأول، سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، ودفن فى التربة
ليلة الأحد ثلاث عشرة ليلة بقيت منه

وفى هذه الليلة دخل أحمد بن على الكوفى من واسط إلى بغداد،
وهو كاتب الأمير أبى الحسين بحكم ومدبر أمر الدولة. وكان محمد بن
ينال الترجمان قد عاد من الأنبار، فولى أبو القاسم سلامة أمر الدار
ورسم بحجة من يستخلف وتقدم إليه بحفظ الدار، فولى ذلك أبو
الحسين القشورى فضبط أحسن ضبط، ختم على دواوين المستخلصة
وعلى جميع الخزائن، ووكل بندكى حاجب الراضى وبراعب خادمه
أحسن توكيل أراهما أنه يريد هما للمعاونة، وكان معهما فى مكان
واحد إلى أن تسلم منه الأمر.

وذكر للخلافة جماعة فزعموا أن بعضهم أبى والتدير إلى غيره
وكان أبو الحسين أحمد بن محمد بن ميمون بن هارون الأنبارى يكتب
للأمير أبى إسحاق ابراهيم بن المقتدر بالله، وأمه أم ولد. فسعى له
فى الأمر، وتضمن عنه * كلما يراد منه ووصفه بتوق وصلاح، وأنه

لا يشرب النبيذ، وشاع له هذا في الناس، وكتب به إلى بحكم فكتب أن يعقد الأمر له ، بعد أن يجمع مشايخ بني هاشم من ولد علي والعباس صلوات الله عليهما، ومشايخ الكتاب ووجوه العدول والتجار، ليقع إجماعهم عليه . ولا يكون هو المنفرد بهذا الرأي ، ولا المختار له دونهم . فوقف الأمر بهذا السبب أياما إلى يوم الأربعاء لعشر ليال بقين من شهر ربيع الأول فقال لي البرجمالي في عشية الثلاثاء اختر للخليفة اسما فكتبت له رقعة فيها ثلاثون اسما وكتبت مثلها ودفعت واحدة إليه وأنفذت الأخرى إلى أحمد بن محمد بن ميمون ، وضمنا لي إخراج حق التسمية ، وما وفيا لي من ذلك بقليل ولا كثير ، ولا عوضاني ولا شفعا لي ولا أذكرا لي

٩٠

واجتمع الناس في يوم الأربعاء لعشر ليال بقين منه في دار الأمير بحكم ، وحضر أبو الحسن علي بن عيسى تاج الدولة وجماله ، وشيخ الإسلام ، وحضر الكرخي محمد بن القاسم ، وأبو بكر عثمان بن سعيد الصيرفي صاحب ديوان الجيش ، وتخلي أحمد بن علي الكوفي في حجرة في الدار بملاوة بوجوه الناس ، فوجه إلى جماعة من الأشراف فوصلوا إليه مع علي بن عيسى فخطبوا ، فكان أول من تكلم وتبع الناس قوله أبو الحسن علي بن عيسى ، فإنه قال : الله مطلع على النيات ، عالم بالخفيات وليس لنا إلا الظاهر ، ليس فيمن أسمى أحد يبلغنا عنه ما يبلغنا عن أبي اسحاق إبراهيم بن المقتدر بالله ، فإن كنتم عازمين عليه فاستخيروا الله جل وعز ، وأمضوا أمره . فقال له أحمد بن علي الكوفي : إن الأمير أعزه

٢٠

الله أمر أن يسمع منك ، وإن يقبل رأيك ، ونحن نعمل على هذا . فقال
جميع من حضر مثل قوله . فمضى ابن ميمون والترجمان ليحذراه من
داره التي بحضرة دار البطيخ فدخل إليه وهناك وأخرجاه فسار في الماء
إلى الحسنى دار الخلافة ، والناس حوله يدعون له إلى أن صعد . وقد نظر
في رقعة الأسامي فاختار منها المتقى لله ، وصعد إلى رواق الخورنق فصلى
ركعتين على الأرض ، ثم جلس على السرير ، وبايعه الناس باقى يومه
وأيام بعد ذلك . وكل من بايعه أحلف على طاعته ونصيحته ، وموالاة
من والاه ، ومعاداة من عاداه .

ودخلت من الغد أنا وجماعة من المرسومين بالمجالية فبايعناه ،
وحجبه أبو القاسم سلامة أخو نجاح الطولوني ، فوقف موضع
الوزير عند ابن ميمون ، فاستأذنته في الإنشاد فأذن فأنشدته :

شَهِيدَاهُ إِن لَّمْ تَظْلِيهِ نُحُولٌ وَدَمْعٌ لَهُ فِي وَجْنَتَيْهِ هُمُولٌ

وهى قصيدة كنت مدحت بها المكتفى بالله ، فلما دخلت قال لى
ابن ميمون أما عملت شعراً ؟ وما كنت عملت - فقالت أعمل الساعة
فقلبت مواضع القصيدة وكتبتها .

أَيْرَضِيكَ أَنْ تَضَيَّ فِدَامَ لَكَ الرِّضَا سَيَقْصُرُ عَنْهُ حَاسِدٌ وَعَدُولٌ

تَقُولُ وَقَدْ أَفْتَى هَوَاهَا تَصْبِرِي فَوَجَدِي عَلَى طُولِ الزَّمَانِ يَطُولُ

تَجَاوَزَتْ فِي شَكْوَى الْهَوَى كُنْهَ قَدْرِهِ وَمَا هُوَ إِلَّا زَفْرَةٌ وَغَلِيلٌ

وَمَا أَرَقْتَ عَيْنٌ لَهَا فِيهِ لَيْلَةٌ
 وَجَدْتَ إِلَى قَتْلِ سَبِيلًا وَلَيْسَ لِي
 فِدْوَانُكَ نَفْسِي فَأَجْعَلِ تُحْفَةَ الرَّدَى
 وَيَكْبُرُ مَنْ يُلْقِي إِلَيْكَ بُوْدَهُ
 وَمَا أَزْدَادَ إِلَّا صَحَّةَ بَعْدِكَ الْهُوَى
 لَعَمْرُكَ لَا أَتَّبِعُ مَا فَاتَ بِالْأَسَى
 هُوَ الدِّينُ وَالْدُنْيَا فَلَيْسَ لَطَالِبُ
 سَمَى خَلِيلِ اللَّهِ لَا زِلْتَ مُقْبِلًا
 وَقَاكَ الَّذِي سَمَّاكَ مُتَّقِيًّا لَهُ
 أُدِيلُ بِكَ الْإِسْلَامُ فَازْدَادَ عِزَّةً
 مُطِيعُكَ أَنَّى حَلَّ فَالْعَزَّ جَارُهُ
 مَدَدْتَ عَلَى الْإِسْلَامِ أَكْنَافَ نِعْمَةٍ
 فَاضْحَتِ عِيُونُ الْعَدْلِ تَسْمُو بِالْحِظْهَا
 أَضَاءَتْ بِكَ الدُّنْيَا فَأَشْرَقَ نُورُهَا
 فَكُلُّ عِلَاءٍ إِنْ سَمَوْتَ مُقَصِّرٌ
 فَخَفَّ عَلَيْهَا الْحُبُّ وَهُوَ ثَقِيلُ
 إِلَى الصَّبْرِ وَالسُّلْوَانِ عَنْكَ سَبِيلُ
 حُشَاشَتَهَا إِذْ حَانَ مِنْكَ رَحِيلُ
 وَإِنَّ هَوَانِي فِيكُمْ لَقَلِيلُ
 وَلَكِنَّ قَلْبِي مَا نَأَيْتَ عَمَلُ
 وَرَأَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ جَمِيلُ
 وَلَا رَاغِبَ عَمَّا لَدَيْهِ مُمِيلُ
 عَلَيْكَ بِنِعْمَى ذِي الْجَلَالِ قَبُولُ
 فَأَنْتَ عِمَادُ الدِّينِ لَيْسَ يَزُولُ
 فَأَنْتَ مِنَ الدَّهْرِ الْعَشُومِ تَدِيلُ * ١٠
 وَعَاصِيكَ لَوْنَالِ النُّجُومِ ذَلِيلُ
 لَأَعْطَاهَا ظِلٌّ عَلَيْهِ ظَالِيلُ
 وَأَصْبَحَ طَرْفُ الْجَوْرِ وَهُوَ كَلِيلُ
 وَأَنْتَ الَّذِي يُذَكِّي سَنَاهُ أَفُولُ
 وَكُلُّ فَخَارٍ إِنْ فَخَرْتَ ضَمِيلُ ١٥

وَكُلُّ سَنَاءٍ مِنْ طَرِيفٍ وَتَالِدٍ
 وَلَوْلَا بَنُو الْعَبَّاسِ عَمَّ مُحَمَّدٍ
 لَكُم جَبَلَا اللَّهُ الَّذَانِ اصْطَفَاهُمَا
 نَبُوَّتُهُ ثُمَّ الْخِلَافَةُ بَعْدَهَا
 أَتَيْتُكَ اخْتِيَارًا لَا احْتِلَابًا خِلَافَةً
 حَبَابِكَ بِهَا مِنْ صَانِهَا لَكَ إِنَّهُ
 وَلَوْ حَدَّتْ عَنْهَا قَادَهَا بِزَمَانِهَا
 ثَوَّتْ حَيْثُ أَثَوَّاهَا الْمَلِيكَ بِحُكْمِهِ
 وَلَا زَالَ مَوْصُولًا إِلَيْكَ حَنِينُهَا
 لِيَهْنِيكَ يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ نَاصِحُ
 لَقَدْ شَدَّ أَزَرَ الدِّينِ مَوْلَاكَ بِحُكْمِ
 هُوَ الْخَتِفُ مَصْبُوبًا عَلَى كُلِّ نَاكِثٍ
 فَمَا لَكُمْ فِي الْمُتَنَعِمِينَ مُعَانِدُ
 فَلَا زِلْتَ مَجْرُوسًا لَكَ الْمُلْكُ دَائِمًا
 لِعَبْدِكَ إِذْ سَمَّاكَ رَسْمٌ مُشْهَرٌ

إِلَيْكَ مُشِيرٌ بَلْ عَلَيْكَ دَائِلُ
 لِأَصْبَحَ نُورُ الْحَقِّ فِيهِ خُمُولُ
 يَقُومَانِ بِالْإِسْلَامِ حِينَ يَمِيلُ
 وَمَا لُهُمَا حَتَّى اللَّقَاءِ حَوِيلُ
 لَكَ اللَّهُ فِيهَا حَافِظٌ وَوَكِيلُ
 بِاتِّمَامِ نِعْمَاهُ عَلَيْكَ كَفِيلُ
 إِلَيْكَ اصْطَفَاهُ اللَّهُ وَهِيَ نَزِيلُ
 وَلَيْسَ لِمَا أَتَوَى الْمَلِيكَ حَوِيلُ
 كَمَا حَنَّ فِي إِثْرِ الْخَلِيلِ خَلِيلُ
 لَهُ خَطَرٌ فِي الْعَالَمِينَ جَلِيلُ
 بِهِ يَتَسَامَى مُلْكُكُمْ وَيَطُولُ
 يَظُلُّ بِهِ أَيْدِي الشَّقَاءِ نَحُولُ
 وَلَيْسَ لَهُ فِي النَّاصِحِينَ عَدِيلُ
 بِقَاوُكَ مَا وَاصَى الْغُدْرَ أَصِيلُ
 بِهِ يَتَسَامَى فِي الْوَرَى وَيَصُولُ

٥

٦٠

١٥

وَمِثْلَكَ أَعْطَى رَسْمَهُ مُتَوَلًّا فَمَا زِلْتَ تُعْطَى مُنْعَمًا وَتُنِيلُ
فَجَعَلْتَ إِذْكَارِي لَهُ تَسْمِيَتِي آخِرَ الْقَصِيدَةِ لِيَفْهَمَهُ ، فَوَ اللَّهِ مَا وَصَلَ
إِلَى مِنْهُ عَاجِلٌ وَلَا آجَلٌ شَيْئًا ، حَتَّى انْقَضَتْ أَيَّامُ وَلَايَتِهِ .

وليس هذا الشعر كجودة أشعارى فى الراضى بالله ، لأن ذلك كان
أعلم الناس بالشعر فكنت أتخلل له الألفاظ ، وأختار علوى الكلام ٥

وولى الخلافة المتقى لله وجعل صاحبه سلامة ، وكان سليمان بن
الحسن المرسوم بالوزارة . وأمره المتقى لله أن يركب إليه فركب مرات ،
ثم إنه ارتعد يوما وهو واقف بين يديه ونالته خطرة من رطوبة فخرج
يهادى بين اثنين ولزم منزله . وعقد المتقى لله لبيجكم لواء وجعله أمير الأمراء

ونفذه سعيد بن خفيف الحاجب إلى واسط ، وخرج أمر بحكم أن يلى ١٠
أبو عبد الله محمد بن أبى موسى قضاء الشرقية والجانب الشرقى من مدينة
السلام ، وكانا إلى أبى نصر يوسف بن عمر وإلى أخيه . ثم وجه السلطان
إلى أبى نصر قد أقررتك على عملك ، فحكم فى آخر شهر ربيع الآخر
وعرف منه سداد ورشد ، ووقع فى القضاء تخليط بسبب أبى عبد الله

ابن أبى موسى الهاشمى وشهادة العدول له ثم عليه شهادتين متضادتين ، ١٥
فسفر فى إبطال أمر أبى نصر فعزل ، وولى أبو عبد الله محمد بن عيسى
الضرير قضاء الجانب الشرقى والشرقية ، وولى أبو طاهر بن نصر قضاء
المدينة وخلق عليهما يوم الخميس لتسع خلون من جمادى الآخرة وجلسا
وقرآ عهدهما وحكما ، وصرف ابن بربه عن الصلاة بالجامع الغربى ،

وولى ذلك حمزة لتسع بقين من شهر ربيع الآخر

وقرىء كتاب عن الخليفة يأمر الناس بالاستسقاء، فخرج الناس يوم الاثنين لست بقين من شهر ربيع الآخر أهل الجانب الشرقى إلى المصلى، وأهل الجانب الغربى إلى ميدان الأشنان ومعهم حمزة الإمام وحكى أن المتقى لله ما زال يصلى فى داره على الأرض، ويلهق خده بالتراب ويدعو. ٥

وخرج الأمر بأن يصلى أحمد بن الفضل بمسجد براثا، وجعل فيه منبر مكتوب عليه «مما أمر به الرشيد سنة اثنتين وتسعين ومائة، على يد الفضل بن الربيع» وجعلت الصلاة بالجانب الشرقى إلى أحمد بن الفضل أيضا، وكان يصلى هو بالناس فيه ويصلى ابنه بمسجد براثا، ثم صرف أحمد بن الفضل بن عبد الملك عن مسجد الرصافة بأبى الحسن بن عبد العزيز. ١٠

وكان من أول الحوادث أنه قطع على القافلة الخارجة من مدينة السلام إلى خراسان فى جمادى الأولى، قطع عليها أكراد الشاذنجان، وكان لؤلؤ يحميها ومعه جماعة من الأتراك فكثرت عليه الأكراد ودام المطر فلم تعمل قسى الأتراك شيئا وإنما هى عدتهم فتمكن الأكراد منهم بالسيوف ١٥ والرماح فملكوها كلها، وكان فيها من العين والورق ما مبلغه ثلاثة آلاف ألف دينار، ومن الأمتعة ما قيمتها نحو ذلك، وكان أكثر المال لأصحاب بحكم أنفذوه إلى بلدانهم بخراسان

ولقد حدثنى بعض من يخبر الأمر، وهو المعروف بعدل حاجب بحكم أنه كان له وحده ثلاثون ألف دينار، ولسائر قواده أموال جميلة ٢٠

وحدثني من أثق به من التجار أن تاجرا من قطيعة الربيع حمل أمتعة في هذه القافلة لزمه لكرى أحماله نحو ألفي دينار ، فما ظنك بمتاع هذا مبلغ كرائه ! وكم تظن أن قيمته تبلغ ؟

وإنما كثر المال فيها والمتاع لأن قوما من مياسير التجار خرجوا بجميع أملاكهم هربا من جور تكينك التركي صاحب أمر بحكم كله ، فانه أفرط في ذلك وأسرف وبحكم لا يعلم بما يفعله بالناس ، فلما صح ذلك عنده وجه بأبي حامد الطالقاني من واسط حتى قبض عليه ، فلما وصل إليه حبسه وأخذ منه مالا وكان بحكم يزعم أنه قد فقد مما كان عنده أموالا جلية .

ولما رأيت أنا أن المتقي لله لا يريد جليسا ، وما سمع بخليفة قط ١٠ قال : لا أريد جليسا ، أنا أجالس المصحف أفتراه ظن أن مجالسة المصحف خص به دون آبائه وأعمامه الخلفاء . وكان وحده دونهم ، أو أن هذا الرأي غمض عليهم وفطن هو وحده له ؟ فاستأذنت في الخروج فأذن لي .

ولقد كنا وقوفا بين يدي المتقي فقال لنا بعض الخدم : ليس هذا ١٥ مثل الراضى هذا لا يريد الجلوس ، فقلت لهم لئن كان هذا الامر كما زعمتم فانه ردىء لنا ووردىء لكم ، وأعظم الأمر أنه ردىء على الخليفة وعائد بخلاف ما يهواه ويقدره ، فما زال بعض الخدم يقصدني ويقول لي كان الأمر كما قلت لنا .

ولما وصلت الى واسط دخلت الى بحكم فأكرمنى وقربنى وأمر ٢٠

أن يؤخذ لى منزل بقربه ، وأدخلنى فى جملة ندمائه وذوى أنسه ،
 ووصلنى سرا وعلانية ، وكان ربما وجهه الى بالعشيات اذا خلا ، فأدخلنى
 أنا وقاضى واسط المعروف بالعسكرى ، فربما شاورنا فى الشئ .
 وأنا أجمال وصفه ووصف حسن أخلاقه وجميل عشرته وعلو
 همته ومحبه ، لأن تبقى آثاره بعده ، كما بقيت آثار أجلاء الملوك .
 فجمله أمره أن كان عقله أكثر شئ فيه ، فسأله جماعة من أهل واسط
 أن يأمرنى بالجلوس لهم فى المسجد الجامع يوم الجمعة ، فتقدم إلى
 بذلك ، فقلت له قد جعلت لهم مجلسين فى مسجد على بابى فى كل
 أسبوع ، وأنا ما جلست ببغداد وهى بلدى ومولدى بعد فى المسجد
 الجامع ، فقال لى إني أحب أهل واسط وقد أحبوني وأنا حريص على
 عمران بلدهم وتبليغهم جميع ما يحبونه ، فاجلس لهم فى الجامع ففعلت .
 وكان ربما شغلونى عن خدمته والأوقات التى يريدنى فيها
 لمواكلته ومجالسته ، وكنا نخدمه فى كل يوم بلا نوبة ، فجعل لنا من
 أجل مجلس الجمعة يومين فى الأسبوع الثلاثة والجمعة نجلس فيهما فى
 بيوتنا فكنت مبارك فى ذلك على الجماعة المجالسين له

ولقد قال يوما وكان يفهم العربية كلها اذا خوطب ، ويحسن
 الجواب ، ولكنه كان يقول أخاف أن أتكلم بالعربية فأخطئ فى
 لفظى ، والخطأ من الرئيس قبيح ، فلذلك أدع الكلام . فقال لى يوما
 أتدرى ما كتب به الى بعض أصحاب الأخبار - وما رأيتم قط مع
 أحدا أكثر منهم معه - ففرغت والله وقلت وما هو أيد الله الأمير ؟

- قال : طلبتك فلما قمت من المسجد قالوا بعدك أعجله الأمير ولم يتم مجلسنا ، أفتراه يقرأ عليه شعرا أو نحوا ويسمع من الحديث! وقد ذهب عليهم أمرى أنا إنسان وإن كنت لا أحسن العلوم والآداب أحب أن لا يكون فى الأرض أديب ولا عالم ولا رأس فى صناعة إلا كان فى جنبى وتحت اصطناعى ، وبين يدى لا يفارقنى ، كلما يشبه هذا أو هذا معناه . فمازلنا فى أرغد عيش وأحسن حال حتى قدم واسط بعض الجلساء طالبا خدمته ، فكرهت ذلك من جهات . فوصل إليه وأهدى إليه أشياء يتقرب بها ، وكانت كراحتى له أن يجتمع الجلساء فيقال له فى ذلك ، ووافق قدومه أحمد بن على الكوفى واسط بعده بمال اجتمع له ، فقال له ما أحب أن يكون ١٠ جلساء الخلافة عندك ، الصواب أن يكونوا على بابى . فدعانى عشية ، وقال لى قد أجريت عليك ألفى درهم فى أيامكم وهى خمسة وأربعون يوما ، وكذلك على اسحاق بن المعتمد وابن حمدون وعلى بن هارون - وهو الذى كان قدم عليه - وقد حضر خروجى إلى المذار (١) وقد أمرت لكم بمائة دينار مائة دينار . وهذه رقعة لك بألفى درهم صلة إذا وصلت إلى بيتك إلى بغداد فأوصلها إلى أبى عبد الله وخذها من وقتك ، فانه لا يعطيكم الرزق إلا بعد مضى أيامكم ، ولا تقم أكثر من شهر ، أو حتى تقبض رزقك حتى تعود إلى ، وجئنى بخطبة أمير المؤمنين معك ، وكان الفاضى العسكرى قرأها عليه منتخبة

غير تامة ، ثم قال وأنا بعد هذا أحسن إلى جماعتكم حتى لا تفقدوا بقاء الراضى فقلت له فما بال العروضى والبربريين وهم في جملتنا ؟ فقال لى إذا قدمت بغداد فأجرى عليهم ، وكان معه كتاب قد أمر بكتبه إلى الكوفى بمباغ أرزاقنا فقلت له قد كرهت أن يكون الجلساء سبعة فأحمل أرزاق أربعة وأترك ثلاثة ، فدفع الكتاب إلى القاسم بن أبى القاسم الخوارى وكان يكتب بين يديه ، وقال له ادفع الكتاب إلى ابن المنجم ، فدفعه إليه فكان معه وخرج يوم الأربعاء وقال لى متى تخرج ؟ قلت : يوم السبت فمضى إلى باذيين^(١) فبات بها ليلة الخميس

١٠ ودفع أبو زكريا يحيى بن سعيد السوسى كتابه فى ليلة الجمعة بأنه مقيم ، وأن الخبر ورد عليه بهزيمة بنى البريدى من المذار وأخذ أسرى من أصحابه ، وقال له اعط الكتاب للصولى حتى يقرأه على الناس يوم الجمعة فى مجلسه فدفعه إلى ففعات ما أمر ، واقمت مستمليا لى على شىء عال حتى قرأه ، فكثير ضجيج الناس بالدعاء له ، وظنوا أنه سيرجع ونووا صدقات كثيرة ، ثم ورد الخبر بالترحل عن باذيين ١٥ يوم الجمعة

وخرجت أنا من واسط يوم السبت ، وقدمت بغداد يوم الجمعة وبكرت يوم السبت لأوصل الرقعة التى معى إلى احمد بن على الكوفى فوجدته مضطربا لطير سقط فى يوم الجمعة يخبر بأن الأمير قتله بعض

(١) باذيين قرية كبيرة تحت واسط على ضفة دجلة

الأكراد غرة، فبطل أمرنا في الرزق وغيره، وقوى الخبر. وكان أحمد ابن علي قد ابتدأ في مطالبة الناس بالخراج في النوروز الأول، فخرج أمر بحكم بتأخير الافتتاح إلى النوروز المعتضدي.

- وكنّا بين يدي بحكم حتى ورد الخبر عليه بالقطع على القافلة بطريق خراسان، فامتنع من الطعام غما بذلك واضطرب له، وقال: لو ساغ لي أن أسير أنا في طلبهم لسرت، وأمر الترجمان بأن يخرج في طلبهم وقوى أمره فخرج، فما صنع شيئاً. ورجع في النصف من رجب بأديم كان وجد مطروحا وحمير، فتمال بحكم لما بلغه: هو رجل جيد لغير الحرب.

- ١٠ وانحدر الترجمان من بغداد إلى واسط لعشر بقين من رجب فوافاها وقد شخص إلى المذار. وورد الخبر بإيقاع صاحب خراسان بأخي مرداويج وهزيمته إياه. وقد كان ورد على بحكم قتل ما كان فاحتجب ثلاثة أيام غما بما ظهر فتملنا له في ذلك فتمال: هو مولاي، كنت أقدر أن يرى ما صرت إليه، ثم أجلسه في مكاني وأكون معه وما رأيت فارساً مثله قط.

١٥

- ولما صح قتل بحكم حمل أحمد بن علي الكوفي مالا كان قد اجتمع عنده إلى المنتقى لله، ووجد المنتقى في دار بحكم أموالاً كثيرة مدفونة في مواضع منها، حول البستان في خرابي ودنان كثيرة، فاستخرجها وحملها إليه. ووجد القاهر - وكان فيما زعم يعذب في أيام الراضي - فصرفه إلى منزله، وصرف أبا جعفر محمد بن يحيى بن ٢٠

شيرزاد الى منزله ، بعد أن أدى مائتي ألف دينار ، ولم يبق له شيء إلا باعه وتمحل واقترض .

وظهر سعيد بن عمرو بن سنكلا ، وكان كاتب الراضى فصادره أحمد بن على على خمسين ألف دينار وأحسن معاملته وكافأه ، لأن ابن سنكلا كان أحسن اليه حين صودر ، إلا أنا كنا نسمع بحكم يعجب من هذه المصادرة ويغتاظ إذا ذكرها ، ويقول أقوالا لا أحب إعادتها

وظهر على بن يعقوب ، وكان يكتب لذكى الحاجب فصودر على سبعين ألف دينار

وكتب المتقى لله بإحدا تركة بحكم والمصير بها اليه وبالآتراك ، وأن تخلى عن الديلم فلا يأتى منهم بأحد ، ففعل ذلك . فانحاز الديلم الى عدل الحاجب كان لبيكم وصاروا معه ، واحتمل تكينك حتى قبض على بعض الخزائن وعلى الترجمان وأقبل نحو بغداد ، وورد من قبل الحسن بن عبدالله مال الى بحكم ، فحماه الكوفى الى المتقى لله ، وأطلق المتقى لله للفرسان الذين بالحضرة رزقة واحدة ، وللرجال رزقتين .

وهاج الخنبلية عند موت بحكم فقالوا طهرت السنة ، وحاولوا هدم مسجد براتا ، والايقاع بالضرايين واهل درب عون . فأخرج توقيع من المتقى لله بأخذ قوم من الخنبلية فأخذوا وضربوا ونودى عليهم وأمر ابن جعفر الخياط بحفظ مسجد براتا ، وأن يضرب عنق من تعرض لهدمه وكان الترجمان وجد تكينك مقيدا فى دار بحكم بواسطة

فخلاه . فاحتال عليه تكينك حتى أخذه فكتب السلطان الى تكينك
في امره فولى اماره بغداد ، ونادى ببراءة الذمة عن تعرض لأحد
من الجند الواردين من واسط ، فدخل الجند بغداد في أول شعبان ،
ودخل تكينك ومعه مال في صناديق محمول على خمسة وعشرين
جمالاً . فسلمه إلى السلطان ونزل دار على بن هارون اليهودي الجهندي
على قرن الصراة ، بلصق دارالمادرائي وابراهيم بن أيوب النصراني ،
وخلع على جماعة من قواد الأتراك وأخر تكينك إلى يوم بعد ذلك ،
وطالب الأتراك ببيعة فقيل لهم ليس إلا رزقة ، فقالوا لا نرضى إلا
ببيعة ورزقة

١٠ وخاصم توزون أبا الأسوار قائد الديلم فلما رأى الديلم ذلك
اجتمعوا وكثر عددهم ، وأمروا عليهم أبا شجاع جورغيز بن القاراهي
وورد الخبر بدخول أبي الحسين علي بن محمد البريدي واسط . وخلع
على أبي الحسين احمد بن محمد بن ميمون للوزارة لعشر خلون من شعبان
وجلس أحمد بن علي الكوفي بين يديه ، وكان يكتب على رقاعه إليه
عنده أحمد بن علي

١٥

ووجه السلطان بمن يقبض على تكينك في داره ، وكان الخبر قد
وقع إليه فخرج على الظهر وركب إلى واسط إلى ابن البريدي ، وأفلت
معه مال كثير .

ووجه بأبي جعفر محمد بن يحيى بن شیرزاد إلى البريديين برسالة وقد
وصلوا إلى واسط ، ووصل تكينك إلى البريديين بواسط ، فأكرموه

٢٠

وقودوه ، ولحق الجند بهم واستفحل أمرهم . وخلع على أبي النصر يوسف بن عمر لقضاء بغداد يوم الاثنين لست بقين من شعبان واشترط أن لا يقبل أصحاب السيوف ، ولا يقبل في حكم شفاعة ، ولا يركب إلا إلى دار الخليفة ودار وزيره فقط .

٥ وخرج سلامة الحاجب وقواد الأتراك معه إلى الزعفرانية ، لقصد البريديين ومحاربتهم ، وذلك يوم الثلاثاء لثمان ليال بقين من شعبان ومعه الترجمان فأحس سلامة منهم بغدر ومكيدة فاستتر ، ومضى وجوه الأتراك إلى البريديين بواسطة ، وبعضهم إلى الحسن بن عبد الله

١٠ وخلع على أحمد بن اسحاق الخرقى ، وولى قضاء مصر والشامات والحرمين ، ومرو في الشارع والجيش معه ، لاختصاص كان له بالمتقى لله قبل الخلافة

ووافى البريديان أبو عبد الله وأبو الحسين ، ومعهما أبو جعفر محمد ابن يحيى بن شیرزاد وكاتب الخليفة عنهما بسمعهما وطاعتهما ، وأنهما جاءا ليصلح إليه أموره كلها بخدمتهما له ، ثم نزلوا الشفيعى يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من شهر رمضان ، ومعهما جيش عظيم في الظهر والماء ولقيهما ١٥ الناس مسلمين وظهر الناس جميعا فلم يستتر إلا محمد بن القاسم الكرخي وسلامة الحاجب وابنه وأحمد بن على الكوفى ، وأشار البريديان على المتقى لله أن يستحجب غلامه المعروف بابن خزرى ففعل ذلك

وطلب أبو عبد الله البريدى من الخليفة مالا لرجالهم فوجه إليه بمائة ألف وخمسين ألف دينار ، وسفر بينهما فى ذلك ابن ميمون الوزير ، ٢٠

واحمد بن عبد الله بن اسحاق القاضي ، و ابو العباس احمد بن عبد الله
الاصمعي ، وكان هذاحين نزل أبو عبد الله النجفي ونزل أبو الحسين
دار مؤنس المظفر ، وما زال يستزيد من الخليفة مالا لرجاله حتى
وجه اليه بقتمة أربعمئة ألف دينار . وصرف البريدي عمال
الكوفي ، وولى عماله . وولى أبو عبد الله بن البريدي بابن ميمون
الوزير في داره بالنجفي توكيلا جميلا ، وأعلمه أن القواد لم يرضوا
به وزيرا وأرادوا الفتك به ، فمنعهم من ذلك واعتقله اشفاقا عليه .
وولى أبو عبد الله البريدي الوزارة فأمر بمحاسبة ابن ميمون
فوجده قد اختان وضيع فصالحه على خمسين ألف دينار بحساب
وموافقه ورخصت الأسعار .

١٠

ونبل الترجمان عند البريدي وذاك أنه هو الذي فض عسكر
الزعفرانية ، وأعمل الحيلة على الحاجب سلامة حتى استتر ، وكاتب
البريدي بذلك فجعله الترجمان يدينه وبين الأتراك والديلم وخص به .
وحذر أبو الحسين احمد بن محمد بن ميمون الى واسط لينظر في الاعمال
وهرب قوم من الأتراك الى الموصل فوظفوا على أهل تكريت مالا
عظيما ، تجاوز مائة ألف دينار ، فلقوا منهم غنا وأغرقوا زواريق
الدقيق

١٥

وزوج الوزير البريدي ابنته من عبد الواحد أبي منصور بن المتقي
الله ، وركب اليه الى النجفي فنثر عليه دنائير كثيرة ، يقال إنها
كانت بدرة وقيل خمسة آلاف دينار ومائة ألف درهم ، وأنشدت

٢٠

للووزير في عشية ذلك اليوم

قُلْ لِحَيْرِ الْكَفَاةِ أَحْمَدُ أَعْلَى الْخَلْقِ جُودًا وَأَعْظَمَ النَّاسِ قَدْرًا
وَالَّذِي يَعَشُّقُ الْمَكَارِمَ وَالْمَجْدُ وَيُشْرِى بِالْمَالِ حَمْدًا وَشُكْرًا
مَا رَأَى النَّاسُ بِالْوَزِيرِ الْبَرِيدِ كَذَا الْيَوْمِ حُسْنًا وَفَخْرًا
أَمْطَرْتَنَا السَّمَاءُ فِيهِ يُمْنٌ وَسَمَّاحٌ مِنْهُ لُجَيْنًا وَتَبْرًا
فَالْدَّانِيرُ هَاوِيَاتٍ تُحَاكِي أَنْجُمًا فِي السَّمَاءِ تَنْقُضُ زُهْرًا
وَتَلِيهَا دَرَاهِمٌ مُشْبِهَاتٌ أَبْرَدًا تَمَلُّ الْأَمَاكِنَ نَثْرًا
نَافِعَاتٌ لِلْحَرِّ لَا يَذْهَبُ الْحَرُّ ثُ فَسَادًا وَلَا يُصَاحِبُ قَطْرًا
غَيْرَ أَنِّي أَنْصَرَفْتُ كَاسْفَ بَالٍ آسَفًا خَالِيًا مِنَ الْكُلِّ صَفْرًا
مُضْمَرًا حَسْرَةً لِذَلِكَ وَغَمًّا وَاجِدًا فِي الْعِظَامِ مِنِّي قَتْرًا
سَاكِنًا إِنْ سُلِّتَ عَنْ قَدْرِ حَظِّي لَمْ أَجِدْ لِلسُّؤَالِ عِنْدِي خُبْرًا
جَمَعَ اللَّهُ ذَا عَلَى وَعَيْدًا سَالِكًا بِي مِنَ التَّقَلُّلِ وَغَرًّا
شَاهِرًا لِلْغِنَى سَيْفًا وَقَتًّا لَا بِهِ رَأَى يُعَالِجُ فَقْرًا
فَأَغْنِي كَيْمَا عُوْدْتُ عَلَيْهِ بِعَطَايَا أَكْرَمَ النَّاسِ طُرًّا

وتحدث الناس بأن الوزير البريدي عازم على أن يدخل في يوم ١٥

الفطر إلى الخليفة المتقي لله ، وتحدثوا بأن الديلم قد عزموا إذا دخل
الدار يفتكوا به ، فأضرب عن هذا الرأي وتشكك فيه . فخاف
الديلم - وقد شاع عنهم هذا - أن يقع عليهم حيلة ، فكانت لهم حركة
وتجمع في يوم الأحد بالعشي بالجانب الشرقي ، فصاحوا خليفة يامنصور ،
وشتموا البريدي ، وما ظهر في الشرقي من أصحاب البريدي أحد إلا
شلع وأخذ ما معه ، وأصبحوا في يوم الاثنين فملاً واشطوط الجانب
الشرقي يشتمون البريديين واستشرفتهم العامة فأعانوهم ، وما كانوا
يطيقون العبور لأن أصحاب البريديين كانوا يرمونهم من الماء إلى
أن عبر أهل فرضة جعفر بسميريات فعبروا فيها ، وظهر ما كان ساكناً
في الجانب الغربي ، وانضم إليهم وأعانهم العامة وكثروا معهم ،
وقصد الجميع النجى فجلس الوزير في طيار ، وانحدر جميع أصحابه
في طياراتهم وزبازبهم ، ووقعت الحراقة وتشبث بها قوم من الملاحين
فضفروا بمال وطلب أسبابهم ووقع بدر الخرشني بأيدي العامة بناحية
الزياتين فضربته العامة واستخفت به ، وجرى عليه ما لم يجر على مثله
ولا شبهه له قط ، وتخلصه من أيديهم بعض أسباب السلطان وقد قارب
الموت وكان انحدرهم في يوم الاثنين سلخ شهر رمضان وأحضر أبو
الحسن علي بن عيسى للوزارة فأبأها ، وتقدم إلى أخيه أبي علي عبد
الرحمن بأن يكتب عن الخليفة إلى الآفاق بجميع ما أراد ، ومنع أبو
الحسن أخاه من أن يعرض للوزارة . وقد كان الناس فرحوا بذلك
واستبشروا ليخاع عليهما ، وجعل الناس يركبون إلى دار الخليفة

وقالوا يكون الأمير ابن الخليفة أبو منصور ، ثم لم يتم ذلك . وولى
الوزارة أبو إسحاق محمد بن أحمد بن ابرهيم الاسكافي المعروف
بالقرامطى وأشار على الخليفة أن ينصب أميراً يكفيه أمر الجيش ويكون
معاملتهم معه ، فخلع على كورتكين الديلى ويكنى أبا الفوارس للامارة
٥ فى يوم الخميس لثلاث خلون من شوال ، ولبس الخلع وسار فى
الشوارع إلى أن صار إلى الدر التى يسكنها على دجلة وهى دار نصر
الحاجب . وخلع على بدر الخرشنى للحجة لثلاث بقين من شوال ،
وأخرج كورتكين ابن اخته اصبهانى إلى ، واسط وكان فى حسن الوجه
ومعه جيش فورد الخبر بدخوله إلى واسط وانحدر البريديين عنها .
١٠ ووردت قافلة من خراسان إلى حلوان ، فولى أبو محمد بن جعفر بن
ورقاء طريق خراسان فمضى فتلقى القافلة وأوصلها مسلمة إلى بغداد
وقبض على الحسن بن أحمد الشجرى العلوى من الدار التى كان يسكنها
وهى دار على بن هارون بن علان اليهودى الجهمدى على قرن الصراة
وكان هو وأصحابه قد آذوا الجيران غاية الأذى إلى أن انتقل أكثرهم
١٥ ونهبت الدار ، واجتمع جيرانها فأحرقوها ، وقالوا نستريح من أن
يسكنها أحد يؤذينا ، فبقيت النار فيها أياما وكان ابن الشجرى قد اتهم
بأنه قد واطأ جماعة على أن يجلسوا فى الخلافة عبد الله بن الراضى بالله
بعد أن يوقعوا حيلة على كورتكين وكان سعيد بن عمرو بن سنكل (١)
النصرانى قد حمل إلى القرار يطى مالا قليل إنه خمسة آلاف دينار

(١) فى الأصل ابن سنجلا والصواب ما ذكرناه وقد تقدم مرارا

- فركب إليه واثقا مع علي بن يعقوب كاتب ذي الحاجب ، فلما صار إلى داره قبض عليهما ، ووجه بآبن سنكلا إلى دار السلطان ، وقال له قد ضمنت مال بيعة فهاه فقطع أمره على ثلاثة عشر ألف دينار منها على آبن سنكلا عشرة آلاف دينار . وورد رسول القرمطى الهجرى يطالب بضريته التى رسمت له فى كل سنة لحفظ الحاج فوجه إليه منها بعشرين ألف دينار وخرج الحاج لأيام خلت من ذى الحجة ، وقرب محمد بن رايق من بغداد وخرجت مضارب كورتكين إلى الشامسية مع المختار القرمطى فأخذها مع الجمال ونفذ إلى آبن رايق ، وطالب كورتكين السلطان بالخروج معه فأخرج مضربه وأنفذ إلى آبن رايق مع خادم من خدمه كتابا فيه خطه يأمره فيه بأن يقيم حيث أحب ولا يقدم ، ١٠
- وكان عمارة القرمطى قد خالف على آبن رايق وحاربه فقتل وجيء برأسه إلى آبن رايق ، واجتمع من جند بغداد حجرية وساجية وغيرهم نحو ألفين خرجوا إلى آبن البريدى وقبض على الوزير أبى اسحاق محمد بن أحمد الاسكافى لخمس ليال بقين من ذى الحجة
١١. وخلع على أبى جعفر محمد بن القاسم الكرخى لأربع بقين منه ووردت كتب الحاج يشكرون أباعلى عمر بن يحيى العلوى كل الشكر لما أولاهم فى طريقهم من حفظهم وإعانة ضعيفهم والتوقف عليهم . وكتب كورتكين إلى آبن اخته وهو بواسط بأن يصير إليه لقتال آبن رايق فجاءه وأخلى واسط فصار البريدى إليها ، وأمر بأن يخطب بها لآبن رايق وكان كورتكين قد ولى أؤاوغلام المتهمش واسط فشنخص ٢٠

إليها فلما بلغه موافاة البريدي إليها رجع إلى بغداد في ذي الحجة ، وعيد
الناس الاضحى على سكون وسلامة

وطالب الديلم التجار بأموال فصار إليهم رجل يعرف بعبدون
المتضمن كان لأمر الزواريق المصعدة والمنحدرة من مدينة السلام
والبصرة ففتح على الناس أبوابا من البلاء عظاما ، فلحقه قوم من
غلمان التمارين وغيرهم وهو في سميرية فقتلوه وأخذوا رأسه ،
فنصبوه في التمارين فاضطرب الديلم لذلك وحملوا السلاح وقصدوا
التمارين ليحرقوه ويتعدوا ذلك إلى ما يليهم من أسواق الكرخ
فمنعهم كورتكين من ذلك ، وضبط الديلم ووجه إلى التمارين أن
لا يعاودوا مثل هذا الفعل ، فعد الناس هذا من أفضل آراء كورتكين
وترتب في قلوب الناس من يعقل منهم ، ويفهم مرتبة العقلاء .

ودخل كورتكين إلى المتقى لله ليستبين ما في نفسه قال إن أمرتى
بحرب هذا الرجل حاربه وإن أمرتى بطاعته أطعته ، وإن أمرتى
بأن انصرف إلى المكان الذي ترسمني به فقال له بل حاربه ، وأنا معك
فقد جاء محاربا لأمرى فخرج كورتكين فأقام بنواحي عكبرا بموضع
يعرف بالأنابين

وجاء جيش ابن رايق فحاربوهم أياما فما أغنوا شيئا ، وكان الديلم
مستظهرين عليهم

وولى لؤلؤ إمارة جاني بغداد لثلاث عشرة ليلة خلت من
الحجة ولما رأى محمد بن رايق أنه لا حيلة له في الديلم وأنها قد عزت

عليه وأن القليل منهم يفي بالكثير من أصحابه احتال إلى أن سلك
العراض، ودار بالموصل إلى بغداد ووصل إليها من تخلص من أصحابه
كالمنهزمين. ووصل أبو بكر بن مقاتل إلى مجلس الشرطة من الجانب
الغربي فرأى الجسر مقطوعا فأطلق من وقته دنائير وأقام من أصلحه
وكان معه قواد ابن رايق ابن لائي مسافر محمد بن ديوزان. فلقى ابن
مقاتل السلطان واستأذن لابن رايق فأذن له فدخل بغداد بعد يومين
والديالم على جملتهم بموقفهم ونادى لؤلؤ صاحب الشرطة في جانبي مدينة
السلام: يا معاشر العامة إن أمير المؤمنين قد أبا حكم دماء الديلم وأموالهم
فما عرف أحد من شذاذ بغداد وملاحيمهم وعيارهم موضع أحد من
الديالم إلا نهبه وقتلوه وأخذوا جميع أملاكه، ثم وافى الديلم ودخل
كورتكين من باب الشماسية وذلك في يوم الخميس لتسع بقين من ذي
الحجة فجعل العامة يدعون له وهو يرد عليهم ومنع أصحابه أن يعرضوا
لعمامى فما زال يسلك الشارع الأعظم من الجانب الشرقي إلى أن وافى
دار الخليفة وهو لا يشك أنه معه على ما فارقه عليه فوجد الأبواب
مغلقة فجاء من جهة الشط فرحى من التاج بالنشاب فرجع، وخيبه الله
عز وجل حتى صار إلى جزيرة حمال قصر عيسى لا يوصل إليها من
الشارع إلا بسلوك دروب ضيقة فأقام بها وجعل سواده وبغاله في
الاصطبل الذى بالخرم وهذا كله بين يدي وأنا أراه من دارى بقصر
عيسى ورمى أصحابه بالنشاب من دجلة، ورأيت ابن رايق قد جاء في
سميرية ومعه غلامان يرميان حتى اعان من كان يرمىهم من دجلة. وكثرت

عليهم سميريات العامة يشتمونهم ويلعنونهم وهرب أصحاب ابن رايق
حتى وافى بعضهم الأنبار وبعضهم المداين . وجاءني بعض قواده في تلك
الليلة فرموا أسلحتهم عندي ومضوا مخفين لا يشكون في أن كورتكين
إن صار إلى الشماسية وبات بها ليلة لم يبق من أصحاب ابن رايق أحد .
٥ فما هداهم الله لهذا الرأي وأقاموا بمكانهم حتى أدركهم الليل فولوا يريدون
الشارع مبادرين ، فصارت هزيمة وضاربهم من في الدجلة ورموهم
ورميت عليهم الستر في الدروب من فوق السطوح وازدحموا
فكان منى الواحد منهم أن يخلص إلى الشارع وظفر قوم من
أصحاب ابن رايق ومن العامة بجماعة منهم في الجزيرة فقتلوهم
١٠ وأخذوا دوابهم وأسلحتهم وعبر العامة إلى الأسطبل فوجدوا
من سوادهم بقية فنهبوها ، وفروا هاربين على وجوههم يريدون
النهر وان ، إلا من اغتر منهم واستتر عند جار وعند صديق . وكشف الله
عز وجل عن الناس أمرا عظيما مما أشرفوا عليه وخافوه ، وأصبح الناس
يطلبونهم ولا يظفرون بأحد إلا قتلوه أو حش قتل ، وأمر ابن رايق
١٥ باتباعهم فوجدوا قد عبروا جسر النهر وان وقطعوه . وظفر منهم بنحو
ثلاثمائة فحبسوا في دار الفيل في ظهر سور الحسنى وأدخل اليهم الرجال
السودان فخبطوهم حتى أتوا عليهم ، وكان جماعة منهم في دار فانتك
حاجب ابن رايق فجعل يرمى بهم من الأروقة إلى السطوح ، ويقال
لل العامة خذوهم ، فيبادر العامة بقطع أنافهم وآذانهم وأصابعهم وهم قيام
٢٠ أحياء ، واستفزع الناس هذا الفعل واستعظموه وكرهوه .

وكانوا أودعوا في ليلة الثلاثاء أقواما أموالا ففازوا بها ، وظهر لهم يسار
بعد أن كانوا أفقراء وجعل العامة لا يلقون أحدا متشبها بالديالم إلا قتلوه ،
وإن لم يكن منهم ، ولا يرون مع أحد منهم دراهم إلا قالوا له أنت كنت
مع الديلم ، وأنت تدري أين هم فدلنا عليهم ، ويقتلونه في الطريق بحضرة
الناس . وكان ذلك مما لم يعهد فعل مثله أحد ، وهذا كله فانما جرى

لركاكة مدبري أمر ابن رايق ، وجهل من معه ، وأن الخليفة ليس معه من
يشير عليه ويعرفه الواجب من غيره ، وقد كان يبلغ من هؤلاء الأعداء
ما يجب عليها ، بقتل أحسن من هذا ، كما أمر رسول الله صلى الله عليه
وبنهي العامة بعد أن ظفر بهم أن يتولوا بأيديهم قتل أحد حتى
يصيروا بهم إلى سلطانهم . وكان قتل الديالم في دار الفيل في يوم
الاثنين لخمس بقين من ذي الحجة . وأخبر يوسف بن يعقوب البازعجي
خليفة لؤلؤ على الشرطة بمكان كورتكين ، فركب فاستخرجه من
درب سليمان بقرب الجسر من الجانب الغربي ، وصار به إلى ابن
رايق فحمله إلى دار السلطان ، وقبض على أخته أم أصبهان فطولبا
بالأموال فلم يعترف بشيء فحبسا ونحن نعيد أمره .

١٥

وخلع على محمد بن رايق في يوم الثلاثاء لأربع بقين من ذي الحجة ،
وجعل أمير الأمراء ، وطوق بطوق عظيم مكلل ، بالجواهر وسور
بسوارين ، وجعل يشكو ثقل الطوق إلى أن نزل في دار مؤنس
المظفر ، ولزم الشرب ليله ونهاره أياما متوالية .

وظهر أبو القاسم سلامة الحاجب ، وظهر أحمد بن علي الكوفي

وصار إلى ابن رايق . فأما خبري أنا في آخر شهر رمضان وقت
انحدار البريديين من النجوى ، فان الديالم في يوم الاثنين صاروا إلى
دار ابن ينال الترجمان وهي ملاصقتي بقصر عيسى فنهبوها ، وصعدوا
سطوحها فوجدوها كالمتمصلة بسطوحى ، فنزلوا على من فوق سطوحى
وأنا غافل ولى مجلس وعندى خلق من أصحاب الحديث وأهل الأدب
فوثبنا إليهم وكلمناهم فما نفعنا شيئاً ، وخرج حرمانها ربات ولم يتركوا
لى شيئاً من ذخائر وغيرها ، إلا أتوا عليها وأخذوا لى نحو مائتى قطعة
من الثياب أكثرها من كسى الخلفاء وخلعهم ، وأخذوا من الزجاج
الفاجر والصينى ما لا يضبطه عددى ، ووجدوا قطيعة من دفاترى
فنهبوها ، وأخذوا كل ذخيرة لعمالى وثوب وجدوه لهم ، وجعل من
كان عندى يخرج فيلقاه قوم منهم على بابى فيفتشه ويأخذ شيئاً إن
وجد معه .

ولقد حدثنى بعض جيراننا أنه رأهم يتجاذبون على بعض الثياب
حتى تحرق فيأخذ كل واحد قطعة منها ، وأنه رأهم فعلوا هذا بمناديل
دقيقة ، وظفروا بصندوق فيه طيب قد ذخرتة فكسروه فى الأرض
فما وصلوا إلا إلى اليسير منه ، وكذلك غالية كانت فيه وغبروند
وأخذوا لى سرجين أحدهما ثقيل وحمارا من اصطبلى حتى اشتريته
بعد ذلك بعشرة دنانير ، وأشد ما بقى على ان بعض ضعفى أصحاب
الحديث كان يجيئنى بعد ذلك فيقول كانت معى نفقة فأخذت فى دارك
وأحتاج أن أعوضه من ذلك ، فكانت قيمة ما ذهب لى نحو ثلاثة آلاف

- دينار كلهما لي ولعيالى، ما لا حد فيها شيء الا لأبى الحسين بن القشورى
فان صاحبها له يعرف بابن الرايض كان معه سرج له فتركه فى دارى
وكان يسكن عندى ليرجع فيأخذه، فذهب فوالله ما اكتسبت ولا عيالى
إلى وقتنا هذا، وإنى لفقير مذ ذاك لارزق لى ولا اتصال بمن يصاننى
وينفعنى، أتقوت أثمان دفاترى وثمان بستان لى كان عيشى وجنتى، كل
ذلك بشؤم مجاورة الترجمان لى. فسبحان من أفقرنى وأغنى غيرى من
جيرانه حتى اعتقده بالعقد وبعث عقدتى، وملك أمواله وذهب مالى!
وأعجب من هذا كله أنى ظنننه انه سيترث لى مما جرى على إذا
عرف أمرى، فلما عاد إلى داره ناصبنى العداوة، وأراد منى أن يملك
ما يجاوره من دورى، ويتسع به وبعشر ثمنه، وأن يشتري بستانى
بدوران وقد أعطيت به نحو عشرة آلاف درهم، فراسلنى فى ذلك
مرات فقلت لأبى الحسين القشورى - ولم يكن معه من يشبهه دراية
وفهما - صاحبك هذا مجنون حين يعطينى هذه العطية. فقال لى: كذا
قومه بعض جيرانك له. وزعم أنه أكثر ما أعطى به. قلت فلم لا تصدقه
أنت؟ قال: الذى قال له ذلك أخص به منى، وآثر عنده. ولقد استدعى
فى أول ما جاورنى مخالطتى وأن أنغمس فى أموره فأبيت ذلك خوفا
من العواقب. ولقد كلفنى غير مرة أن أشتري له أشياء وأكتبها باسمى
أو اسم من أثق به لئلا يعلم أنه هو المشتري، فأبيت ذلك عليه منذ
أيام بحكم، لما فى مثل هذا من عاقبة السوء، ووجد غيرى ممن يريد
هذا ويتمناه ويتصنع له.

ولولا خوفى من إطالة الكتاب بما لا يحتاج الناس إليه ، ولا
يبالون بعلمه لذكرت ما أتفرج به فانى كالمصدور ، يستريح إلى النفث
وكالاناء ينضح بما فيه . والحمد لله على كل حال وهو حسبي وعليه
متكلى ، وأقول ما قاله عبد الله بن طالب الكاتب وأنشدنيه لنفسه :

أَحَلْتُ بِرِزْقِي عَلَى رَازِقِي وَوَكَّلْتُ أَمْرِي إِلَى خَالِقِي
وَقَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ فِيما مَضَى كَذَلِكَ يُحْسِنُ فِيما بَقِيَ

وقد أتيت على جميع ما كان من الحوادث فى سنة تسع وعشرين
إلى انقضاءها . فلم يبق إلا ذكر من توفى فيها من أهل العلم الذين كان
الناس ينتفعون بحياتهم ، فأما الجهال فلا نبأى بأغنيائهم ولا فقرائهم
ومن أهل الشرف والفضل توفى ابن الفدان العلوى يوم الأحد
لسبع خلون من شعبان وحمل فدفن بالحير . وقبل موته بأيام مات
البربهارى ، فسبحان من سر المؤمنين بموته وفجعهم بموت ابن الفدان
وهو فى وقته من أكرم الأشراف وأسمحهم كفا .

وتوفى القاضى أبو الأسود بن موسى بن إسحاق الانصارى ، وكان

١٥ قد حدث

ومات أبو على بن إدريس الجمال فى آخر يوم من رجب ، وكان
من قدماء العدول وقد سمع حديثا كثيرا ، كنت أراه عند الحارث
ابن أبى أسامة وكان يقدمه ويؤثره

ومات رجل يعرف بجعفر البارد وكان قد حدث ، وسمع الناس

- منه ، ومات منهم رجل يعرف بالسواق في شوال .
ومات منهم رجل يعرف بأبي عبد الله الأبلي ، ومات المروزي
المعروف بحامض رأسه ، لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان ،
وقد سمع الناس منه حديثا كثيرا .
ومات لأربع بقين من ذى الحجة أبو بكر المعروف بابن بهلول .
الأنزرق ، وقد كان حدث وازدحم الناس عليه ، وكان على السن
وله إسناد

ثم دخلت سنة ثلاثين وثلاثمائة

- ألزم محمد بن القاسم الكرخي بيته ، واستكتب ابن رايق أحمد بن
علي الكوفي
١٠ ووافي من البصرة سفن كثيرة من سفن التمر ، فرخص حتى بلغ
الآلاف سبعة دنانير
وظهر عند إبراهيم بن أحمد بن اسماعيل صاحب خراسان ديلم فأخذوا
وأفلت منهم قوم فقتلهم العامة ، وظهر على كورتكين لثمان ليال خلون
من المحرم في دور سليمان ، فأوصل إلى ابن رايق فوبخه وسلمه إلى دار
السلطان ، وكادت أخته ابن رايق وسألته أن يؤمنها فأمنها ، فصارت إلى
أخيها كورتكين وطولبا بأموال ، وضرب كورتكين ، وأخذ منه مال
قليل وقال كل شيء كنت أفيده كنت أعطيه الديالم . وقد صدق في هذا
ما كان يدخر شيئا . وانحدر ابن رايق إلى واسط لأحدى عشرة ليلة

خلت من المحرم بعد أن فرق على جلسائه جملة دنائير فكان ممن ناداه
في ذلك الوقت على بن هارون المنجم فأمر له بألف دينار ، وصرت أنا
إليه لأودعه وعوفي الزبيدية فقال لي ألسنت معي في هذا السفر؟ قلت إن
أمر الأمير . فجذب الدواة ووقع لي بخمسمائة دينار بخطه فقلت لأبي
عبد الله الكوفي إلى من هذه؟ فقال إلى أبي بكر بن مقاتل . وانحدر
من ليلته وبكرت بالرقعة إلى ابن مقاتل فقال هذه مبهمة يعطى
خمسمائة دينار مبهمة ، ولو كانت لي لحاطبني . فأخذتها وانحدرت
من وقتي إلى المداين فعرضتها عليه فوقع : يا أبا بكر أطال الله بقاءك
ادفع إليه خمسمائة دينار ، فدفع إلى مائة وخمسين دينارا ، وقال أنا أدفع
إليك الباقي بواسط فأضفت إلى ما أعطاني مثله ، وتحملت وخرجت إلى
واسط فما دفع إلى ابن مقاتل شيئا ، وكلما وقع إليه بتوقيع قال أفعل
ونحن في إضاعة إلى أن صالح البريديين وشخص عن واسط ، ولزمتني
مؤن أحوجتني إلى أن بعت شيئا كان لي بالبصرة وأنفقته انتظارا
لوعده ، فما وفي بشيء ، ولا أطلق لي درهما واحدا ، فجئت إليه في اليوم
الذي صاعد فيه وقد تقدمه ابن مقاتل إلى بغداد ، فقلت أنهضني أغز
الله الأمير إلى بغداد كما أخرجني أمرك عنها . قال الحقني بنهر سابس ،
فعلت أنه لا يفعل شيئا فجلست مضطرا . ووافي أبو الحسين فصرت
إليه فأكرمني وقربني ، وكذلك أبو يوسف وتكفل بأمرى كله .
ووصلني سرا وعلانية أبو القاسم عبد الله بن أبي عبد الله الوزير ، وأما
الوزير أبو عبد الله فأن لم أجده كما عهدت ، على أني تكبت بعده ، إلا أني

أرجع منه إلى عشرة ثم إن أبا الحسين لم يدعه حتى وصلني وأضاف إلى ذلك صلة منه ، ووصلني أبو يوسف وأمرني بملازمته ، ووصفني وقال قد سألت أهل البصرة أن أقدمك عليهم ، وزعموا أن علومهم مجتمعة عندك ، فتضمنت له ذلك

وتغير الوزير لي وجعل يشلني قوم عنده يختصون به ، لست منهم في شيء ، وخاصة لما شخص أبو الحسين يريد بغداد فانه كان يكلمه في أمري ويقوم بنصرتي إلى أن حجني أياما ، ثم أذن لي وأراد أن يمنعني من الجلوس في الجامع للناس ، وتقدم بذلك إلى المعتمد فقليل له إن الخلق كثير ، وليس المنع من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله عليه يحسن عند الناس . فأضرب عن ذلك وكنت أتأخر فيعتب علي وأحضر فيعتني فان سأل عن شيء فأصبت فيه خالفني ، وأعاتسه العصبية التي حوله فقال لي يوما - ولولا أن ما أحكيه داخل في باب العلم والافادة ما حكيتك - : كم بالبصرة من قبيلة ليست بالكوفة ، وكم بالكوفة من قبيلة ليست بالبصرة ؟

فقلت بالبصرة المهاجرة ، والمسامعة ، والجاروديون ، وباهلة وبالكوفة بنو أسد عدة مواضع وليس بالبصرة إلا مكان زعموا أنه سمي بغيرهم ، وبها الاشاعشة . وبها المقيثون . فقال ذهب عليك الأعظم وبنو حمان بالكوفة وليس هم بالبصرة ! فقلت بلى هم بالبصرة فقال كذبت ، فقلت والله الذي لا إله إلا هو ما كذبت منذ عرفت قبيح المكذب ، فقال يا يانس هات مائتي دينار فجاء بها في صرة ، فقال إن

كان بالبصرة بنو حمان فهي لك وإلا غرمتك نصفها ووهبته ، فقلت
الوزير أعزه الله يتفضل على ويهب لي أضعاف هذه وما كنت لأخذ
على هذه الجهة شيئا ولو كانت ألفي دينار ولكنني أحدث الوزير أعزه
الله بشيء يتفضل باستماعه ثم يأمر بما شاء ، قال هات . قلت رميت وأنا
صبي في سنة خمس وسبعين بالبصرة مع إنسان يعرف بابن طاهر
الهاشمي وهو يعيش ، فكان رمينا : خرجته عندي فأجذبه إلى العتيك
وخرجه عنده فيجذبني إلى هدف بني حمان ، ويحضرنا ألوف من الناس
ولقد أنشدني ابن ذكرويه لنفسه

حَزْبُ الْعَلَاءِ نَضَلْتَهُمْ فَتَرَحَّلُوا طَابَ الرَّحِيلُ إِلَى بَنِي حِمَّانِ
هَذَا أَبُو سَاسَانَ قَدْ أَشْجَاكُمْ مَاذَا لَقِيتُمْ مِنْ أَبِي سَاسَانَ

وهؤلاء بنو المثنى وبنو عبد السلام ، فأمر شاء الوزير أن يستعلم هذا
منهم فليفعل فما رد جوابا وأمر بدفع الدنانير

وقال لي يوما من الذي أكل تمرا وهو رمد من إحدى عينيه فنهأه
النبي صلى الله عليه ، فقال إنما آكل من شق عيني الصحيحة ؟ فقلت هذا
صهيب ، فقال أخطأت والله هذا عامر بن فهيرة . فقال له بعض من
كان عنده وهو اليوم ببغداد : هذا مشهور عن عامر ، فقلت أعز الله
الوزير لا تلتفت إلى قول من لا يدرى

حدثني عون بن محمد الكندي قال حدثنا عمرو بن عون قال أخبرنا
عبد الله بن المبارك عن عبد الحميد بن صفى عن أبيه عن جده عن

صهيب قال قدمت على النبي صلى الله عليه وبين يديه خبز وتمر وقد رمدت إحدى عيني ، فقال ادن فكل فجعلت آكل التمر فقال يا صهيب أأأكل التمر وبك رمد ؟ فقلت إني أمضغ من الناحية الأخرى ! فتبسم صلى الله عليه .

- وحدثني عون قال حدثنا يعقوب بن محمد قال حدثنا عاصم بن سويد ٥ عن ابن اسماعيل بن مجمع عن عبد الحميد بن زياد بن صهيب عن صهيب قال جئت والنبي صلى الله عليه في بيت كاثوم بن هرم بعد ما قدم من قباء بثلاث وبين أيديهم تمر أو رطب قد كاد يتمر وإحدى عيني شاكية فأكلت منه فقال لي رسول الله صلى الله عليه أأأكل التمر وبعينك ما بها ؟ فقلت إنما آكل من شق عيني الصحيحة ؟ فضحك رسول الله صلى ١٠ الله عليه حتى بدت نواجذه . فقال أرني هذا في كتاب ، فقلت ما معي أصل ثم قلت لمن يجيئني من أصحاب الحديث انظروا من عنده مسند فليجيئني بمسند صهيب ، فجاءوا به فحملته اليه . فقال له صاحب الكلام فلعله قد قال هذا لعامر أيضا ! فقلت هذا مسند عامر وهو كله ثلاثة أحاديث - وكنت قد استظهرت بأخذه - فنظر فلم يجد فيه شيئا فذهب ١٥ المعارض يتكلم فقال له حسبك ، الكلام في هذا بعد ما وقفنا عليه قلة حياء وقحة ، إلى غير هذا من أشباهه

- ولما أراد أبو يوسف الرجوع من واسط إلى البصرة جذبني إليها وعذني وتضمن لي ما يرغب في بعضه ، فأعلمته أنه لا أصل معي من أصول الحديث ولا غيره وأنني ألم ببغداد وأحمل ذلك معي وأقصد البصرة . فقال لي فلا ٢٠

تقيمن بعدى بواسط ساعة واحدة. فعرفت أن تحت هذا الكلام ما هو
أعرف به وأعلم ، وأنه قد نصح لي فشييعته ثم صاعدت من وقى إلى بغداد
فوجدت أبا الحسين بها والخليفة خارج عنها فاستأذنت عليه فلم يأذن
لي ، وإذا كتاب الوزير قد ورد عليه: لا يدخلن الصولى إليك . فكنت
مجبوا محجوبا ، فلما شخص الى بغداد احتجب إذ أستتر يوما أو
يومين لمعرفة الناس بكونى عندهم وثنائى عليهم ، فكنت عند السيد
الشريف أبى عبد الله الموسائى ثم خرجت لتلقى سيف الدولة لأنه كان
فى حدائته يازمنى وقد قرأ على علماء كثيرا . فجمع بعض جيرانى
بقصر عيسى جماعة من العيارين ووهب لهم دراهم وكان له سكان فى
مثل حمام ودكان وبثهم فى نواحي بغداد يصيحون ألا إن الصولى قد
خرج مع البريدى وكان هو مع ابن قرابة آفة الناس معه ووجه بهم
إلى بستانى الذى بحضرة بستان حميد فكسروا دواليبه وجمروا نخله
وهدموا أبنية أنفقت عليها ألفى دينار ولم يدعوا سقفا ولا خزانة الا
نهوه ، وفعلوا مثل ذلك ببستان بدوران ، وهو الذى كان لعج بن
جاخ ، وقد أنفق على أبنيته ألوف دنائير وماترك فيه شىء ، ورجعت
من عكبرا فرأيت ذلك ، وعلم به سيف الدولة ، فقال ضع يدك على
من شئت ، فكرهت أن أصدقه عن الحال فى فعل جارى ، وجاءنى أهل
الناحية فعينوا لى جماعة فذكرتهم له ، فأمر بقطع أيديهم فنظرت فإذا
ما مضى لا يعود وما أفعله بهم يحقد على أمثالهم ، فى زمان يتصنع كل
قوم بألوان ويحدث فى الشهر منه دول ، فأطلقت عنهم . فيا عجباً لقوم

حجبت عنهم وكان رئيسهم لى على هذه الحال ، أتهم فيهم بهذه التهمة ،
ويفعل بى مثل هذا الفعل ، ثم يضرنى ذلك عند بعضهم إلى الآن ! .
قد قضيت وطرا من ذكرى حالى وإعلامى من يعلم حقيقتها ،
وما جرت عليه ، تفرجا بذلك واستراحة إلى شكواه إلى الناس . وأنا
أعود إلى شرح الحوادث وما جرى إن شاء الله

ولما انتضى أمر الديالم وخلص على ابن رايق للإمارة ظهر أحمد بن
على الكوفى من استتاره فاستكتبه ابن رايق لنفسه والخليفة ، وأراد
أن يخاع عليه للوزارة فلمتبع من قبول اسم الوزارة ، وعمل ما كان
يعمله الوزراء ، ودبر أمر الناس كله أبو بكر محمد بن على بن مقاتل ،
وصرف أبو جعفر محمد بن القاسم السكرخى إلى منزله فكانت وزارته
للمتقى اثنين وثلاثين يوما

وشخص ابن رايق الى واسط فدخلها ، وانحدر البريديون إلى
البصرة ، وكانت لابن رايق بواسط أمور عظام من تشاغله بالنبيذ ليله
ونهاره ، حتى أن رؤساء أصحابه لا يرونه إلا لحظة فى كل مدة

وحضرت له دعوة عظيمة فى يوم صادفه فيه بعض الأتراك الى غير
هذا مما يترك ذكره ، ثم راسل البريديين وواقفهم على حمل ، ورحل عن
واسط الى بغداد وتجدد لهم رأى فى رد الوزارة الى أبى عبدالله البريدى
فعقد ذلك له فى يوم الخميس للنصف من شهر ربيع الآخر ، فى هذه
السنة ، وهى سنة ثلاثين وثلاثمائة . واستخلف له بالحضرة على خدمة
السلطان وتدير الطاساسيج أبو جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد ، وحملت

الخلع الى واسط ، فلبسها الوزير ، وركب فيها بين يدي داره
وكنت أنا بواسط فقال لي : أعملت شيئا في أمرنا هذا ؟ فأنشدته شعرا
والله ما مدح أحد منهم قط بمثله فيه وهو

هَنِيئًا لِلْوَزِيرِ قَضَاءُ دِينٍ بِهِ أَضْحَى الزَّمَانُ قَرِيرَ عَيْنٍ

وَعَوْدَ وَزَارَةِ سَيِّقَتٍ إِلَيْهِ كَعَوْدَةِ قُرْبِ حَبٍّ بَعْدَ بَيْنٍ

أَبَى عَبْدُ الْإِلَهِ أَجَلَ كَافٍ تَسْمَحُ بِالنُّضَارِ وَبِاللُّجَيْنِ

وَيَهْنِي ذَاكَ يَعْقُوبًا أَخَاهُ وَصَنُوهَا الْكَرِيمَ أَبَا الْحُسَيْنِ

هُمَا قَمَرَا الزَّمَانِ وَغُرَّتَاهُ مُرِيحَا الْمُلْكِ مِنْ عَارٍ وَشَيْنِ

أَحْلَا مِنْهُ نَصْحًا وَافْتَقَادًا مَصَالِحُهُ مَحَلَّ النَّاطِرِينَ

وَمَا كَانَ الْفَسَادُ وَقَدْ تَعَلَّى لِيَخْفِضَهُ سِوَى إِصْلَاحِ ذَيْنِ

وَيَهْنِي ذَاكَ عَبْدُ اللَّهِ فِيهِ قَتَاهُ فَهُوَ إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ

هَلَالٌ لَمْ تُبَدِّدْهُ اللَّيَالِي فَيَنْقُصُهُ مَرُورُ الْفَرَقْدَيْنِ

تُرَادِفُهُ السِّيَادَةُ غَيْرَ وَإِنْ وَيُشَبِّهُهُ تَشَابَهُ قَرَتَيْنِ

كَمَا أَوْدَعَتْ سَطْرًا مِنْ كِتَابِ وَلَمْ تَتَقَطَّ غَيْسًا بَعْدَ عَيْنِ

وَزِيرٌ مُقْبِلُ الْأَيَّامِ عَالٍ عَلَى أَعْدَائِهِ طَلُقَ الْيَدَيْنِ

يَهْنِي الْمَالُ بِالْإِفْضَالِ جُودًا وَمَرَقَى الْجُودِ صَعْبٌ غَيْرُ هَيْنِ

•

١٠

١٥

سَيَقْضِيهِ الزَّمَانُ بِطُولِ عُمْرٍ وَتَمْلِكُ الرِّيَّاسَةُ كُلَّ دِينٍ
عَدَتْ خَائِعَ عَلَيْهِ تَأْهِمَاتُ بَعَالَى النَّفْسِ عَلَى الذَّرَوَتَيْنِ
جَلَتْ بِسَوَادِهَا ظِلْمَ اللَّيَالِي كَمَا تَجْلُو سَوَادَ الْمُقَلَّتَيْنِ
بِمَنْطَقِهِ يَلُوحُ الْحُلَى فِيهَا كَمَا لَاحَتْ نُجُومُ الشَّعْرَيْنِ
تَنَاطُ مَعَالِقُ مِنْهَا رِقَاقُ مَمْصُوقِ رَقِيقِ الشَّفَرَتَيْنِ
كَرَأَى مِنْهُ يَفْعَلُ فِي اللَّيَالِي وَفِي الْأَيَّامِ فَعَلَ النَّيِّرَيْنِ
فَأَعْلَى اللَّهُ سَادَتَنَا جَمِيعًا وَابْقَاهُمْ بَقَاءَ الْفَرَقْدَيْنِ
وَقَلَّمَ عَنْهُمْ ظُفْرَ الْمَنَآيَا بِقُرْبِ مِنْاهُمْ وَبَعْدِ حَيْنِ
وَمَلِكٌ لِلْوَرَى وَصَفَاءَ دَهْرٍ يَرِينُ عَلَى عِدَاهُمْ أَى رَيْنِ
فَكَمْ عَذَلُوا عَلَى إِفْرَاطِ بَرٍّ فَمَا أَصْغَوْا لِعَذْلِ الْعَازِلَيْنِ
أَقُولُ بِمَا عَلِمْتُ مَقَالَ صَدَقٍ بَعِيدِ الشَّأْوِ مِنْ كَذِبٍ وَشَيْنِ
لَقَدْ صَانُوا الْوِزَارَةَ بَعْدَ هَتَكَ وَزَانُوهَا وَكَانَتْ غَيْرَ زَيْنِ
بِرَأْيِ مُسْتَنِيرٍ لِلْوَالِي وَصَعْبِ لِلْمُعَادَى غَيْرَ لَيْنِ
وَأَقْلَامِ تُحْكَمُ فِي الْأَعَادَى كَحُكْمِ السَّيْفِ وَالرَّمْحِ الرَّدِينِ
وَيَغْنَى الرَّمْحُ فِيهَا عَنْ ثِقَافٍ وَيَغْنَى السَّيْفُ عَنْ إِصْلَاحِ قَيْنِ

٥

١٠

١٥

وَتَحْفَقُ بِالَّذِي نَهَوَاهُ كُتِبَ تَكُونُ بِهَا صَلاَحُ الْخَافِقِينَ
تَرَى الْأَقْدَارَ مُصْعَدَةً إِلَيْهِ تَسَحَّبُ بَيْنَ تَسْجِيَةٍ وَطَيْنِ
ثَوَابُكُمْ عَلَى إِصْلَاحِ مُلْكٍ ثَوَابُ شُهُودٍ أَحَدٍ أَوْ حُنَيْنِ
فَرَعَمُ فِي بَنِي الْأَحْرَادِ طَوْرًا يَطُولُ الرَّعْنُ فِيهِ ذَا رَعَيْنِ
وَزَادَكُمْ مُحَمَّدُكُمْ عَلَوْا وَيَعْقُوبُ شَرِيفُ الْجَانِبَيْنِ
وَرَثْتُمْ عَنْهُمَا كَرَمًا وَفَضْلًا كَذَلِكَ يَجِيءُ نَجْلُ الْفَاضِلِينَ
لَقَدْ أَصْلَحْتُمْ مَا بَيْنَ دَهْرِي عَلَى رَغَمِ الْعَدَى كَرَمًا وَيَنِي
سَأَقْضِي فِي مَدِيحِكُمْ حَقُوقًا كَمَا يَقْضِي حَقُوقُ الْوَالِدَيْنِ

فوصلني الجماعة على هذا وشكروني سوى الوزير ، فانه كان عنده

بمنزلة أرداء الشعر وأوضع الممدح

ثم رأى السلطان وابن رايق أن يحلوا ما عقده من أمر
البريدى وينقضوا ما أبرموه ، فخلع على أبي إسحاق محمد بن أحمد
الاسكافي للوزارة ، يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى
الأولى ، وصرف به أبو جعفر بن شيرزاد إلى منزله

وصح عند السلطان عزم البريدى على قصد الحضرة فى جميع رجاله ،
وذلك لمهانة ابن رايق ومطالبة ألف من الأتراك البجكية له بأرزاقهم
فلم يحسن أن يتلافاهم وترفق بهم ، حتى شدوا عنه ومضوا إلى البريدى

إلى واسط ، وكان الترجمان يزعم أنه هو الذى أصلحهم له وأفسدهم على
السلطان ، ففكوا أنفسهم وزينوا له ورود الحضرة ، فركب المتقى لله الظهر
فى يوم الثلاثاء ، ثانى اليوم الذى خلع على القراريطى فيه للوزارة وأمر
بالنداء فى العامة بلعن البريديين ، وتحريضهم على قتالهم . وبين يديه
مصاحف منشورة فسار من داره إلى الجسر وركب الماء وعاد إلى قصره ٥
وأمر بأصلاح العرادات والمنجنىقات حوالى داره ، وحفر خندق
والحاجب فى الوقت سلامة

واستدعى ابن رايق العيارين ، فكان ذلك خطأ من رأيه عظيما
وخرج أبو الحسن على بن محمد البريدى من واسط يوم الاثنين
لليلمتين خلعا من جمادى الآخرة ولما قرب من بغداد باغ الخبز فى عسكره ١٠
دطلا بدرهم ثم لم يوجد

وفتح العيارون السجون ، وكان هذا من فعل ابن رايق توطئة لما
يريد البريدى ، لكثرة العيث من العامة وغلبتهم على التجار واهل
البيوتات . وعبر أصحاب البريدى نهر دىالى ، فحاربهم القرامطة وبدر
الخرشنى ساعة ثم انهزموا ١٥

وفى الوقت الذى ركب الخليفة الماء من الجسر ورجع إلى قصره
انقطع الجسر وانخلع الكرسي وهو مملوء بالنظارة ، فغرق خلق كثير من
رجال ونساء وصبيان

وفى يوم الخميس لسبع بقين من جمادى الآخرة انهزم جيش ابن رايق
والعامة ، وغرق من العامة بين يدى النجفى خلق كثير لا يضبطهم ٢٠

العدد ، وخرج الخليفة وابن رايق إلى باب الشماسية وتبعهم الناس فباتوا بالبردان ، وغرق أبو محمد بن سلامة الحاجب وكان قتي نفيسا قد تأدب وسمع حديثا كثيرا

وملك البريدى الدار ، ووجه بابن أبي داود الأوانى إلى الخليفة يحلف له أنه لا يريد إلا خدمته والانهاء إلى ما يريد ويأمره به ، فلم يلتفت إلى ذلك ورحل إلى سرمن رأى ، ولحقه الحسين بن سعيد بن حمدان في عسكره .

ونزل أبو الحسين البريدى دار مؤنس الخادم ، ووجه إلى خدم الدار فأحضرهم . وأمرهم بحفظ الحرم ، ووعدهم أنه يجرى عليهم جناية واسعة ، وضبط أبو عبد الله الأعمال كلها

ولقي الناس من الديالم وتنزلهم عليهم بلاء عظيما ، وقال بعض من عاين الأمر في ذلك الوقت : أى شئ كان أحسن من أن يوجه بألف فارس ، ويضمن لهم مال حتى يردوا الخليفة وابن رايق فيجلس الخليفة في داره ويوسع عليه ، وعلى حرمة وحشمه في النفقات ، ويخلع على ابن رايق ويخرج إلى الشام على أجمال الحال ، فيكون الظفر القبيح أحسن ظفر ، وتحسن الأحداث .

وركب السكرى حاجب أبي الحسين البريدى ونادى ألا ينزل أحد من الجند على الحد فكف البلاء قليلا .

وخطب الخاطب يوم الجمعة فدعا للتمتقى لله ، ونودى إن وجد مع

٢٠ عامى سلاح قتل

ووافقت من ابن طنجج هدية سرية للخليفة إلى الأنبار فلما علم بما جرى ردها إلى هيت ، ورخصت الأسعار بمدينة السلام وسر الناس بذلك ، وحصل السلطان بالموصل في رجب ، وقد كان العباس بن شقيق صاحب أمير خراسان وافي فأقام بالنهروان حتى يؤذن له في الدخول فأذن له ووصل وجاء معه برأس ما كان الديلمي ، وشهر في دجلة في غرة شهر ربيع الأول ، وكان ركوب الخليفة إلى بثق النهروان يوم الثلاثاء لتسع خلون من شهر ربيع الأول فصلى عليه ، فما انصرف جنده (١) حتى تهور السكر وعاد البثق إلى حاله

ولما ملك جيش البريدي الدار نهبوا جميع ما وجدوا فيها ، وداروا في صحنها ، وفعلوا ما لم يفعلوه أحد قبلهم ، فقد كان الخلفاء يقتلون ١٠ بسر من رأى ودورهم محفوظة مصونة ، ولما دخل الحاج بغداد في أول صفر سالمين دخل معهم أبو العباس أحمد بن سعيد بن عقبة الكوفي وكان أحفظ الناس للحديث وأكثرهم كتاباً له ، فوعد الناس لجلوسه فجلس يوم السبت لست خلون ، في مسجد الشرقية فأملى وقرىء عليه وجلس بعد ذلك في الجامعين الشرقي والغربي ، وحدث وجلس في ١٥ براثا مجلسين ، وأملى فضائل كثيرة

وعز الدقيق بمدينة السلام فلم يوجد فبعث المتقى لله بأبي الفرج المالكي القاضي إلى الحسن بن عبد الله يأمره بإدراك حمل الدقيق ، وقد كان المكوك بلغ ستة دراهم ، فجاء الدقيق في شهر ربيع الآخر فصلح

السعر. وأخذ رجل يعرف بالكرخى يقطع فى طريق واسط حتى انقطع الطريق من أجله فقتل . وصرف القضاء من الجانبين ببغداد وتقلد القضاء بهما أبو الحسن أحمد بن اسحاق الخرقى لأيام بقين من شهر ربيع الآخر . وخلع عليه فى يوم الخميس ، فنزل فى جامع الرصافة • وقرأ عهده

وقيل للحسن بن عبد الله إن ابن رايق قد عزم على قتلك ، فبادره ففتك به وقد عبر إليه . ووافى بغداد الخبر بقتله لأربع بقين من رجب وأن السلطان زاد الفارس عشرة دنانير ، وزاد الراجل ديناراً ، وقبضوا أرزاقهم على ذلك وتسحب الديالم على أبى الحسين البريدى ، فلما رأى ذلك أمرهم باللحاق بواسط ، وأن الوزير يريدهم ١٠ فخرج أكثر رؤسائهم . وأخبر أبو الحسين البريدى أن جماعة من الأتراك قد عزموا على الفتك به . وأن الأمير أبا الوفاء توزون التركى رأس ذلك وصاحب التدبير فيه ، وعلم توزون بأن الخبر قد فشا فبادر فكبس دار مؤنس ليلاً . ونقب فيها نقوباً كثيرة فلم يصل إلى ما أراد وحاربه الديلم وأصبح فكشرك الجيش عليه ، ولم يخرج إليه من ١٥ كان وعده أن يكون معه فصار إلى البردان ثم صار إلى عكبرا وقبض على العمال وأخذهم بجباية المال ، فقصدته جماعة من القواد فناوشهم فلما رأى كثرتهم صار إلى سرمن رأى ، وتأخرت أرزاق الديلم أياماً فصاروا إلى الشماسية وصاحوا : خليفة يا منصور ، فوجه إليهم ٢٠ فأرضاهم وعادوا

وولى ناصر الديلى شرطة الجانب الشرقى مكان توزون فالترزم وأنصف.

- وتواترت الأخبار بأقبال السلطان إلى بغداد ، وأن الأمير أبا الوفاء حركهم وقال كلوا الأمر إلى وكونوا من ورأى فأخرج البريدى المضارب إلى الشماسية ليقاتلهم ، وعيد السلطان بحجة من طريق موافى ، الموصل تكريت وأخرج البريدى الأتراك والديلم إلى المضارب بباب الشماسية وأنفذ أبا طاهر القاضى ، برسالة إلى السلطان ، بأن يحىء إلى داره ، وينصرف هو والجيش عنه فعاد بجواب لم يحبه البريدى وهرب قائدان من قواد الديالة فى أربعمائة نفس إلى السلطان .
- ١٠ ووجه البريدى بالترجمان من واسط فى عدة ورجال ، مددا لأخيه أبى الحسين ، فدخل بغداد يوم الثلاثاء لاحتى عشرة ليلة خلت من شوال واتهم ابن شقيق صاحب أمير خراسان بأنه يضرب الجيش فأنفذه إلى واسط بعد أن أراد حبسه وتقييده ، فمنعه الأتراك من ذلك عصبية له وخاف أبو الحسين البريدى أصحابه ولم يثق بهم فأرى الناس أنه مصاعد لقتال السلطان ، ثم انحدر هو وأصحابه ليلا ورمى بعضهم العامة
- ١٥ ووافى الحسن بن عبدالله بغداد ومعه مال أعده لعمارة بغداد وضياع السواد ، وذهب لتوزون مال عظيم فعوضه الحسن من ذلك رزق عشرة آلاف دينار كل شهرين برسم الممالك ، وضحج الناس بالدعاء وضربت مائة قبة ودخل الخليفة بغداد يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقيت من شوال ، وكان خروجه عنها يوم السبت ، لسبع ليال بقيت من جمادى
- ٢٠

الآخرة فكانت غيبته ثلاثة أشهر وعشرين يوماً

وحمل البريدى عماله . معه حين انحدر وصادر بعضهم وقلد الأمير
توزون جانبي بغداد ، وخلع على أبي إسحاق القراريطى للوزارة في
في يوم الإثنين ، لست بقين من شوال

٥ وقال الحسن بن عبد الله : مادة البريديين ضرائب التمر فتقدم
بالنداء ألا يحمل أحد من التجار مالا إلى أسفل فغلا الثمن وبلغ ما لم
يبلغ مثله قط

ونزل الحسن وأخوه عند الشفيعى لينحدروا وغلت الأسعار
فتشائم (١) الناس بتلك الأيام ، وقلوا : كان الرخص مع البريدى
١٠ وخلع على الحسن ابن عبد الله وطوق وسور بسوارين وسمى
ناصر الدولة

وخلع على أخيه أبي الحسن وعمل به مثل ذلك ، ولقب سيف
الدولة وقرئت الكتب وأنشئت بذلك

وصرف الحسن بدرأ الخرشنى وولى أبا بكر احمد بن خاقان الحجبة
١٥ وقد ذكرنا ذلك ، وخرج أبو الحسين البريدى يريد بغداد ، وخرج
توزون في مقدمة الساطان ووقعت الحرب لليلة خلت من ذى الحجة
بموضع يعرف بالجال أسفل المدائن . فانكشف جيش البريدى وكان
سبب ذلك انهزام الترجمان وأسر جماعة أحدهم يانس وقد ذكرنا هذا
وشهر ناصر الدولة أسر البريديين في الجانب الغربى يوم

الجمعة ، وصلى بجامع المدينة . وجرت بينه وبين الصيارف بمدينة السلام خطوب كثيرة في عيار الدناير ، حتى عمل عيار كالسندى أو مقاربا له ، وزاد في سكة الدينار . عند ذكره محمد رسول الله - صلى الله عليه ، كأنه زاد صلى الله عليه ، والوفاء زيادة حسنة جميلة وفضيلة له في الدنيا والآخرة

وولى ناصر الدولة عيسى جال وكان في المستأمنة ميفارقين .
ووافى سيف الدولة واسط ، فأراد قوم من الديلمة أن يفتكوا به فظفر بهم فوجههم إلى بغداد في زورقين ، فقتل بعضهم ممن أقر وحبس من لم يقر وسقطت خضراء مدينة المنصور في جهادى الآخرة فاعتم لذلك ولد العباس ، وحدثني جماعة من التمارين أن ناصر الدولة خاطبهم فقال ما أعوض للخرية على شيء سوى التمر ، وبارك الله لكم في كل شيء غيره يعنى ضريبة ما حصل ببغداد قالوا فقال له رجل إلى جانبه ونحن نسمع : والدبس قتال والدبس ، فقال له والبسر فقال والبسر

وقال الذى أو ماوا إليه أشرت بثلاثة ألوان فما قبلت منى : أشرت بأن يبادر الخليفة عند موت بحكم إلى واسط ، وينفذ الجيوش إلى البصرة فلم يقبل ، وأشرت بالقبض على تكينك وأخذ ماله وهو جم تام فلم يفعل . وأشرت بأن لا يوجه بان شيرزاد إلى البريديين فان ذهابه ينفعهم ويضرنا فلم يفعل ، فجعلت على نفسى ألا أشير بشيء يعد هذا

ولما استوزر محمد بن أحمد الاسكافي في المرة الأولى استخاف الحسن
ابن أحمد الماوردي على النظر في أمر العمال وعلى سائر الأعمال، وقد أخذ
ابن نصر البازيان أبا على الرقام إلى ما كان قلده إياه أحمد بن علي الكوفي
من ديوان المغرب، وأقر الباتين على حالهم، إلا أبا عبيد الله بن
عبد الوهاب فإنه قلده الدواوين التي كانت إلى جماعة من خواصه
لاستشاره عنده، ثم قلدها الأوارجى كاتب محمد بن علي بن مقاتل

هذا جميع ما كان من الحوادث في سنة ثلاثين وثلاثمائة ونذكر
الآن من مات فيها. مات أبو عبد الله الحسين بن اسماعيل المحاملي
القاضي يوم الخميس ثمان ليال بقين من شهر ربيع الآخر ونودي
على حضور جنازته في جاني بغداد، وما كان بقي على الأرض محدث
أسند منه، مع صدقه وثقته وسره رحمه الله. ومات في صفر جعفر
الدقاق لسبع خلون منه وكان حافظاً للحديث فسيحان من بعد في الستر
والصدق بين الاثنين. وتوفي العباس بن المقتدر بالله يوم الخميس
لأحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة.

١٥ ومات أبو بكر الشافعي الفقيه صاحب علي بن عيسى يوم الجمعة
لأثنى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول

ومات علي بن محمد بن عبيد الله الحافظ لثلاث عشرة ليلة خلت
من شوال، وكان قد سمع حديثاً كثيراً، وكان مولده سنة اثنتين
وخمسين ومائتين

٢٠ وقد ذكرنا قتل ابن رايق، وورد الخبر بأن يانسا المؤنسي وعلي بن

خلف بن طياب قاتلا ابن مقاتل الصغير ، المكنى ابا الحسن فقتلاه .

(انقضت سنة ثلاثين وثلاثمائة بأحداثها)

ثم دخلت سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة

اشتد فيها ناصر الدولة على الذعار لعيشهم وإفسادهم فكحل وقتل

وعاقب فاستوى البلد قليلا .

وأنفذ أحمد بن علي السكوني للعمارة والنظر في مصالحها وليوافيه

على المال المفرق على الجند

وقدم المرسوم بأنه سابق الحاج ثمان ليال خلون من المحرم وأخبر

بأن بني هلال بن عامر بن صعصعة وقفوا بالحاج ، فقتلوهم ونهبوهم .

١٠ ودخل الحسن بن بويه الري ، وهزم ابن محتاج صاحب ابن

اسماعيل بن أحمد .

وفي المحرم من هذه السنة ضرب ناصر الدولة دنانير بعميار اختاره

لم يضرب قط مثله إلا السندي بن علي

وكان الناس يكتبون على الدينار لا إله إلا الله من جانب محمد

١٥ رسول الله من الجانب الآخر ، ويذكرون بعده نعت الخليفة فزاد

ناصر الدولة في السكة - بعد محمد رسول الله - صلى الله عليه ، فكانت هذه

عندي أجل منقبة آل حمدان ما كان لهم مثلها تفرد بها ناصر الدولة

وبلغه مع ذلك أن الصيارف يربون رباء ظاهرا ، فأحضرهم

وحذرهم وأحلفهم ، فتحسن قبيح أمرهم قليلا

وخلع على أبي عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم ، وولى أرمينية وأذربيجان وعقد له لواء

وصاح المسجونون بناصر الدولة واستغاثوا إليه من الضرو والجوع والسجن ، إلى جانب داره . فتأذى بهم وجاس لهم جاوز غضبان فأطلق وقتل وقطع وكل ، وكل هذا من الاجراء عليهم ، فأخلى السجون فلم يترك فيها أحداً

وخلع في أول صفر على العباس بن شقيق رسول نصر بن احمد أخى اسماعيل وعقد لصاحبه لواء ، فحمله غير منشور ، ودفع إليه سيف وخلع سرية لصاحبه ، وقد كانت لابن شقيق هذا خطوب من اتهم أبى عبد الله البريدى له وكتابه من واسط إلى أخيه ببغداد ، أن يحذره فزعم العباس لما أفلت ورجع أنه أراد قتله ، فمنعه وجود الأتراك من ذلك وأنه أخذ أكثر ما كان اشتراه لصاحبه من فاخر الثياب والفرش وغير ذلك ، واحتج عليه بالاضاقة والحاجة الى مثل هذا . ثم إن ابن شقيق جد فى الخروج الى صاحبه ، وقد كان ورد عليه الخبر بموته فاحتال أن كتب كتباً ونصب نبو خا ببطلان موت صاحبه ، خوفاً أن يعطف السلطان على ما بقى معه وما استنفده بعد فيأخذه ، فخرج عن بغداد وتبعه ناس كثيرون ، فناله ثلج فى الطريق بقرب همدان ، فمات أكثر الناس وذهبت أمتعتهم ، وكان ابن شقيق أسوأهم حالاً .

وورد الخبر بغلبة الروم على أرزن وميفارقين ، ومجيئهم إلى دارا

وسبيهم الرجال والنساء ، فعظم ذلك على الناس
وقصد ناصر الدولة المولدين من المرتزقة فأسقط أرزاقهم ، ووفر
المال على المقيمين بواسطة الحرب البريديين ، وأخرج كاتبه النصراني
المعروف بسهلون إلى ابن طنج في صفر بهدايا كثيرة ، وطلب مال
للسلطان فخرج إلى هيت وركب البرية إلى دمشق ، ومعه خلق عظيم
فهلك أكثرهم ونهب ما كان معهم .

وغلب البريديون على نواحي الجامدة ، لخلاف وقع بين سيف
الدولة ، وبين توزون التركي

وصار أحمد بن بويه أبو الحسن الديلي إلى دجلة البصرة ، فأقام
حيال نهر معقل يحارب البريديين ، فوردت كتبهم على ناصر الدولة
يسألون الصلح وأن يولوا ويقاطعوا على مال يحملونه ، فلم يجابوا .
وورد كتاب الديلي يسأل مثل ذلك فأجيب إليه وأنفذت
الكتب جوابات كتبه ، وخلع طمعا في أن يزيل أمر البريديين ،
واتصلت الحرب بينهم إلى أن استأمن إلى البريديين قائد الديلي فحمل
البريديون بين يديه مالا عظيما واعطوه من الثياب والطيب وسائر
ما يعطاه مثله . ماعظم وشاع ذلك واستعظم إلى أن خاف ابن بويه
أن يستأمن رؤساء عسكره ، لما اتصل بهم من الخبر بما عمل بالمستأمن ،
فرحل راجعا إلى الأهواز

وتحدث الناس بأن القرمطي الهجري ولد له مولود فأهدى إليه أبو
عبد الله البريدي هدايا عظيمة فاخرة فيها مهد ذهب مرصع بالجواهر

وزوج الخليفة المتقي ابنه ابا منصور بابنة ناصر الدولة في شهر ربيع
الأول. ووقع الإملاك في يوم سبت ، ووكل ناصر الدولة ، ابا عبد
الله بن أبي موسى العباسي في قبول ذلك عليه والقيام به عنه وجعل
الصداق خمسمائة ألف درهم ، وجعل النحلة مائة ألف دينار

وصاعد ابن الخليفة بعد الاملاك إلى ناصر الدولة إلى داره بباب
خراسان فنثرت عليه بدرتا دنانير التقطها من كان معه وأصحاب
ناصر الدولة ، وتغدى عنده في اليوم الثالث جماعة من قواده وتجاره
فرايت الناس كالمجتمعين على أنه كان طعاما ناقصا عن المقدار ،
مقصر الشرط والكمال والآلة

وكثرت المتلصصة ببغداد وكبست دور المياسير ، وخرج الناس
عن بغداد هارين إلى كل وجه ، على انسداد طرقهم ، ولو أمنوا لخرج
أضعاف من خرج

وراسل أبو الحسين علي بن محمد بن مقلة ناصر الدولة ، في أن
يستوزره وضمن ما لا عظيما ، على أن يطلق يده على الناس ، وأسمى قوما
منهم سلامة أخو نجاح وعبد الله بن علي النفري الكاتب ، والقاضي
ابن الأشناني ، وأبو العباس الأصهباني ، وابن بلال الدقاق حتى أتت
التسمية على سبعين نفسا فيما يقال ، فأجيب إلى ذلك مع ما ضمنه من
مال أبي إسحاق محمد بن أحمد الاسكافي وأصحابه

ثم آخر ناصر الدولة أمر ابن مقلة واستوزر أبا العباس احمد بن
عبد الله الأصهباني ، وهذا برأى أحمد بن علي الكوفي ، فلم يكن له في

الوزارة إلا التسمية والكوفي ينظر في الأعمال والأموال ، فكان على ذلك إلى أن هرب ناصر الدولة فصرفه المتقي لله صرفا جميلا ، وأقره على ما كان في يده من تدبير أمر ضياع والدته وضياعه ، واستوزر أبا الحسين بن مقلة ، وخاع عليه في شهر رمضان بعد خروج ناصر الدولة لولا أن ناصر الدولة لم يخرج ، حتى نكب سلامة الحاجب وابن الأشنانى القاضى وابن بلوا المعطى ، وعذبه عذابا شديدا ماسمعا بمثله وذكر جماعة وسن من الضرائب على الناس ما لم يسمع بمثله

وأتى قبل ذلك على التمارين بأخذ أموالهم ، فحدثنى جماعة منهم قالوا دخلنا عليه وهو بالقرب من مضر به ، فقال لنا ما آخذ ضريبة إلا من التمر وأتم أعلم وما لكم بعده ، فسررنا بذلك قليلا ، فالتفت إليه بعض من يدبر أمره ، فقال والدبس فقال والدبس ، فقال له والبسر فقال والبسر ، فأتى بقوله هذا علينا ^(١)

وضيق ناصر الدولة على المتقي لله في نفقاته ، وعلى أهل داره وانتزع ضياعه وضياع والدته فجعلها في جملته ، واقتصر به على أجزاء يسيرة وخاطب أبا الحسن بن أبي عمرو الشرائى في أمر السكنجيين

١٥ بخطاب شهره الناس وتحاكوه ، وقال إنما يكفى دار الخليفة خماسية سكنجيين في كل يوم ، ولأظالبك بما لك ما كنت تأخذه

وتحدث الناس من فعله هذا وصنعه بالخليفة ، ما كثر به الشاكي له والداعى عليه ، وتمنى الناس نى البريدى وغيرهم ، مع ما نالهم من

(١) سبق ذكر هذه الفقرة في صفحة ٢٢٩

الضر والضرائب والغلاء ونكبات الناس ، وأخذ أموالهم . وشكى
مع ذلك أن أمر الرفض قد علن ببغداد ، فنادى مناد في جانبي بغداد
عن السلطان ببراءة الذمة ممن سمع بذكر أحد من الصحابة بسوء
وأراد غلام من غلمان ناصر الدولة أن يسمه ففطن له ، وزعموا أن
سبب ذلك فأتاك حاجب ابن رائق كان محبوسا في دار ناصر الدولة ،
وكان يعرف هذا الغلام فواطأه على ذلك وضمن له مالا

وعلت الأسعار في جمادى الآخرة غلاء عظيما ، ومات الناس جوعا
ووقع فيهم الوباء ، فكانوا يبقون على الطريق أياما لا يدفنون حتى
أكلت الكلاب بعضهم

١٠ وأنفذ ناصر الدولة حاجبه يرفع مددا لأخيه على سيف الدولة
ليمضى إلى الجامة ، وحذر معه أحمد بن علي الكوفي وأتهم ابن جعفر
الخياط بأنه كاتب البريديين فقبض عليه ناصر الدولة وأقطع الخليفة
ضياعه فاستبشع أن يكون هو المتطع للخليفة ، وأن يدون الكتب
بذلك

١٥ وخرج الناس إلى المصلى يوم الاثنين مع الامام ابن عبد العزيز
الهاشمي ، فدعوا الله وسألوه أن يكشف البلاء والضر عنهم
وفي جمادى هرب جماعة من رؤساء الديلم والبربر من بغداد إلى
البريدى ، فلم يتبعهم ناصر الدولة بطلب ، وقال من اختار المقام معنا
وإلا فليمض مضيا ظاهرا فما أحد يتبعه

٢٠ وورد الخبر بقبول علي بن بويه خلع السلطان بفارس ، ولبسه لها

واحضاره القضاة والعدول ليشهدوا ذلك ويكتبوا به .

وصحت الأخبار بموت نصر بن أحمد أمير خراسان وأن ابنه نوح
ابن نصر قام مقامه بعد أن تنازع هو وأخوه اسماعيل عند اليااس
من أبيهما أمر الامرة فأفاق أبوهما ، فأمر بقتل ابنه اسماعيل وأن
يحدد البيعة انوح ، وأوصى أن يجلس في الثغور لقتال الأتراك ألف
دابة من دوابه ، وأعتق ألف غلام

وأرجف الناس بأن ابن طغج وافى دمشق لينفذ جيشا لأخذ
الموصل فكتب اليه السلطان في الرجوع إلى مصر فرجع
ووقعت مناوذة بين الطالبين والعباسيين في رجل طالبي زعموا
أن أصحاب ابن عبد العزيز قتلوه ، فجرت فيه خطوب ثم سكن الأمر
وذلك في رجب

وكثر الجراد في هذا الوقت فصاده الناس ، وانتفع الضعفاء بأكله
وصيده ، وكان نعمة من نعم الله جل وعلا

ووافى رسل صاحب خراسان إلى ناصر الدولة فحجبهم أياما ، ثم
أدخاهاهم وقال لهم صاحبكم في يده نصف الدنيا ، ينال السلطان ما ناله
فلا يسعفه بمال ولا ينجده بجيش ، ولم يروا عنده ما يحبون ، ثم
أجابهم بجواب جميل وصرفهم ، وغلت الأسعار وعز كل شيء من
سائر الاطعمة والملبوس

وقبض على أبي إسحاق القراريطي في رجب وعلى كاتبه ابن جبرويه
وعلى خليفته أبي محمد الحسين بن أحمد المادرائي وتولى مناظرتهم أحمد

ابن علي الكوفي وابن مقاتل بميل وحقد ، وكان الكوفي عقد علي
المادرائي كلاما كلمه به قبل هذا بمديدة بحضرة أبي اسحاق قال فيه ما
شهره الناس من وضع منه وإزراء عليه ، فصح عند ناصر الدولة
ان المادرائي ما ظلم أحدا قط في معاملة ، ولا ارتفق من عمل ولا عامل
فانصرف إلى بيته موقورا بعد توكيل ومناظرة ومطالبة . وقد ذكرنا
أنه خلع علي أحمد بن عبد الله الاصبهاني للوزارة برأى الكوفي ،
لأنه كان مستترا عنده ، وأرزق مائتي دينار في الشهر ، وكانت الخلع
عليه يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب . وأغرى ابن
مقاتل العمال بالناس ، فأجروا معهم كل ظلم ، وأراد فتح الخراج قبل
وقته فضج الناس . فنودي بتأخير الافتتاح إلى النوروز المعتضدي
ورفع الجور وإزالة الظلم فتنفس الناس قليلا وما وقع وفاء بذلك

وكان ناصر الدولة يحمل في كل شهرين خمسمائة ألف دينار
لاستحقاق من بواسط ، وكان يضجره ذلك فيستكلم ويضج . وعقد عليه
بما يتكلم به ، إلى أن تحدث الناس أن يرصد بحيلة توقع عليه ، فياليت
ما كان يضر من تبرم رجل يحمل في كل شهرين هذا المال الجليل ،
ما الذي أريد منه حتى أوحشوه فخرج ؟

وكان من أول ذلك أن المتقي لله ما أحب القبض على وزيره أبي
إسحاق ولا أراد ، فأرضوه بأن أقاموا مكانه كاتبه على ضياعه أبا
العباس الاصبهاني . وأنفذ سيف الدولة من واسط في هذا الوقت
جماعة من الديلم إلى بغداد ، كان اتهمهم وخافهم .

وتواترت الأخبار باضطراب الأتراك على سيف الدولة وترك بعضهم الركوب إليه على فرط إحسانه إليهم ، وإعطائه إياهم جميع ما يملكه من مال ودواب وثياب . ولم ينصح الأتراك في حرب البريديين ، ولا أعانوا الديلى عليهم حين جاء إلى فرات البصرة فأقام حيال نهر معقل

٥

وضج الحشم إلى ناصر الدولة بعد القبض على أبى إسحاق القراريطى ، وأعلموه أنه لم يطلق لهم شيئاً ، فقال قد أطلقت لكم ثلث رزق ، وأحضر أبى إسحاق واشتد عليه فى القول ، فأحضره أبى إسحاق رقاعا بخط المتقى لله بأنه قبض المال منه وأعطى من أراد اليسير منه واستبد بالباقي . فقال ناصر الدولة كيف اصنع انا ، أطلق مثل هذه

١٠

الأموال الجليلة تحمل على نفسى ، ومالى وظلم الناس ، وهذا يهجنه ويصبح فعلى ، ويغرى بى حشمة وجنده

ووافق هذا ورود كتاب أخيه عليه بأن البريديين دخلوا الجامة وأن الأتراك نهبوا جميع ما كان له من ذخيرة وسلاح ودواب ، وما كان ذخره منذ أيام أبيه ، وأنهم طلبوه فهرب فى نحو مائتين من أصحابه إلى أن تلاحقوا به وأفلت . فغضب من ذلك وأمر من وقته فصعد بالسفن التى فيها خزائمه ، وقال لا أقمت ببغداد ، فضج الناس من ذلك واجتمعوا إليه وسألوه ألا يباعد إلى الموصل فيضيع البلد فضمن لهم ألا يصاعد ، وقال لحقتى ضجرة

وكان وجه فى شعبان فطلب من الخليفة مالا ، وقال إنه يأخذ

٢٠

مما أطلقه لحشمه وغلماؤه ، فيجمعه إلى ما يستفضله من نفقاته وغلته ،
فما وجه إليه بشيء ، فاستوحش كل واحد منهما من صاحبه ،
وطولب الناس بأداء الخراج في شعبان ، ولم ينتظر بهم النوروز
المعتضدى .

٥ وورد على ناصر الدولة دخول عدل حاجب بكم نصيبين
واستبلاؤه على الرحبة وأعمالها ، فشغل ذلك قلبه

وورد كتاب ياروخ بهزيمة البريديين وإخراجهم عن الجامة
وضح الأشراف العلوية من عاملهم إلى على الحسن بن هارون
الهمداني على الكوفة وخاصة عمر بن يحيى وهو الرجل الفاضل المستفهم
١٠ به الناس بماله وجاهه والناصب نفسه لهم حتى يحج بهم ، ولولاه ماتم
حج فعزل الحسن بن هارون ، وولى المعروف بأبي بكر عبدالله بن
عبيد الله البرجمالى .

وكتب ناصر الدولة إلى ابن عمه أبى عبد الله الحسين بن سعيد
يأمره بالاحتياط على عدل وقصده ، فكبسه وأسره وابناؤه وأنفذه إلى
١٥ بغداد ، فكحل وشهر على جمل فى يوم الخميس لأربع بقين من شعبان ،
وألبس برنسا وابنه على جمل بين يديه على برنس ، وكان فى الموكب
خلفه الوزير أبو العباس الأصهبانى والقاضى ابن الخرقى يتسايران
وكان يانس غلام البريدى فى يد ناصر الدولة فتكاتبوا فى أن يوجه
به إليه ، ويوجه البريدى بعيال توزون وابنه ، وأن يقوم بذلك أبو

٢٠ على عمر بن يحيى

ووجه ناصر الدولة بأحمد بن علي الكوفي إلى واسط . ومعه من الاستحقاق أربعمائة ألف دينار فوجد الأتراك قد شغبوا ، فرجع والمال معه ، حتى عاد إلى ناصر الدولة ، فدخل به بغداد أول يوم من شهر رمضان

وصرف أبو اسحاق القراريطى إلى منزله في آخر شعبان بعد أدائه ٥ أكثر ما فورق عليه

وضرب لناصر الدولة مضرب بباب الشماسية ، واصطنع عيسى جال الديلى فزاد في رزقه ألف دينار ووصله بألفى دينار . وزاد الفارس من أصحابه عشرة دنانير في رزقه ، وزاد الراجل ديناراً

وعزم ناصر الدولة على الرحيل إلى الموصل فوجه إليه الخليفة ١٠ أن يتوقف عليه ليصاعد معه ، فكره ذلك وركب إليه الخليفة في يوم الخميس ، فنزل إليه ناصر الدولة إلى دجلة حتى تلقاه وصعد معه إلى داره وقال له تتوقف يوماً على أو يومين فكأنه علق القول وانصرف وأصبح الناس في يوم الجمعة لأيام خلت من شهر رمضان ، وقد صاعد ناصر الدولة وقطع الجسر ، وسار من الجانب الغربى ، وتبعه ١٥ جميع من كان في الجانب الغربى من أصحابه ، ونفزم من كان من أصحابه في الجانب الشرقى ، فمضى بعضهم إلى سر من رأى ، ورجع الترجمان وجماعة من الأتراك مع أخى ابن اسماعيل بن أحمد إلى الدار ، وأرجف الناس ان الخليفة راسل الترجمان في القبض على ناصر الدولة والمجى به الدار ، فأمكنه غير مرة فلم يمكنه لأنه جاهل جبان

وصعب على التجار خروج ناصر الدولة عن بغداد ، ووافى سيف الدولة إلى المداين ، ثم صار إلى بغداد فنزل في الجانب عند باب قطر بل ووجه إليه المتقى لله بشياب وطيب ودراهم لنفقته

و طالب الوزير ابن مقله بأن يحمل إليه مالا فكان يجمع ما قدر عليه ٥ فلما اجتمع حملته إليه لم يعطى أصحابه واستوحش السلطان منه ثم رحل إلى القفس ولحق به إبراهيم بن أحمد الخراساني في نفر من أصحاب أخيه ببغداد

وورد الخبر عليه بأن أخاه ناصر الدولة وصل إلى الموصل سالما فالحق به لا يلوى على شيء ، فقبل إن جملة ما صار إليه من المال أربعمائة ١٠ ألف درهم

ودخل الأمير يومئذ توزون بغداد في يوم الخميس لست بقين من شهر رمضان ، وتلقاه أهل الدولة فدخل إلى الخليفة فسلم عليه ونزل الدار المعروفة بمؤنس وتأذى الناس بنزول الأتراك عليهم

ثم كان شوال يوم الأربعاء فقبض توزون على كاتبه سعيد بن داود المسيحي وعلى أخيه فهد وابن خالته ، فطالبهم بالأموال بضرب مبرح ، وكان الترجمان حملة على ذلك واستكتب محمد بن القاسم ١٥ و خلع السلطان في يوم الاثنين لست خلون من شوال على الأمير توزون وصيره أمير الأمراء وأمر بتكنيته

وحرص توزون بالمتقى لله أن يتركه يصالح البريديين على مال يحماونه ويفرغه لابن حمدان فأبى عليه ، وكان البريديون قد صاروا ٢٠

إلى واسط فوجه بخمسمائة غلام في الظهر والماء إلى واسط
وقبض على ابن عبد العزيز الهاشمي وجماعة من التجار والعدول
وطولبوا بمال

وחדر الامير توزون تكين الشيرزاذي إلى واسط ، ووافي
أبو دلف سيما الساجي إلى بغداد ، وهو صاحب القرمطي الهجري
ليأخذ مال المواقفة التي فورق القرامط عليها

وكبس أهل القطيعة في أول ذي القعدة فأخذ منهم عشرون
كراً دقيقاً وأحبلوا بشمسه على الترجمان في أول ذي القعدة ، ثم مضى
جماعة من أصحاب توزون إلى القطيعة ليأخذوا دقيقاً كما كانوا
أخذوا ، فوثب بهم العامة وقتلوا نفسين وغلا السعر بهذا السبب ،
وودخل الحاج من خراسان وخرجوا مع ابن حاتم

وانحدر الامير توزون إلى واسط وهرب البريديون ، ونودي
ببغداد من أراد الخروج إلى واسط فليخرج

وقبض المتقي على رجل يعرف بابن المطلب من أهل باب الطاق
وحمله إلى داره وقيدته وحبسه وقال له أنت رئيس الرافضة ، ثم لم يتركه
بعض خدمه حتى قتله من غير حجة تقوم عليه ، ونفذ ابن أبي موسى
الهاشمي في يوم الاثنين لست بقين من ذي القعدة برسالة السلطان إلى
ناصر الدولة ، ومعه تكين الماكاني وخادم من خدم الخليفة

واتصل قطع رجل يعرف بابن جمدي على السميريات النافذة إلى
واسط والمساعدة منها ، وصار اليه من ذلك مال عظيم وأمتعة لها مقدار
٢٠

وفى ذى القعدة أقبل يوسف بن وجيه صاحب عمان من عمان ، ومعه
مراكب كثيرة فيها عدة وعديد ، لتغليظ البريديين الضرائب على ما
يحمل من البحر ، فلقى البريدى فى دجلة البصرة بقرب الابله ، فهزمهم
أول يوم ثم احتالوا بنار حملت فى زبازب وجعلت فى زجاج ورموا
مراكبهم بها فانهزم وقتل خلق من أصحابه ، وأسربعض وأحرقت له ستة
مراكب ، وكانت هزيمتهم له فى أول يوم من ذى الحجة سنة إحدى
وثلاثين وثلاثمائة ، وصرف الكرخى عن كتبة الأمير توزون واستكتب
أبو اسحاق القراريطى ابن أبى الترجمان ، وظفر بجماعة من أصحاب
ابن جمادى فقتلوا وصلبوا . ودخل أخو الأمير توزون إلى تكريت ومعه
جيشه فدخلها لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة ، فنهبها ونهب
زواريق كانت بها ، فيها أمتعة التجار ، وذبحوا بها من البقر والغنم نحو
ألفين ، ونهب الناس فى سائر طرقهم إلى تكريت . وعزت الفاكهة
ببغداد لأنهم أخذوها ظاهر اوباطنا وأجلوا اهل القرى . وركب
الخليفة فى يوم السبت ، لتسع بقين من ذى الحجة الظهور إلى باب
الشماسية ورجع فى الماء فدعا الناس له . ووافى صافى غلام الأمير
توزون يوم السبت لليلتين بقيتا من ذى الحجة بغداد من واسط فقبض
على أبى إسحق القراريطى ، وأخبر أن أبا جعفر محمد بن يحيى بن شیرزاد
وافى واسط فى زبازب كثيرة ، كالهارب من يد البريديين لما اشتغلوا
بمحاربة ابن وجيه ، وأسرع السير فوجهوا فى طلبه ، فلحق واستكتب
للأمير توزون ، فاشتد ذلك على السلطان فأغروه بالقول فيه ، فكتبه

بقى صرفه فلم يقبل . ومن عجيب الأخبار ، وما يستدل به على علو همة
الأمير توزون أن أبا جعفر اختار له كاتباً ، وأبو جعفر إذ ذاك يكتب
لبيجكم ، فكأنه لم ير ضه فقال له أبو جعفر أنا كاتبك فقال له وأنت تكتب
لى ولكن ليس على هذه الجهة ، ولا الآن ! وتوفى في هذه السنة في غرة
ذى القعدة منها سنان بن ثابت المتطبب وكان متقدماً فى الطب وفى
علوم آخر كثيرة

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة

كان أول المحرم يوم الاثنين قعد فيه كازاذ كاتب أبى جعفر ،
وظهر ابو الحسن بن شیرزاد . وخرج أبو بكر محمد بن جعفر النقيب
وصيغون المرداوىجى فى جماعة من أصحابهما إلى ناصر الدولة إلى
الموصل ، وانحدر صافى مع جماعة من الأتراك والديلم إلى واسط .
وورد الخلتجى السابق بسلامة الحاج قدام الحج لسبع خلون
من المحرم

[و] فى يوم أخذ سبعة من أصحاب ابن جمدى فضربوا وطيف
بهم وقتلوا وصلبوا فى الجسر ، وقتل أيضاً رجل يعرف ببرغوث
كان يقطع بناحية المزرقه .

ووجه الترجمان وهو محمد بن ينال ، وكان يلى الشرطة ببغداد
والأمر كله له إلى الحسين العلوى الديلى ، فقبض عليه لأنه بلغه أنه
يريد الفرار إلى ناصر الدولة

ووافى اسكورج الديلى بغداد يوم الثلاثاء لاربع عشرة [ليلة] بقيت من المحرم وهو أكبر قوادهم ، وقلده الأمير عمل سر من رأى وعكبرى وأمره أن يكون بسر من رأى ، فان جاء أحد من ناحية ابن حمدان حاربه ، والامير توزون مقيم على أرز بالجمادة ليستنطقه

ووافى من عسكر البريديين إلى الامير توزون في الامان أبوالمهدى البربرى فأنفذه إلى بغداد ، وأغارت خيل الروم على نواحي نصيبين ، واستغاثوا بناصر الدولة فلم يغشهم ، لأنه كان قد جرب خيائته مع ابن عمه أبى عبد الله ليصيروا إلى بغداد ليخرج الخليفة معهم

ووافى أبو جعفر محمد بن يحيى ابن شيرزاد بغداد لاربع بقين من المحرم فجلس في داره وجاءه الناس ، وهو كاتب الأمير توزون فاستأمن . بعض أصحاب اسكورج وصافى إلى واسط وأبو المهدى ، وأبو طالب أخو المظفر بن حمدان الميتمان ، وإبراهيم أخو الأمير توزون

واستتر أصحاب أبى جعفر بن شيرزاد ، ووافى الحسين بن أبى العلاء بن حمدان في صفر ، فنزل حيال الشماسية ومع أبى العلاء هذا عيسى جال الديلى وأبو وائل ويروخ الناصرى ، فوجه إليه المتقى لله أن يدخل بغداد ليخرج معه فقال لم أؤمر بهذا ، واستوحش وقال إن خرج إلى أمير المؤمنين اليوم وإلا رجعت . وأشير على المتقى ألا يخرج عن بغداد فما تركه الترجمان ، وكان قد استوحش من الأمر توزون لأشياء اختانها وتعدى فيها

ولقد حدثني بعض الخدم أن بعض الرؤساء قال للمبتقى لله ياسيدي
خروجك إلى ابن حمدان أشد على توزون من ضرب عنقه ، وفي
خروجك انحلال أمره وأعظم المسكيدة له

ولا والله ما نصحوه وإنما خافوا على أنفسهم من توزون ، فخوفوا

- ٥ الخليفة منه ولو كان معه من ذوى نصحه من كان يعرف حقيقة الرأي
ما تركه يخرج . وذلك أن توزون ما خالفه في شيء أراد ، وما زال
ساعياً في مراده ومحبوبه ، كان أمره جارياً مع البريدي ببغداد على
أفضل إرادته فلاجل الخليفة ما احتال في أخذ البريدي ، فلم يمكنه
ذلك لخذلان قوم كانوا وعدوه أن يكونوا معه ، فحارب ليله ونهاره
ثم صار إلى سر من رأى وكتب إلى الموصل يشير بالانحدار إليه

١٠ وأنه يتضمن حرب القوم فما فعلوا ، حتى خرج إليهم فحشرهم
وأهضهم ، وقد كان أشار بمصالحة البريدي ، وأخذ أموال منه ، ثم
يكون بعد ذلك على رأس أمره ، فأبى الخليفة عليه ، فاتبع أمره وانحدر
وكان كاتبه في الحيلة على بني حمدان ، فأخرج سيف الدولة عن
واسط فما الذي أوجب أن يستوحش منه ؟

١٥

ولقد صرت إلى القاضي أبي الحسين ، فقلت له إن هذا الخليفة
ما يحالسننا ، وزعم أنه لا يريد جليسا ، يخالف الناس جميعا في هذا إلى
عصره ، وليس له رزق على ، ولكن نصحه واجب ، وهو يقبل رأيك
فاتق الله ولا تدعه يخرج ، فانه إن خرج لم يعد وخربت بغداد ، وأضر
بالعامة ، فتضمن لي ذلك . وما ظننت أن أحدا فعل هذا معه غيري .

٢٠

حتى حدثني القاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى أنه صار إليه فأشار عليه بمثل مشورتني فأبى الله عز وجل إلا ما أراد

ولقد حدثني بعض الخدم ممن أثق به أن المتقي لله اضطرب من الخروج، فقال له الترجمان ومساعدوه على هذا الرأي: إنا قد تحدثنا بالقبض عليك فامتنعنا من ذلك، وأشرنا بالخروج عليك، وقد كشفنا الأمر لك .

فلمّا سمع هذا خرج غداة يوم الخميس وركب على الظهر، ووافى الشامسية، وخرج معه وزيره علي بن محمد بن مقلة والحاجب أحمد بن خاقان وأؤلؤ صاحب الشرطة وأبو جعفر الخياط، وتبعه حاشيته الدار وجماعة من وجوه البلد

وجلس المتقي لله في الخرافقة، وتلاحق به من بقى من حاشيته وخرج معه قاضيه وأسبابه، وجاء ابن أبي العلاء وجميع من معه فقبلوا يده وعرفوه سرور ناصر الدولة بمصيره إليه .

وركب الترجمان يوم الجمعة من الجانب الغربي بمطارد مذهبة ومعه أصحابه، وأودع جميع ما كان له قبل خروجه أياما متوالية، حتى أودع أصناف النبيند فوجد بعد ذلك فما بقى الله منه شيئا .

وصلى صاحب الصلاة بالناس في المعسكر يوم الجمعة لثلاث خلون من صفر، ومدت خرافات الخليفة بعد الصلاة ودخل الناس معه، وخلت بغداد واستوحش أهلها

وكتب الخليفة إلى صاحب الشرقية أحمد بن جعفر الزطى بكتاب

يأمره أن ينادى بما فيه فنادى « أمر أمير المؤمنين أطل الله بقاءه بالنداء
ببراءة الذمة بمن فتح من العمال والمتصرفين شيئاً من الدواوين ،
أو نظر في الأعمال أو طالب بخراج أو تصرف في عمل من الأعمال
السلطانية بعد شخوص أمير المؤمنين ، فقد أحل بنفسه العقوبة الموجهة
وهجم داره وإباحة ماله ، فقد أحب أمير المؤمنين ترقية رعيته ،
والاحتياط لهم ، وترك إعانتهم فليحذروا المخالفون لذلك ، وليلحق بأمر
المؤمنين سائر عماله وأوليائه ، ولا يتأخروا عن معسكره ، وليبلغ
سامع هذا النداء الغائب عنه » فنودي من جانبي بغداد

ولم يدع المتقى لله بعض خدمه حتى ضرب يوم الجمعة قبل الصلاة
عنق ابن المطالب ، المتهم بالرفض ، وكان ناصر الدولة وأسبابه يعنون
به ورمى بجسمه في [أ] زقة الشماسية فبكر الناس يوم السبت ، فأخذوه
وغسلوه وكفنوه بعد أن صلى عليه بمسجد براثا ودفن هناك .
وضبط صاحب الشرقية عمله ضبطاً حسناً ، وكذلك العروضي
وهو إبراهيم بن شيخون وكان إليه الجانب الشرقي

ووافى من عسكر توزون بغداد جماعة فلاحقوا بالخليفة ، ووافى
بغداد يوم الثلاثاء بشرى حاجب توزون واسكورج ، وصاروا إلى
دار أبي جعفر محمد بن يحيى بن شیرزاد ، وظهر في داره فأمر ونهى
وولى ، وما التفت الناس إلى شيء مما أمر الخليفة بالنداء به .

وكان الأمير وجه من واسط بالميدمان بن حمدان البريدي في
جيش كشيف إلى ناحية المذار ، فهزمه أصحاب البريدي ، فوافى نحو

واسط منهزما ، وصلى الناس بسر من رأى يوم الجمعة فى معسكره
ووافى بغداد ينال البكرانى وتكينز الشيرزادى وأخو الأمير
توزون ، وجماعة من القواد فنزلوا باب الشماسية ومعهم طياراتهم
وزبازبهم

ونزل السلطان تكریت ونفذ الترجمان وأولؤ وابن الخياط إلى
الموصل على طريق البرية ، لأخذ أرزاقهم وحرره إلى تكریت لمحاربة
توزون ، وكثرت الكسبات ببغداد فى الليل دور المياسر

ووافى عكبرى ابن بلال من قواد ابن حمدان فكبس عكبرى وبها
أصحاب اسكورج فقتل جماعة منهم وانهزموا وأقاموا بنواحي عكبرى
فوجه اسكورج بخيل فهزمت ابن بلال وملكوا عكبرى

وظهر ابن جمدى العيار ، وكان حملا بنواحي سوق الحديد باب
درب الشوك بحضرة المزملة ثم صار لصا ببغداد ، فولاه أبو جعفر بن
شيرزاد طريق واسط ، وخلع عليه ، وطالب أبو جعفر بن شيرزاد
التجار بأموال فاستتر أكثرهم

وورد الحاج فى النصف من صفر شاكرين لأبى على محمد بن
يحيى العلوى لحفظه لهم ورققه بهم ، وكانوا حجوا والوقت ضيق عليهم
فمات أكثرهم فى الطريق ، ولولا أن الله أغاثهم فى مصعدهم بسحابة
أرسلها ، فمطرت حتى عاشوا بها وعاشت جمالهم ما بقى منهم أحد

وكان رسول ابن طنج قد وافى بهدايا إلى ناحية الانبار ، فلما
علم بأمر السلطان صار إلى تكریت ، فأوصل الهدايا إلى المتقى لله

وكبس الروم رأس عين ، فأخذوا جميع ما كان فيها ونهبوها
ووجدوا فيها قوافل مصعدة ومنحدرة ، فيها أمتعة لا يدرى قيمتها
فأخذت كلها ، ونال المسلمين ما لم ينلهم مثله قط ، فلما أراد العدو
الرحيل أحرق البلد ، وفتحت الحوالى لسنة اثنتين فى شهر ربيع الاول ،
فلقق أهل الذمة خبط عظيم وظلم قبيح

ووافى توزون بغداد فقدم جماعة من أصحابه إلى سرمن رأى
ووافى ملهم بن دينار الأسود المستأمن ، وكان حاجب رافع القرمطى
وانضم إلى ابن حمدان إلى حيال باب الشماسية فجعل يشتم توزون هو
وأصحابه ، فأمر توزون حينئذ بأن يصير اليه عسكر بخيمهم ومضاربهم
إلى الجانب الغربى ، ورجع ملهم إلى تكريت ، ووافى الخبر لخمس
بقين من شهر ربيع الاول بدخول البريدى واسط

ووقع على التجار ببغداد ظلم عظيم وخبط شديد ، وتهارب الناس
وخرج عن بغداد جماعة من مياسير اليهود والمجوس إلى الشام وكاتب
توزون البريدى ووافقته على مال بعينه فوجه اليه البريدى بمال ، ووافى
جميع من كان من جيش توزون فى طريق واسط إلى معسكره بباب
الشماسية ، وفر بعض غلمان توزون إلى تكريت فركب فلحق بعضهم
فقتل من كان قبض رزقه وفر ، ومن على من لم يقبض رزقه

وانحدرت من عسكره زبازب إلى البريدى فى الأمان من الديلم ،
وغلت الاسعار ببغداد وإمارة بغداد ، من قبل أن يقدم توزون إلى
هذا الوقت

وأمر صافي غلامه وحاجبه ، فوظف على أصحاب الشرطة أموالا
وأخذها

ووجه ابن فتان بمائة جمل إلى تكريت عليها هدايا أكثرها فاكهة
للسلطان

٥ ورحل توزون من معسكره إلى عكبري يوم الثلاثاء لأيام بقين
من شهر ربيع الآخر ، وخلف يباب الشماسية أخاه وكيغاغ وارتمش في
ثلاثمائة من الأتراك ، ونودي ببغداد ببراءة الذمة ممن تخلف من الجند
عن الأمير توزون ، وأطلق دعالج العدل وهو من أجل الشهود لعشر
بقين من شهر ربيع الآخر ، بعد أن أدى مائة ألف درهم ، وولى
١٠ اسكورج إمارة بغداد

وواقع القرامطة أصحاب ناصر الدولة بجماعة من الأتراك ،
كانوا طلائع لتوزون بنواحي سرمن رأى ، وقتلوا قائدا لهم فحمل
في تابوت إلى بغداد ودفن فيها

وعبر الأمير توزون من سرمن رأى إلى جانب الغربي ، ليكون مع
١٥ ناصر الدولة على أرض واحدة ، وكان ناصر الدولة لما وافى تكريت
أعطى الناس أرزاقهم في شهر ربيع الآخر ، وكان بتكريت نحو مائة
وخمسين زورقا فيها دقيق وحنطة وشعير وسقط وشحم وعسل
وثياب وغير ذلك فأمنوا بناصر الدولة

ولما قبض الناس أرزاقهم تقدم سيف الدولة فعسكر أسفل تكريت
٢٠ على الاسحاق وأنفذ ناصر الدولة أبا منصور عبد الواحد بن المتقي لله

وحرمه إلى الموصل قبل الواقعة ، وأراد إنفاذ المتقى معهم فكره ذلك واختار المقام مع ناصر الدولة ، فأشفق عليه فقدمه إلى موضع يعرف بالأعمى فوق تكريت بستة فراسخ ، وأقام ناصر الدولة فوق تكريت قليلا بازاء الديرووجه بقواده كلهم مع أخيه سيف الدولة منهم يروخ وعيسى جال والترجمان واولؤ وأرسلان وابرهم بن أحمد بن أمير خراسان

- فواقع سيف الدولة توزون ، يوم الاربعاء لخمس بقين من شهر ربيع الآخر ، ثم تحاجزوا ، وقد وقعت بأسكورج ضربات . ولم يشك سيف الدولة أنه ظافر لأنه قاتل في يومه ذاك أشد قتال ، فبكر على القتال يوم الخميس لأربع بقين من الشهر . وكان سيف الدولة كمن بين قشير ونمير ، ليخرجوا إذا احتدت الحرب على أصحاب توزون ، فلما علق بعض القوم ببعض عطفقت قشير ونمير على سواد سيف الدولة فنهبوه ، تعصبا زعموا للضربة على الربعية ، فظن سيف الدولة أن توزون كاده بذلك ، وكمن كميناً خلفه ليتبعه إلى تكريت ، فرجع إليهم فوجد أعرابه وكمينه قد نهبوا سواده ، فأوقع بهم فطاروا بين يديه ١٥ وكان غلام سيف الدولة يملك التركي مما يلي دجلة في عدة ، فمال عليهم توزون فهزمهم واقتطع نحو خمسمائة ديلبي ، كانوا في الميسرة فاستأمنوا وأمرهم بطرح السلاح وكان شغل سيف الدولة بالأعراب سبب الهزيمة ، وتقطر يملك التركي غلام سيف الدولة فرسه فأسر ٢٠

ووجه توزون بالديالم إلى بغداد في زواريق ، بعد أن قيد جماعة منهم

وصار سيف الدولة إلى أعالي تكريت فوجد أخاه ناصر الدولة قد رحل وتلاحق به العسكر ، فملك توزون تكريت ونزل بالدير الأعلى في المكان الذي كان فيه ناصر الدولة ، ونهب أصحاب توزون تكريت حتى منعهم بنفسه ونهبوا زواريق شعير كانت لسيف الدولة وزواريق للتجار وحاز توزون أكثرها ، وزواريق دقيق ففرقها على أصحابه وجمعهم ، فقال لهم : أنا واحد منكم ، وهذا الأمر أريده لكم وامتنع أبو جعفر ابن شيرزاد من الجلوس للناس قبل الواقعة يومين . فلما جاءه الخبر جلس ، وأمر بالنداء بما فتح الله على الأمير ، وأنه ورد كتابه يجتهد في أن يرخص الأسعار بمدينة السلام

ولما رحل ناصر الدولة إلى المنزل المعروف بالأعمى وجد الخليفة المتقي لله به ، فرحله معه وأقام بالسن يوما حتى تلاحق به أصحابه ، ورحل إلى الجونية وقدم الخليفة قبله إلى الموصل ، ثم لحق به وترك بالجونية بعض غلمانه وبالسنة طلائع له من القرامطة

ولحق سيف الدولة بنمير وقشير فقتل منهم مقتلة عظيمة واسترجع بعض ما كان أخذوه ، ولما اجتمع الناس بالموصل أعطاهم ناصر الدولة رزقة كاملة وأمر المعطين ، ألا يحتسبوا بها عليهم . وصار إليه جماعة من عسكر توزون فقبلهم ، وخلع عليهم ونزلهم بما أرادوا ولما عاث أصحاب توزون بتكريت ركب بنفسه فأخرجهم منها ،

فكثّر شكرهم له ثم رجع عليهم الأموال. فكثّر دعاؤهم عليه، فكان كما قال مسلم بن الوليد

وَلَا غَرَوَ لَمْ تُدْرِكْكَ مِنِّي مَلَامَةٌ أَسَأْتَ بِنَا عَوْدًا وَأَحْسَنْتَ بَادِيَا
وَمَا قَالَ رَجُلٌ فِي صَدِيقٍ لَهُ كَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ فَعَلًا مُبْتَدَأً ،
وَأَقْبَحَهُمْ آخِرًا ، فَقَالَ فِيهِ

أَوَّلُهُ يُرْضَى وَلَكِنَّهُ لَا يُتَّبَعُ الْأَوَّلُ بِالْآخِرِ

سبحان الله ما أعجب أمر البركة والحظوظ ؟ هذا أبو جعفر محمد بن يحيى بن شیرزاد ما كتب لأحد قط إلا بلغ أعلى المراتب وأجل المنازل ما زال جد ابن الخال يعلو ما دام يكتب له ، فلما تركه أدبر وانحل أمره ، وكتب لبجكم فبلغه ما لم يبلغ أمير من المال والهيبة ،
وأصلح له قلوب أصحابه . وكتب لتوزون فبلغ به ما لم يظن الناس أن توزون يبلغه أبداً .

ووافى اسكورج بغداد يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من جمادى الأولى وهو أمير الشرطة .

ووافى قبله خمسمائة من الديالم الأسرى في زواريق ، فكان توزون قد رد أمرهم إليه . فحبس بعضا وبقي بعضا وأطلق بعضا
ووافى إقبال الشيرزاذى مع زواريق دقيق إلى بغداد ، وبزواريق سقط فقيل هذا لابن حمدان وأخذ مستهلكا

وغمز بخزانة لأبى الحسين على بن محمد بن مقلة بناحية سوق العطش فوجه أبو جعفر بن شیرزاد بابن جمدى ، فأخذ جميع ما فيها ونزل ابن

جمدى داره بمربعة أبى عبد الله، وأخذ جميع ما كان فيها، وسفر فى الصلح بين توزون وناصر الدولة على أن يرجع الخليفة إلى داره ويحمل ابن حمدان إليه فضلا مما كان يحمله على أن الامارة تكون لعبد الواحد ابن المتقى لله، فكان ناصر الدولة أسرع الناس إجابة وأشياهم لتمامه. فكره أخوه وأصحابه ذلك، وكرهه الخليفة. فقال لهم ناصر الدولة ٥
أتم تهربون ولا تقفون، ومالكم عندى رزق إن عزمتم على القتال إلا بعد أن أعرف أمركم، وإلا فانصرفوا الى حيث شئتم، فحلفوا له أنهم يجتهدون ولا يقصرون.

وورد الخبر على توزون أن ناصر الدولة، على أن يواقعه وقعة ثانية ١٠
وكان توزون فى وقت هرب الترجمان قد قبض على ختنه المعروف بحبة التركى وحبيه وكان شجاعا، فتكلموا فيه وضمنه أبو عمران موسى بن سليمان اصهبسلان، فأخرجه وخلع عليه ووصله وحمله على دواب كثيرة ووهب له بغالا، وسفر أبو عبد الله محمد بن أبى موسى فى الصلح وأحبه واجتهد فيه، وهو من رجال الزمان ومن أهل الخير مع ذلك وكثرة الصدقة واصطناع المعروف، فتردد فى الصلح ١٥
وقرب الأمر على يده، ثم عارضه قوم فأفسدوا الأمر

وصح عزم الخليفة وناصر الدولة على محاربة توزون ثانية فصار سيف الدولة فى الجيش كله إلى تكريت، لأيام خلت من رجب وبلغ توزون خبرهم، فشخص إليهم فى عدته، فلما صافقهم الحرب استأمن ٢٠
ارتمش التركى، وهو من أجل قواده، وكان غلاما لسيف الدولة

إلى سيف الدولة في جماعة من الاتراك فاضطرب عسكر توزون لذلك
فخاف أن يهزم ، فحمل عليهم في نحو ثلاثمائة غلام وحقق وحققوا
معه ، فما هابوا سيفاً ولا رمحاً حتى أزالوهم وهزموهم ، فولوا هاريين
وتبعهم ولم يوغل ولا أبعد ، خوفاً على اضطراب باقي عسكره وسواده
وقد كان ناصر الدولة قال لأصحابه : إن انهزمتم فلا يريني أحد
منكم وجهه فما قبلوا ذلك ، وصاروا إلى الموصل وأصحابهم معهم
وظهر أبو جعفر ، بعد أن كان استتر يوماً ، وهناك الناس بالفتح .
ورأى توزون أن يمشى إلى الموصل ، وكاتب الخليفة بأنه
عبده ولا خلاف عليه منه ، فما قبل ذلك فرحل الأمير توزون إلى
الموصل لا يلوى على شيء ، وبلغ الخليفة وابن حمدان ذلك ، فرحل إلى
نصيبين ، وحوى توزون الموصل وما فيها من الأطمعة وعسكر خارجها
على أن يقصد نصيبين ويوقع بمن فيها ، وكتب إلى ابن حمدان في إنفاذ
الخليفة إليه فكره الخليفة أن يصير إليه بعد ما فعله فأسرع من نصيبين
إلى الرقة في أصحابه الذين خرجوا من بغداد معه ، ومعه من الكتاب
وزيره علي بن محمد بن مقلة وأبو إسحاق القراريطي وأحمد بن عبد الله
الأصبهاني والحسن بن هارون وأبو محمد الحسن بن أحمد المادرائي
وعبد الجبار بن الحسن الثفري كاتب دار السلطان مستنجداً بابن طنج
وكتب بذلك إليه

وكتب الأمير توزون إلى أبي جعفر بن شیرزاد في اللحاق به فلاحق
به إلى الموصل واعتمد في خلافته ببغداد على أبي عبيد الله أحمد بن محمد

ابن عبد الوهاب ، وعلى طازاذ بن عيسى النصراني ، وكان رأى ناصر الدولة أن يرجع الخليفة إلى بغداد ، ويفارق هو الأمير توزون على مال يحمله ويصرفه إلى بغداد ، فخالفه المتقى لله ، وخرج من أعماله معتمدا على ابن طنجج أبي بكر الاخشيد

٥ وكاتب ناصر الدولة الأمير توزون في الصلاح ، وعلم توزون أنه أشار على المتقى لله بما أراده توزون ، فلم يقبل المتقى منه ولا تركه بعض من كان معه يقبل ذلك

وسفر بين ناصر الدولة وبين توزون أبو عبد الله بن أبي موسى الهاشمي وأبو زكريا يحيى بن سعيد السوسى ، ولما صار أبو جعفر إلى الموصل رأى أن الأموال الذى يحملها ابن حمدان أوفى مما يؤخذ من الموصل مع التغرب وانتشار الأعراب

١٠ وكان خروج أبي جعفر من بغداد في شعبان ، فتم أمر الصلاح بين توزون وبين ناصر الدولة برأى أبي جعفر ، وما زالت السفارة بينهما طول شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين ، وتم الصلاح في أول شوال ورجع توزون إلى بغداد وأبو جعفر معه ، فكان دخوله إليها لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال ، وكان حرص أبي جعفر على الصلاح لما بلغه من موافاة ابن بويه الديلمي إلى واسط ، وأخذ الضرائب والخراج ، وأن ابن بويه دخلها في شهر رمضان

٣٠ واتهم المتقى لله بمكاتبة ابن بويه بأن يصير إلى الحضرة ، وصلحت سيرة ابن بويه بواسط ، وخفف عنهم كاتبه محمد بن احمد الصيمرى

المسكنى أبا جعفر من الضرائب ، وعدل عليهم فى الخراج
وكان أمير بغداد أبو العباس اسكورج قد اصطنع ابن جمدى وأمل
أن يرتدع ويقصر ويعرف به جميع المتلصصة ، فكان يرسل أصحابه
على الناس ، فلهم فى كل يوم حادثة عظيمة ، وكبس وإغارة على الأموال .
ووقف اسكورج على أنه أصل ذلك كله ، وقيل للامير توزون فيه ٥
غير مرة ، وعرف أبو جعفر الأمير حقيقة خبره ، فأمر به فضرب وسطه
فى دار الأمير توزون ، وحمل إلى الجسر على جمل ، ونودى عليه هذا ابن
جمدى اللص فأعرفوه

وظفر بجماعة من أصحابه فقتلوا وصلبوا ، فسر الناس بذلك وقالوا
ما أمنا على أنفسنا وأموالنا إلا الآن ، بقتل ابن جمدى وأصحابه ، وكثر
الدعاء للامير توزون ، وكان قتله برأى أبى جعفر بن يحيى بن شيرزاد
الكاتب

وفاة البريدى

قد ذكرنا وثوب أبى عبد الله البريدى بأخيه يعقوب أبى يوسف
وقتله له حين منعه ، وكان ذلك فى النصف من صفر سنة اثنتين ١٥
وثلاثين وثلاثمائة

ووافى الخبر إلى بغداد أول يوم من ذى القعدة ، سنة اثنتين بأن
أبا عبد الله أحمد بن محمد بن يعقوب البريدى توفى لآيام بقيت من
شوال سنة اثنتين بقولنج عرض له ، وقام بالأمر أخوه أبو الحسين على

ابن محمد أياما ، ثم أحس بأن جماعة من الغلمان والقواد قد عزموا على
الفتك به ، فهرب في الليل مع غلام له حتى خرج من سور البصرة من
ناحية سيحان ، ثم لحق بالقرامطة المقيمين بالجعفرية على فرسخ من
البصرة فعرفهم نفسه وما جرى عليه ، فحمل إلى البحرين ثم رد باختياره
إلى البصرة ، وكان أبو القاسم عبد الله بن أخيه قد ملك الأمر بعده ، فلما
وافتى البصرة تكلم قوم في أمره بفنون فأبى أبو القاسم إلا أن يخبره
ما يريد ، فاختار الخروج من البصرة ، فخرج ووافى بغداد ، وذلك
كله أو أكثره في سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة

ذكر قتل الترجمان

١٠ جملة أمره أنه كان جباناً مضرراً منتقلاً ، بخيلاً قصير الرأى ردىء
الاختيار ، وكان سيف الدولة يتهمه بأنه هو الذى ضرب الأمير
توزون عليه ، حتى كان منه إليه بواسطه ما كان ، وأنه أطمع المتقى لله فى
الاحتيال على ناصر الدولة وراسله فى ذلك ، يحصله فى داره فيطالبه
بالأموال ، وأن الرسل بينهما اختلفت بذلك .

١٥ ولقد أمكنه ذلك من ناصر الدولة مرات ، خاصة عند قرب
خروجه من بغداد فما اضطلع بذلك ، ولا كانت له نفس تنى به ، إلى
أن خرج ناصر الدولة ، وهو أوثق الناس به وعنده أنه فى جملة ثم
غدر به . فرجع وكان بالرقعة قد تمكن من المتقى لله ، يصل إليه متى
أراد وياً كل معه ويسمع منه ، وكان يثلب سيف الدولة . وكاتب

الاشميد ابن طنج في إنفاذ جيش إلى الرقة لأخذ الخليفة من يد سيف الدولة فركب يوما إلى سيف الدولة ، وقال له قد ضرب الجند على ، فان كان في نفسك شيء على ، فأنا بين يديك ، وتغضب وزاد في الكلام ، فنصحه سيف الدولة

- وقال له : لا يركب معك غيري ، حتى يؤديك إلى منزلك ، فركب ٥
وخرج من بابه وأغلق غلمان سيف الدولة بابا خلف سيف الدولة ،
وضربوا الترجمان - وكان خلفه - بالسيوف واحتزوا رأسه ، وبلغ أمره
الخليفة فغضب وتكلم ، وقال : ابن رايق بالأمس ، والترجمان اليوم !
وأشير إليه ألا يعيد في هذا شيئا وأن يرى سيف الدولة أن الذي
حكاه حق ، ويستصيب رأى الغمان فيما فعلوه ١٠

وفاز جميع من كانت له عنده ودائع مال فهو في أيديهم ، واعتل
الامير توزون في ذى القعدة علة صعبة شديدة من قولنج وغير ذلك ،
ثم أقاله الله ووهب له العافية فاستحجب فتاه صافيا ، وخلع عليه
خلعا ، ركب فيها حتى رآه الناس

- ثم اتصل بتوزون أن الديلمي الذي بواسطه يريد بغداد ، فقدم ١٥
مقدمته إلى المداين ، وخرج في أثرهم وذلك في ذى القعدة لاحدى
عشرة ليلة بقيت منه

- ووقع في هذا الشهر بالكرخ حريق عظيم من حد طاق التلك
إلى السماكين ، وعطف على أصحاب الكاغد وأصحاب النعال ، وذهبت
النيران بأمتعة البزازين وأموال خطيرة ، وكان وقوع الحريق ليلا ٢٠

فبادر الناس ليخلصوا أمتعتهم فكان كل من أخرج شيئاً نهبه الخرابون
ومن يعينهم من العيارين ، فما وصل الناس إلى شئ من أمتعتهم

وسار أحمد بن بويه الديلمي يريد بغداد ، وحذر أبو جعفر إقبالاً
غلامه في الماء ومعه الطيارات والزبازب ، ليمنع الديلمي من الماء ، وكان
ذلك من أجل الآراء وكان ذلك سبب الفتح وهزيمة الديلمي ، ووقعت

الحرب في الجانب الغربي من حدود قباب حميد أياماً متوالية والامير
توزون يرى أن يستجرحهم إلى قرب بغداد ، لتقرب عليه الميرة إلى أن
عبر بهم نهر ديبالى ، فصيره بينه وبينهم . وذلك برأى أبى جعفر بن

شيرزاد ، وجاء الديلمي حتى نزل حيااله وهو بلا زاد ، وقد ذبح جماله
وجاع أصحابه ومنع مع ذلك من الماء ، وكان المعروف بابن أبى على
الاص قد صار في جملة الديلمي

وجمع أبو جعفر أهوالاً فحملها إلى الأمير توزون فقويت بها
نفوس أصحابه ، وأثبت جماعة من العيارين فأنفذهم في الماء ، ليرموا
بالمقاليع ، فكانوا يعطون بالديلم ويمنونهم مع إقبال من الماء حتى

هلكوا جوعاً وعطشاً ، وعلم الأمير بما هم فيه من ذلك

وأمر أبا الدفين الاعرابى أن يعبر إليهم ، وعبر جماعة من الاكراد
ومتسرة من قواد الأمير توزون وغلامانه ، فولى الديالم هاربين في
الساعة الخامسة من يوم الأحد لأربع خلون من ذى الحجة سنة
اثنيتين وثلاثين وثلاثمائة

واستأمن إلى الأمير جماعة من وجوه الديلم وقوادهم ، وظفر

بجماعة منهم ، وأخذ فيمن أخذ ابن قرابة العطار ، فأمر الأمير توزون فيه بأمر عظيم ، فتكلم فيه الحر الجليل أبو جعفر حتى تخلصه ، وكان تخلص ابنه قبل ذلك ، لأنهم ذكروا أنه وجد له كتاب إلى أبيه ، فيه ما لا يجوز فأمر الأمير بقتله حتى استنقذه أبو جعفر

ولما اشتد أمر الديالم وظن الناس أن الأمر أهم ، انتدب جماعة وعزموا على الفتك بأبي جعفر في داره والثوب ببغداد ، ليبادر جيش الأمير إلى منازلهم فيكون هزيمة ويركبهم الديالم

واتصل خبرهم بأبي جعفر ، فوجه بمن قبض على من وجد منهم وأحضر أبو العباس بن عبد الرحمن بن جعفر الخياط ، والمعروف بابن أبي الرديني وطلب يمن البري فلم يوجد

وهرب جماعة ذكروا في هذا الأمر ، فوبخ أبو جعفر ابن الخياط وذكره إحسانه إليه وأنكر أنه فعل ذلك ، فأمر بحبسهم بعد أن صح عنده أمرهم ، فحلم ولم يسلمهم فيقتلوا ، وكان هذا من فضله وتوقيه وكان ظفـره بهؤلاء علامة للاقبال ، لأنه أخذهم لليلتين خلتا من

ذي الحجة ، وهزم الديلمي بعد يومين

ولقد اجتمعت على أبي جعفر في هذا الوقت أمور ، لو اجتمعت على أوسع الناس صدرا وأشدهم بأسا وأكملهم شجاعة لبعـل بها ، ولم يتسع للفكر فيها ، وكان يلجأ إلى هرب واستتار ، فصبر على ذلك كله واضطلع به ، حتى بلغه الله ما أراده وأظفره ببغيته

منها مجيء الديلم إلى قرب بغداد في الجيش الذي لا يقام لمثله ومعه

كتب يقرأها على الناس بمكاتبة المتقى لله له يأمره بقصد بغداد ، وذلك ما لا يكذب به أحد ممن سمعه لهرب الخليفة ، وما أظهره من عداوته للامير .

فمنها علة الأمير توزون ، التي اشتدت في هذا الوقت ، فما خرج
٥ عن بغداد إلا وهو عليل رقيق

ومنها قلة المال وأنه لا يرجع إلى شيء معد ولا يقدر على استسلاف من التجار على شيء يرد ، ولا مطالبة للمستظهرين منهم ، بقرض ، لئلا تنفر عامة البلد مع حاجته إلى تسكينهم وإلى الرفق بهم

ومنها مجيء القرامطة إلى الكوفة يطالبون بمائة وخمسين ألف
١٠ دينار ، وورد المكنى بأبي دلف بغداد مستحشا لذلك

ومنها شذوذ الخليفة وتباعده إلى الرقة ، يورى الناس أن توزون قد عصاه ، وأراد إتلافه فهرب منه ، وأن الترجمان يهتف بذلك ويجاهر به ويكتب الناس من أهل الشرق والغرب بمعونة الخليفة وإغاثنه واستنقاذه

١٥ ومنها أن ناحية ناصر الدولة التي كانت مغوثة بالأموال الموكفة والاقوات الواردة قد أفسدها الخليفة ومن معه ، فانقطعت مواردها وغلت الأسعار بها ويئس الجند منها ؛ إلى أشياء بعد هذا لعله لا يجوز ذكرها . فصبر أبو جعفر على هذا كله ، حتى كشفه الله لمناصحته ، ويمن
تدبيره

٢٠ ومن أعجب العجب أن قوما يظنون أنهم يقومون مقامه ويغنون

- غناه ، وأن أعداءه يرجفون به ويتألون المعاييب له . وقد نسوا ما كان منه وما كان يعانيه ويقاسيه في هذا الوقت من [الأ] مور الملبس بها . والله الذى لا إله إلا هو إنه بالرحمة له منها أولى من الاغتباط بها له ولا تعمل إلا على أن واحدا قام مقامه وفعل فعله ، من أين يملك مثل طبعه حتى يجلس سائر نهاره وأكثر ليله ، لا يأكل ولا يشرب ولا يتشاغل بشيء من جميع الملاذ التى لا يصبر الناس عن شيء واحد منها ، ولا يحجب واحد عنه ، ولا ينصرف ذو حاجة أتاه إلا راضيا إما بقضاءها وإما بوعدها فيها يقنع به ، وإما بولاية يرى نفعها على ما أمله من حاجته وملتمسه ، أو تعويض له من ماله ، بصدر رحب ووجه طالق وخلق واسع ، لا يقدر المتخلق على مثله
- ١٠

- وسل أين من كتب لبجكم وهو فى أدنى أمره فبلغ به أعلاه فربى الصغير بمعرفته ، وتكهل الشاب بخدمته ، وشاخ الكهل ولا يعرف غيره . فهو لجماعتهم كالوالد الحذب وكلهم له هائب طائع ومن أين يوجد رجل ما كتب لأحد قط واتصل به إلا علت مرتبته ، وزادت حالته وطغى يساره ، ثم يكون مفارقتها له فيه سبب حقه وسقوط حاله
- ١٥

- هذا ابن الخال هارون ، مازالت حالته متوسطة إلى أن كتب له فبلغ به أقصى ما يبلغه مثله ، إلى أن تغير له وفارقه فساق نفسه الى حينه ولقد حدثنى بعض أسبابه أن كتاب أبى جعفر نفذ اليه مطلقا بالرأى عليه بأن يقبل ما كاتبه به الراضى بالله ويرجع ويتركه حتى
- ٢٠

يسعى له فيما يريد على رفق وتأيد فخالف وبادر
وهذا الأمير بحكم ، مازال وهو يكتب له مصصح البدن بآمن
الحال موفر الأصحاب ، ما قتل أحدا من أتباعه ولا أنكر شيئا من
أمره ، حتى قبض عليه وصادره ، واستكتب غيره . ففسدت عليه
حاشيته ، وقتل جماعة منهم ، وتقدم على ذلك ، وحالفه سقم في جسمه ،
فوالله ما قتل إلا وهو مستسقم فاسد المزاج

ولقد كنت أقول لسنان بن ثابت ما ترى لون الأمير واستحالته
والغلظ الذي يشكوه في جوفه ؟ فيقول لي لعله يصلح إذا احتسب ، قول
آيس منه ، فما كان عمره بعد مفارقتة له مع تنخص عيشه إلا مديدة
وهذا الأمير المظفر أبو الوفاء توزون ، ما كان أصحابه قبل أن
يكتب له يفي عدهم بثلاثي عدهم في هذا الوقت ، ولا نفقاته تفي
بنصف بعضه في هذا الوقت ، فهو بركة عليه في نفسه وجيشه
واتساع نفقاته

والله يعلم أني ما تحريت بقولي هذا إلا الحق والمناصحة ولا يراني
الله - في شيء مما أرويه وأؤلفه - أريد صديقا لصداقته ، ولا رئيسا
لا حسانه ، ولا أتزيد على عدو لعداوته ، ولما أعتقد من بغضه ، ومن
لزم الحق سلم في عاجله وآجله ، وكان الله ولي توفيقه

ذكر رجوع الأمير أبي الوفاء توزون

﴿ إلى داره ، بعد هزيمة الديلبى وركوبه الظهر ورجوعه في الماء ﴾
ولما فتح الله على الأمير المظفر أبي الوفاء توزون ، وأظفره بالديلم
وأقام في عسكره أياما ، وأنفذ في طلب المنهزمة من يقتل ويأسر ، ولم
يعجل برحيل ليتبين آخر أمر عدوه ، وما زال هذا من فعل الحزمة
ذى الرأى المصيب ، والعزم الصحيح .

وأمر أصحابه بالرجوع إلى منازلهم ، مسرورين بما صار إليهم
من سلب الديلمة وسوادهم ، بعد أن كثر عند الأمير على بعضهم ، فما
نفس بذلك عاينهم ، ولا سأل عنه ، ولا عرض به

ثم رحل إلى بغداد وركب على الظهر في يوم الاربعاء لسبع خلون
من ذى الحجة ، فمضى في شارع المخرم إلى الجسر ، ودعا الناس له ،
ثم انصرف في الماء إلى داره ، وكانت ركبته هذه ركبة ماركب أحد
مثلها قط إلا خليفة ، لانه كان بين يديه مائة جنينة ودابة وبغل
بالسروج المذهبة والمفضضة ، وبين يديه وخلفه من الغلمان الاثراك ،

بألوان الثياب وأحسن السيوف والمناطق وأفره الدواب ، وهم
عدة ، ما اجتمع لأحد منذ مدة طويلة مثلهم . وما من قائد من قواده
بعد هذا إلا وهو مساو بعدته وعدته قربه لأجل أمراء النواحي
وأصحاب الاطراف الممتنعين بها

ووافى في ذى الحجة أبو على الحسن بن هارون بغداد برسالة

الخليفة المتقى لله وكتابه إلى الأمير أبي الوفاء المظفر

وهذا رجل من رؤساء كتاب الزمان ممن خدم الأمراء السادة، وهو حدث لم يتكهل فحسب خبره ، وحمد أثره . كتب ليوسف بن ديوداذ أبي الساج، وهو الأمير الذي لا تدفع شجاعته ولا يجمل قديمه ورياسته ولا يشك في عقله وأدبه ونفاذه في جميع الأمور ، فبلغ به ومعه الغاية التي لا تبلغها الآمال وهو مع كتبه رابط الجأش قوى الشجاعة حسن الفروسية، شهد مع يوسف بن أبي الساج وقعة القرمطى بالكوفة ، فما زال ضاربا بالسييف إلى أن علم بأمر صاحبه فحمى نفسه بإقدامه وغلبانه ، حتى أفلت جريحا

وكتب لعلي بن يلبق وهو هنى لا يعد ، فجعل إليه بتلطفه أمر المغرب كله وشرطة بغداد وحجة الخليفة ، إلى أن خلط عليه فتركه ، قال أمره إلى ما آل إليه ، وإنما ذكرت أمر ابن يلبق معه لشيء أجيء به بعد

سمعت الراضى يقول في خلافته : إنما كتب الحسن بن هارون لابن يلبق رحمة من الله لنا لنبقى ، ولولاه لقتلنا القاهر كلنا ! ولكنه كان يمنع منا ويحمل ابن يلبق على المناضلة عنا والدفع عن أنفسنا ، وكان يصفه كثيرا :

ولقد غنت ستارته يوما بشعر مليح ، فقال أتعرف هذا للحن ؟ قلت لا ، قال فالشعر ؟ قلت لا ، قال هذا الشعر كتب به الى الحسن بن هارون وعمل هذا اللحن فيه ، وكان عنده بمنزلة لطيفة . فلما قدم برسالة الخليفة وكتابه لطف للأمير ابن المظفر إلى أن جمع الناس عنده

١٠

١٥

٢٠

في يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة ، وفيهم خليفة
القاضى أحمد بن إسحاق سهل بن ابراهيم والعدول ، وأحضر من
العدول من يحسن أن يتكلم بالفارسية ، حتى أخذوا على الأمير
مارضى به من القول . وحضر الهاشميون ووقع الصلح ، وانصرف
الناس مسرورين ، وأنفذ الحسن بن هارون كتاب الأمير إلى
الخليفة . ومعه كتابه بما جرى ، وانتظر الناس ورود الجواب

وخلع الأمير على ينال المحتاجى يوم الاثنين لثلاث بقين من ذى
الحجة ، وولاه طريق خراسان ، فخرج مبادرا فى عدة واستظهار ،
واتصل به وهو يعبر نسا أن الأعراب قطعوا على قافلة فخرج مبادرا
ولم ينتظر أصحابه استهانة بالأعراب ، وكان قد أطلق لصا يقال ابو
الفرج بن مياح بعشرة آلاف درهم أخذها ، وكان من حقه أن
يقتل لقطعه الطريق فنظر اليه ابن مياح هذا ، وهو فى خف فطمع فيه
وحرص عليه إلى أن انبرى له ، فطعنه فقتله

فسلط الله عليه اللص الذى أطلقه ظالما لنفسه ، عاصيا لله فى إطلاقه
حتى قتله ، فورثه الأمير ابو الوفاء وأخذ غلمانه ودوابه وأثاثه وضياعه
وولى مكانه الفتح الشكرى فطلب الأعراب فهربوا منه ولم يقفوا له .
وورد ابن الخمر صاحب القرمطى الذى كان أدخل أيام القاهرة
مشهورا ببرنس مع الشريف أبى على عمر بن يحيى العلوى بغداد مطالبا
بمال المفارقة ، فكتب له أبو جعفر بن شیرزاد على عمال الكوفة كل
ذلك ، ليأمن على الحاج وهو يعلم ما عليه فى ذلك

وكان أبو بكر النقيب قد هرب من بغداد إلى ناصر الدولة ، قبل
شخص الخليفة عن بغداد فقبله أحسن قبول وخلع عليه وعلى
ولده ، وبلغ برزقه ألفى دينار ، ومثلها الولده وغلبانه ، ثم خرج
مع الخليفة إلى الرقة ، ثم رجع إلى ناصر الدولة فأقام يأخذ رزقه ،
ثم كاتب أبا جعفر في مصيره إلى الحضرة واحتال حتى قدم

وكان أبو جعفر قد وجد على أسكروز الديلى عامل الشرطة
ببغداد فى أشياء أنكرها عليه من أخذ الدراهم ، وقبالة ثقيلة يلزمها
ولاة الشرطة فكاتب الأمير فيه فعزله ، وولى مكانه أبا بكر النقيب ،
وهذا فى المحرم سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة

ولما رجع الأمير أبو الوفاء من نهر دىالى ظافرا أنشد شعرا فى
وصف ما كان منه ومن أبى جعفر فى العزم والرأى ، فما وقع عند
من حضر الموضع المرضى . فنطقوا بأجمعهم وقالوا لى : مثل هذا الخطب
العظيم والفتح الجليل ، لا يكون له مدح يشهره الناس ويرويه ؟ فقلت
فى ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة

نعم الورى بسوابغ النعماء ونجوا من البأساء والضراء
عَضِدَ الآلهَ أبا الوفاء بنصره عَضِدَ الخِلافةَ سيدَ الأمراء
فأريحَ قلبي من جوى البرحاء ولهيبَ نارِ الوجدِ والأدواء
عادَ الزمانُ إلى نضارة عيشه وأزيلتِ البأساءُ بالسَّراءِ
قد واصلَ النصرَ المتتابعَ سيفه كواصلِ حبِّ كارهِ الجفاءِ

فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْأَعَادَى وَقَعَةٌ
 فَتَرَاهُمْ لَمَّا رَأَوْهُ مُقْبِلًا
 صَرَخُوا وَقَتْلُوا وَالَّذِي فَاتَ الرَّدَى
 ضَحَكَتْ بِهِ الْآيَامُ بَعْدَ قُطُوبِهَا
 فَصَلُّوا السُّرُورَ قَضَاءً مَا عَايَنْتُمُوهَا
 قَدْ عُوِيَ فِي اللَّيْلِ الْمُطْلُ عَلَى الْعَدَا
 وَأَتَاهُ نَصْرٌ مِنْ إِلَهٍ مُنْعِمٍ
 أَعْيَيْتْ حِيلَتَهُمْ وَفُتَّ مَدَاهِمُ
 نَثَرَتْ سَيُوفُكَ بِالْفَضَاءِ أَكْفَهُمْ
 وَعَظَفْتَ خَيْلَكَ خَاطِفًا رَوَّاحَهُمْ
 أَنْتَ الْمُعْظَمُ فِي الزَّمَانِ وَمَنْ لَهُ
 أَبَتْ الْأَمَارَةُ أَنْ تَزُوجَ غَيْرَهُ
 وَعَصَى الْمَدِيحُ فَلَيْسَ يُعْطَى طَاعَةً
 يَلْهُو بِإِبْطَالِ الرِّجَالِ شَجَاعَةً
 مَلِكٌ أَرَعَ عَلَى الْمُلُوكِ بَيَاسَهُ
 مِنْهُ تَيْدِيهِمْ وَسَيْفُ فَنَاءِ
 كَالشَّاءِ يَنْفَرُ مِنْ أَسْوَدِ ضِرَاءِ
 مِنْهُمْ حَلِيفُ الذِّلِّ فِي الْأَسْرَاءِ
 وَجَلَا الضِّيَاءُ بِهِ دُجَى الظُّلُمَاءِ
 بِالْأَمْسِ مِنْ هِمٍّ وَمِنْ بُرْحَاءِ
 مِنْ كُلِّ مَا يَشْكُو مِنَ اللَّأْوَاءِ
 يَقْضَى لَهُ أَبَدًا بِخَيْرِ قَضَاءِ
 مِنْ غَيْرِ إِتْعَابٍ وَلَا إِعْيَاءِ
 فَكَانَتْهُمْ فِيهِ حَصَى الْبَطْخَاءِ
 مِنْ غَيْرِ إِمْتِهَالٍ وَلَا إِبْطَالِ
 ذَلَّتْ رِقَابُ السَّادَةِ الْعُظْمَاءِ
 مِنْ بَعْدِ مَا خُطِبَتْ أَشَدَّ إِبَاءِ
 إِلَّا لَهُ فِي سُودَدٍ وَتَنَاءِ
 لَهْوِ الْمَلْعَبِ فَازَ بِالْأَهْوَاءِ
 وَقَبُولِهِ مِنْ سَيِّدِ النَّصَحَاءِ

أَحْيَا مُحَمَّدٌ بْنُ يَحْيَى دَوْلَةً بِصَحِيحِ عَزَمِ صَائِبِ الْأَرَاءِ
 زَيْنُ الْكِتَابَةِ وَأَبْنُ مَنْ ذَلَّتْ لَهُ وَعَلَيْهِ قَدَمًا كِتَابَةُ الْخُلَفَاءِ
 مَنْ بَعْدَ مَا ظَنَّ الْأَعَادَى أَنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ نَاوَاهُ ذَا أُسْتَعْلَاءِ
 إِذْ سَاوَرَ الْأَسْلَامَ سَقَمٌ قَاتِلٌ لَوْ لَمْ يُدَارِكْ سَقَمُهُ بِشِفَاءِ
 فَرَمَاهُمْ مِنْ رَأْيِهِ بَنَوَافِذَ تَهْدَى بِلَاهَادٍ إِلَى الْأَحْشَاءِ
 وَرَأَى حِبَالِي رَأْيِهِ شَرَكًا لَهُمْ فَهَوُوا لِحِمَّتِهِ هُوَى دَلَاءِ (١)
 فِي كَارِيهِ عَيْنَ رَأْيٍ مُجَرَّبٍ مَاضِي الْحُسَامِ لِحَسْمِ هَذَا الدَّاءِ
 سَلَّ بِالْأَمِيرِ وَسَيْفُهُ مِنْ رَامِهِ أَوْ هَاجَهُ فِي حَوْمَةِ الْهَيْجَاءِ
 ضَرْغَامُهُ دَامَى الْأَظَافِرَ كُلَّمَا عَرَّتِ النَّوَابِثُ مِنْ دَمِ الْأَعْدَاءِ
 فَكَانَهُ فِي سَرْجِهِ يَوْمَ الْوَعَا بَدْرٌ تَلَالًا فِي سُعُودِ سَمَاءِ
 وَكَانَتْ قَوَادِهِ مِنْ حَوْلِهِ مُسْتَلْثَمِينَ كَوَاكِبَ الْجُوزَاءِ
 مُتَلَبِّسٌ جَلْبَابَ صَبْرٍ تَحْتَهُ قَلْبٌ كَمَثَلِ الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ
 شَرَدَ الْأَعَادَى خَوْفُهُ فَكَانَهُمْ خَرَقُ النَّعَامِ بِقَفَرَةٍ يَبْدَاءِ
 أَوْ كَدَّرُ سَرْبٍ قَطَا اضْرَبَهَا الصَّدَى فَتَسَا قَطَطَ عَطَشًا إِلَى الْأَحْشَاءِ

عَظَفَ الرِّجَالُ إِلَيْهِمْ فَتَعَطَّفُوا
وَأَتَى الْأَمِيرُ بَعْزَةَ وَمَهَابَةَ
خَصَبَتْ بِهِ بَغْدَادُ بَعْدَ جُدُوبِهَا
هَذَا وَفِي أَيَّامِ بَحْكُمْ كَمْ لَهُ
تَسْرُدُ أَيْدِي غَيْرِهِ فِي حَرْبِهِ
أَطْنَابُ بَأْسِكَ يَوْمَ حَرْبِكَ عُلِقَتْ
فَضَلْتَ كَفَضْلِ نَبِيِّ النَّبِيِّ وَصَهْرِهِ
فَرَقَيْتَ فِي دَرَجِ الْمَعَالِي صَاعِدًا
لِلْأَسْرِ وَالْأَذْلَالِ فَعَلَ نِسَاءُ
يَخْتَالُ بَيْنَ غَنَى وَبَيْنَ غِنَاءِ
وَتَلَدَسَتْ مِنْهُ ثِيَابَ رَخَاءِ
مَنْ صَدَقَ عَارِفَةٌ وَحُسْنُ بَلَاءِ
فِيضِيهَا قِيدَ لَهُ بَيْضَاءِ
لَعَلُّهَا بَكُوا كِبِ الْعَوَاءِ
فِي نُبْلِ قَدَرِهِمْ بَنَى الطَّلَاءِ
تَعَلُّوْا عَلَى الْعُظَمَاءِ وَالْكَبَرَاءِ

ولما استكتب الأمير أبو الوفاء توزون أبا جعفر محمد بن يحيى ،

وقدم بغداد ، دخلت إليه فأنشدته

عَذَلْتُ أَمْرًا فِي عَشْقِهِ لَيْسَ يَذُرُّكَ
مَتَى لَمْ تَحْطِ خُبْرًا بِمَا صَنَعَ الْهَوَى
أَمَّا لَوْ بَلَوْتَ الْحُبَّ وَاقْتَادَكَ الْهَوَى
شَرِبْتُ كُؤُوسَ الْحُبِّ صَرَفًا وَدُونَ مَا
عَلَى الْيَمَنِ وَالْتَوْفِيقِ الْبَسَتْ خَلْعَةً
أَمَّا عَاشَ أَنْ يَنْهَكَ عَنْهُ رِيزَ جَرْكَ
بِمَنْ فَارَقَ الْأَحْبَابَ فَالْدَمْعُ يُخْبِرُكَ
إِلَى هَجَرَ مَحْبُوبٍ أَهْلًا تَصْبِرُكَ
شَرِبْتُ مِنَ الْمَمْزُوجِ مَا لَا يُسْكِرُكَ
بِهِ الْمُتَقَيُّ لِلَّهِ بِالْحَقِّ يُؤْثِرُكَ

وَفِي خَصْرِهَا قَاضٍ كَرَأْيِكَ فِي الْعَدَا
 رَأَاكَ أَحَقَّ النَّاسِ بِالْأَمْرِ الَّتِي
 يُقَدِّمُ لِلْقُدُورِ دَهْرُ مَعْدَانْدٍ
 إِلَى أَنْ وَفَا بِالْوَعْدِ فَيْكَ أَبُو الْوَفَا
 لَنْ كَانَ لِلْأَثَرِ أَكْ فَخَرَّ بِهَاشِمٍ
 مَلَكَتْ فَمَلَكَتِ الْمُنَى كُلَّ رَاغِبٍ
 إِذَا كَاثُرَ الْأَثَرُكَ يَوْمًا بِسَيِّدٍ
 وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ مَا جَدَا مُتَقَدِّمًا
 طُبِعَتْ عَلَى عَقْلِ وَجُودٍ وَنَجْدَةٍ
 وَسَيَّانٍ فِي الْأَعْدَاءِ مَخْبَرُكَ الَّذِي
 وَهَلْ تَجِدُ الْأَعْدَاءَ عِنْدَكَ غَرَّةً
 وَمَا نَصَرَ اللَّهُ أَمْرًا أَنْتَ حَرْبُهُ
 تَخَيَّرَكَ الْبَارِي أَمِيرًا مُظَفَّرًا
 رَأَيْتَكَ لِلسُّلْطَانِ مُحِيٍّ^(١) دَوْلَةٍ

بِهِ تَنْقُضِي أَعْمَارَهُمْ وَيَعْمُرُكَ
 يُمَارِجُ فِيهَا جَوْهَرَ الْمُلْكِ جَوْهَرُكَ
 سِوَاكَ إِلَيْهَا ظَالِمًا وَيُؤَخِّرُكَ
 فَكُلُّ أَمِيرٍ بِالصَّغَارِ يُؤْمَرُكَ
 فَقَدْ زَادَهُمْ فِي الْبَاسِ وَالْفَخْرِ مَفْخَرُكَ
 فَمُورِدُكَ إِلَّا حَسَانُ وَالْحَقُّ مُصْدَرُكَ
 فَمَا أَحَدٌ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ يَكْثُرُكَ
 فَهُمْ رَهْطُكَ الْغُرَالِ كِرَامُ وَمَعَشَرُكَ
 فَمَا تَسْتَطِيعُ الْحَادِثَاتُ تَغْيِيرُكَ
 بِهِ يَنْصُرُ اللَّهُ الْوَلِيَّ وَيَنْصُرُكَ
 وَأَبْيَضُكَ الْمَوْتُ الْمَرْجِي وَاسْمُكَ
 وَأَنْتَ لَهُ بِالْأَنْصَرِ وَاللَّهُ يَنْصُرُكَ
 تَبَارَكَ فِي تَدْبِيرِهِ مُتَخَيِّرُكَ
 فَهَذَا اسْمُكَ الْأَوَّلِيَّ بِوَصْفِكَ يُشِيرُكَ

(١) فِي الْأَصْلِ (مُحِيٍّ) مَعَ تَشْدِيدِ النُّونِ وَفَتْحِهَا وَلَمْ تَقِفْ عَلَى صَوَابِهَا

تَسَمَّ بِهِ تَكَبَّتْ عُدُوًّا وَحَاسِدًا
 إِذَا التَفَّتْ الْأَقْرَانُ وَاحْتَدَمَ الْوَعَا
 عُرِفَتْ بِإِقْدَامِ وَفَيْكَ وَجُرْأَةٍ
 وَإِنْ جَرَّ يَوْمًا عَسْكَرًا ذُو تَجْمَعٍ
 تَدْبِرُ فِي تَرْبِ السِّنِينَ أُمُورَنَا
 وَعَدْتُكَ هَذَا الْأَمْرَ مِنْ قَبْلِ كَوْنِهِ
 وَهَذَا مَسِيحِي بِقَوْلِي شَاهِدٌ
 وَمَا زِلْتُ مُدْعَايْنُ شَخْصِكَ دَائِبًا
 لَقَدْ ظَفَرْتُ كِفَاكَ بِالْمَالِ وَالْعَدَا
 وَثَقْتُ بِأَدْبَارِ النُّحُوسِ عَنِ الْوَرَى
 أَبُو جَعْفَرٍ فِي الرَّأْيِ وَالْعَقْلِ وَافِرٌ
 سَيُورِدُكَ الْعَذَابَ الزَّلَالَ مَجْرِبٌ
 لَقَدْ ظَفَرْتُ كِفَاكَ مِنْهُ بِفَاصِلٍ
 فَلَا زَالَتِ الْأَيَّامُ سِلْبًا مُطِيعَةً
 وَفُزْتَ بِمَاتِهِوَى وَصَالَتْ عَلَى الْعَدَا

كَأَقْدَ تَسَمَّى قَبْلَ مَنْ لَيْسَ يَعْشُرُكَ
 فَسَيْفُكَ بِالنَّصْرِ الْقَرِيبِ يُبَشِّرُكَ
 فَمَا أَحَدٌ فِي كُلِّ ذَلِكَ يُنْكِرُكَ
 فَسَيْفُكَ فَرْدًا فِي قِتَالِكَ عَسْكَرُكَ
 ٥ بَرَأَى مُصِيبَ وَالِالهِ يَدْبِرُكَ
 وَوَعَدُكَ لِي بِالْبَذْلِ لَا شَكَّ يُنْذِرُكَ
 وَحَسْبِي بِهِ عَدْلًا بُوْعَدُكَ يُذَكِّرُكَ
 لَمَّا نَلْتَهُ أَتَى عَلَيْكَ وَأَشْكُرُكَ
 بَرَأَى ابْنُ يَحْيَى الْقَرْمَ وَاللَّهَ يُظْفِرُكَ
 ١٠ وَإِقْبَالَ سَعْدٍ حِينَ صَارَ يَدْبِرُكَ
 بِهِ اللَّهُ بَعْدَ الْإِنْتِقَاصِ يُوقِرُكَ
 عَلِيمٌ بِتَدْبِيرِ الْوَرَى كَيْفَ يُصْدِرُكَ
 بِهِ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ الْقَلِيلِ يُكْثِرُكَ
 تَوْقِيكَ مَا تَخْشَاهُ فِيهَا وَتَخْفِرُكَ
 ١٥ سَنُوكَ بِتَمْلِيكَ عَلَيْهِمْ وَأَشْهَرُكَ

سنت ثلاث وثلاثين وثلاثمائة

وكان الناس قد سروا بولاية أبي بكر النقيب محمد بن جعفر، فنأدى برفع المؤن واشترط ذلك، فلما استهل شهر المحرم طوّل بسنة اسكورج فعقد على ابراهيم بن شمعور الفروقي الجانب الشرقي والصحراء والأبواب بسبعة آلاف درهم في كل شهر ٥

وتضمن محمد بن محمد تازی البيض وأعماله بثلاثة آلاف درهم، وعقدت الشرقية وما فيها من الأعمال على أحمد بن جعفر المعروف بابن الشرطي بثمانية آلاف سوى الاستثناءات فانها خمسة آلاف درهم وضمنت دجلة والماصر الأعلى بخمسمائة دينار، وعقد القيار بألفي درهم، فصار الجميع نيفا وثلاثين ألف درهم في الشهر ١٠

فلقى الناس من ذلك عنتاً، وتعزم أصحاب الارباع والمصالح على الناس، والنقيب كاره لذلك لا يعرف مثله

وكثر الكسبات، ووثق اللصوص بالمصانعات والغرم، فكبسوا الناس ليلاً ولم يهابوا نهاراً، واجتمعوا فكان يوافي دار الرجل المتصود جيش اللصوص بالليل بالسيوف والنشاب، لو حوربوا لما وفاهم القليل ١٥

واستلب كيسر رجل يعرف بغلام ابن الأبوارى الصيرفي مع المغرب، وفيه خمسة آلاف دينار ليلة الجمعة لأربع بقين من المحرم وكان الكيس على رأس حمال، نصاح الرجل والجمال، فرماهم الناس

بالآجر ، ورماهم اللصوص بالنشاب ، ففترقوا عنهم ، وبادروا ناحية دار علي بن عيسى ، ونزلوا الشط إلى سميريات أعدت لهم ، فأقر حارس الموضوع أنهم أصحاب المعروف بابن بغرة النازل بدار الترجمان ، في قصر عيسى ، فأخذوا فأقر بعضهم أنه دفع المال إليه ، وجحد هو أن يكون يعرف ذلك ، وتعصب له بعض الأتراك وطاح المال .

وكان رجل يعرف بممر اج استأمن من عسكر البريدى ومعه من اللصوص البطارقة الخذاق جماعة ، فصار يخدم في دار أبي جعفر هو وأصحابه ، يكبسون الناس ليلا ويعترضونهم في دجلة ويجتمع هو وأصحابه وكاتبه البصراني المعروف بسكباج لعنه الله ، على النفقات والقيان والأنبذة والفسق

وكان معه كلابزى قواد وكان مع زباشى التركى كلابزى مثله ، فتغaira على قحبة وأعان كل واحد صاحبه ، فجرت بينهما حرب وأمور قبيحة ، ثم كانت خطوب ، وقتل ممر اج هذا والحمد لله .
وظهر سعيد بن داود المسيحي ، وعاد أخوه إلى خدمة الأمير

والتطلب له ، وكان طبيبه قديما وذلك في المحرم
ووجه ناصر الدولة بأبي عبد الله الحسين بن سعيد أبي العلاء مع غلام أبي بكر بن مقاتل إلى الشام ، في جيش كشف بعد أن أزاح عنهم لمحاربة ابن طنج ودفعه عن الشام ، فمضى حتى تجاوز حلب فلقية جيش ابن طنج الأخشين فهزموه وأسروا رجاله وغنموا أمواله ، وولى هاربا في قلة يريد الرقة ، فلما شارفها تقدم الخليفة المتقي لله بخلق أبوابها ،

ومنع من دخولها فأقام أياما

ووجه إلى الخليفة برسالة غليظة فاذن له ووجه على تسريحه لقتال
من لم يأمر بقتاله

ووافى ابن طنج في أثره فخرج إلى ابن عمه سيف الدولة وقد كان
ابن عمه تنحى عن الرقة فأعطى المتقى لله مالا وفرق على جميع من معه
مالا على أقدارهم ، فأمسك بذلك أرماقوم ، ولولا فعله ما كان بهم
نهوض ثم رجع ابن طنج إلى حلب فيقال إنه أعطى الخليفة مائة ألف
دينار سوى الآلة والشياب

ووجه إلى الوزير بثلاثين ألف دينار ، وإلى الحاجب أحمد بن
١٠ خاقان بعشرة آلاف دينار ، هذا تأدى إلينا ولم نشاهده

وزاد غلاء السعر على الناس فشغبوا في الجانب الغربي يوم الجمعة
وتكلموا بالعظام ، ومنعوا الامام الصلاة ، حتى انصرف أكثر الناس ،
ثم صلى الامام بمن بقي صلاة خفيفة

وخرج الأمير أبو الوفاء إلى البشق بنهر عيسى ، ومعه قواده ، ومال
١٥ من خاص ماله مؤملا سده ، وذلك في أول المحرم فأقام أياما عليه ،

واجتهد هو وأبو جعفر في النفقة ، واطلاق المال . ثم إن الله عز وجل
لم يأذن في ذلك ، فحمل الماء أكثر العمل ، واغتم الأمير لذلك غما شديدا

ولما وصل كتاب الحسن بن هارون إلى المتقى لله بما صنع ، وجه
المتقى لله بأحمد بن عبد الله بن اسحاق القاضي من الرقة إلى الأمير أبي

٢٠ الوفاء المظفر لتؤكد الإيمان عليه ، وموافقته على شرائط شرطها له ،

ويشهد عدوله عليه ، ووجه الهاشميين

فوصل القاضى إلى بغداد يوم الخميس ، لأربع خلون من صفر سنة
ثلاث وثلاثين وثلاثمائة ، ففعل جميع ما تقدم به المتقى لله إليه ، وكان
قد وجه معه بخلع ، وطوق ذهب ، ليخلعها على الأمير إذا فرغ مما بينه
وبينه ، ففعل هذا كله إلا أمر الخلع

وأمر الأمير بعمارة دار الخليفة ، وبناء ما استهدم منها ، وكان
يركب بنفسه حتى يشاهد ذلك ويعاينه ، وكان فى الرسالة أن يخرج
الأمير إلى واسط ، فقال : هذا لا أجيب إليه ، يعمل على أنى ابن
طغج إذا قرب من بغداد خرجت وتلقيته ، وأزلت كل ما فى نفسه ،
فإذا صار فى داره أمرنى بما شاء حتى أفعله ، وإن خرجت ولم أره كنت
عند الناس عاصيا ! وامتنع من أن يلبس الخلع إلا بحضرة الخليفة
إذا رآه ، وكتب القاضى إلى الخليفة بأحكامه له جميع ما أراد ، وأشار
عليه بالمبادرة إلى الحضرة

وعظم أمر اللصوص ، وكبس الناس فى منازلهم وقتلهم ، وأخذ
أموالهم .

١٥

فولى الأمير أبو الوفاء الطوف رجلا أعجميا ، وضم إليه جماعة
فأفرط فى أمر الطوف ، وجرى إلى أشياء عظيمة ، حتى تمنى الناس
أنهم أعفوا منه

ووجه الأمير بقوم من أصحابه ، فأمرهم أن يكبسوا أهل الريف
من النباذيين والقوادين ، وتعطيل ما يجرى من أمر النباذيين بدار الروم

٢٠

بالجانب الشرقى ، ونسب ذلك إلى الجاثليق ، وأن له عليهم قائما ، وأنه يرسل أهل نخلته فيعوز بهم ، وصادره على خمسين ألف درهم بوساطة طازاذ وابن سنكلا ، وعطفت بعد ذلك على النباذين والقوادين ، فحبس منهما وعاقب ، وسكن أمر البلاء قليلا

وانكسف القمر ليلة السبت لثلاث عشرة ليلة خلت من صفر ، وغاب كله

وتحدث الناس بمجيء الخليفة المتقى لله إلى هيت ، وخرج القاضى الخرقى إليه فعرفه جميع ما جرى ، فسكن إلى ذلك ورجع القاضى إلى الأمير يعرفه فدخل بغداد يوم الثلاثاء للنصف من صفر

وركبت مع أبى جعفر فى الطيار ، فأعلم الأمير أنه يتلقى الخليفة بالأنبار ، فقدم الأمير الطيارات إلى باب الشماسية ، وقال للقاضى تعبر بالخليفة من المزرفة وهى قرية بأعلى قطربل بفرسخين ، حتى يدخل بغداد من الماء ، ونصب الناس القباب بباب الطاق ، وأخرج الأمير توزون أثقاله وجماله إلى باب الأنبار ، وخرج يوم الأربعاء ، وأقام فى الطريق وسار يوم الخميس .

ولا والله ما سمعت بأعجب من أفعال المتقى لله كلها ، أول خطئه ، وتركه الرأى ، وركوبه العوز : تركه دار مملكته ، وخروجه عنها برأى الترجمان وأشباهه لغير سبب أوجب ذلك ، ولا اضطرار دعا إليه . [و] الأمير توزون إلى وقته ذاك مطيع له تابع لما يشتهي ، عالم

مع ذلك أن الصواب والرأى غير ما تكلفه .

فمن ذلك : أن الأمير أقام بواسط ، ليستنظف الأموال بها ،
فكتب إليه : « دع كل شيء ، وصر إلى ، ولعن الله المال ! » فراجعته
فألح عليه فقدم ، فنخاع عليه وأمره . وأشار الأمير عليه أن يصالح بنى
البريدى إذ كانوا قد ظفروا به جميعه بكثير من المال ، وقال : نستعجل
الأموال منهم ، ونحن على أمرنا بعد ذلك . فخالفه ، وقال لا بد من
محاربتك لهم ، وإزالة أمرهم ، وكان رأى الأمير صوابا ، فى هذا
فترك الرأى ولم يخالفه

وانحدر هذا بعد أن قد كان كتب قبل ذلك بالايقاع بسيف الدولة
ليريحه الله هو بذلك من ناصر الدولة ببغداد ، ولكرم الأمير توزون
وحسن عهده ، ما ترك سيف الدولة حتى جاء لأسباب دعاها له ، ولو
أراد ما فاته ، ثم ما عامله من الخروج عن بغداد يرى الناس أنه فزع
منه ، وأن الأمير عاص له

ثم ما حمل ابن حمدان عليه من محاربتة مرة بعد مرة ، على كراهة
ابن حمدان للحرب ، كل ذلك طمعا من المتقى فى إزالة الأمير عن
مرتبته

ومنها أنه كاتب صاحب خراسان يستنجده عليه ، والآنخشيد بن
طغج بمثل ذلك ، كل هذا هو فيه ظالم للأمير توزون ، ثم إقباله بعد
ذلك حتى وضع يده فى يده ، ظن أن الأمير هو حدث أعجمى نسى
هذا كله ، والله لو فعل [الرشيد] هذا بالمأمون فى حلمه وعقله ، وهو

ابن له ما احتمله !

وأعجب من ظنه بأنه لا ذنب له ونسيانه ما فعله : ذهاب الرأى عن جميع من معه بمن يديره ، وما ذهب على العقلاء ، ولا على أهل الرأى . فلقد رأوا الذى فعله الأمير بالرأى قبل كونه

[آخر امر المتقى لله]

فكان قبض الأمير على المتقى لله يوم السبت لحدى عشرة ليلة بقيت من صفر ، وكان هذا كله بغير علم أبى جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد ولا اطلاع عليه ، ولا مشاورة له فيه ، ولا علم به إلا فى وقته ولما توثق من المتقى لله فى المضرب ، نهب أصحاب الأمير عسكره ،

فلم يفلت من جميع من كان معه أحد ، وخرج قوم لتلقيه فنهبوا ١٠
ووجه الأمير بصافى الخازن إلى دار ابن طاهر ، لاحتضار أبى القاسم عبد الله بن المكتفى بالله ، وأخذ الخاتم من يد المتقى وسـلـمـه إلى صافى

فصار صافى إلى دار ابن طاهر ، واستخرج عبد الله بن المكتفى بالله فألبسه ثيابا جاء بها معه ودفع إليه الخاتم وقلد سيف حمائل ، وصار إلى مضرب الأمير ، فعقد له الأمر ، وكحل المتقى لله فصاح فأمر أصحاب الدبادب فضربوا بها ، فصاح فلم يسمع صياحه ، بعد أن خلع نفسه وسلم الأمر إلى الخليفة عبد الله ١٥

وكان هذا كله يوم السبت بالعشى ، لحدى عشرة ليلة بقيت من

صفر ، بل وجه في طلب الخليفة أبي القاسم قبل أن يقبض على المتقى
وكان المتقى لله لما قرب الامير منه ، ولقيه ركب قبة نمودر أهداها
ابن طنج له ، فلما رآه الامير أكب على الأرض فقبلها بين يديه مرتين
فقال له : اصعد معي ، فلم يصعد . وكان عديله خادم له ، فلما سايره
وصار إلى السندية أحرق به الديلم ، فقبض بعضهم على لجام بغلته
العمارية ، وعدل به ، فأنزل المضرب ، وتسلمت دوابه وجنائبه التي
كانت تقاد بين يديه ، وأخذت خزائنه ، ونهب عسكره كله

وكان من أمره ما ذكرناه ، فكانت خلافته ثلاث سنين وأحد عشر
شهرًا ، أولها يوم الاربعاء ، لعشر بقين من شهر ربيع الاول سنة
تسع وعشرين وثلاثمائة . وآخرها يوم السبت لحدى عشرة ليلة
من صفر ، سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة

وما أعجب ما اتفق له من صحة الأخبار فيه ، جاءت الرواية أن
عمر الحادى والعشرين من الخلفاء أقل من ثلثي عمر الذى كان قبله
وأكثر من نصفه ، فكان كذلك

وذكر بليناس في كتابه الذى ذكر فيه الكسوفات ، وهو كتاب
قديم قد ألف في قديم الدهر « أمر ملك بابل » فقال وأنا أحكى لفظه
من كتابه ، ومن طلب هذا الكتاب وجد ما ذكرته فيه على ما شرحت
إن شاء الله

قال بليناس : « انظر إلى سر غامض في الكسوفات ، إذا كانت
الشمس في الميزان ، ووقع كسوف القمر ، وهو في الحمل ، وزحل في

السرطان والمرخ في الجدي هلك ملك بابل
فاتفق هذا الكسوف على هذه الصفة بعينها ، فكان بين الكسوف
وبين هلاك المتقى لله أسبوع .

ذكر عمال المتقى لله وقت زوال أمره

٥ أمير الأمراء : المظفر أبو الوفاء توزون
وكاتبه المدبر للأمر : أبو جعفر محمد بن يحيى بن شیرزاد . وعلى
وزارته : أبو الحسين علي بن محمد بن مقله
وعلى شرطته ببغداد من قبل الأمير توزون : أبو بكر محمد بن جعفر
النقيب . وعلى قضائه : أحمد بن عبد الله بن اسحاق الخرقى . وعلى كتيبة
١٠ ضياعه أبو العباس أحمد بن عبد الله الأصبهاني . وعلى الحسبة ببغداد :
المعروف بالأسمر من أصحاب الأمير . وعلى حجيته : أبو العباس
أحمد بن خاقان المفلحي ، مولى أمير المؤمنين .
وإلى الاخشيذ أبي بكر أحمد بن طنجج مولى أمير المؤمنين : مصر
والشامات

١٥ وإلى الحسن بن عبد الله بن حمدان أبي محمد : الموصل وديار ربيعة
وديار بكر وقردي وبن يذى وبهذرا (١)

وإلى نوح بن نصر بن أحمد الخراساني : خراسان
وبفارس والاهواز وكورها وقسمين ومناذر وسرق وأرجان

(١) لم نقف عليها في ياقوت

على بن بويه . وأصبهان : الحسن بن بويه الديلمي ، وكانا يقيمان
الخطبة له

وعلى الصلاة بالجانب الشرقي بمسجدى الرصافة ودار السلطان :
الحسن بن عبد العزيز العباسي وولده

وعلى الصلاة بالجانب الغربي في الجامع بمدينة أبي جعفر المنصور :
ابن بويه الهاشمي من ولد المنصور

وعلى الصلاة بمسجد براثا : أبو الحسن أحمد بن الفضل بن عبد
الملك الهاشمي وابنه .

تمت أخبار المتقي لله ، وهو آخر ما عمله الصولي

١٠ من أخبار الخلفاء

والحمد لله العدل الذي لا يجور ، وصلى الله على محمد وآله وسلم

وهو حسبنا ونعم الوكيل .

فهرس الاعلام

احمد بن البريدى = أبو عبد الله البريدى ٢٠٢
 احمد بن جعفر الشرطى ٢٧٦، ٢٤٨
 = ابن الشرطى
 احمد بن خاقان = أبو بكر الحاجب ١٨١،
 ٢٢٨، ٢٤٨، ٢٧٨
 احمد بن خاقان المفلحى - أبو العباس ٢٨٤
 أحمد بن سعيد بن عطية السكونى
 = أبو العباس ٢٢٥
 احمد بن طنج = أبو بكر الأخشى
 او الأخشا ١٠١، ٢٥٨، ٢٨٤
 أحمد بن عبد العزيز الجوهرى ٢٩٤
 أحمد بن عبد الله بن اسحاق = أبو بكر
 الحرقى القاضى ٢٠٠، ٢٠١، ٢٢٦
 ٢٦٩، ٢٧٨، ٢٨٤
 أحمد بن عبد الله الاصبهانى = أبو العباس
 ٢٠١، ٢٣٤، ٢٣٨، ٢٥٧، ٢٨٤
 أحمد بن علي السكونى = أبو عبد الله السكونى
 ١٠١، ١٠٨، ١٨٦، ١٨٧، ١٩٥ -
 ٢٠٠، ٢٠٩، ٢١٣، ٢١٩، ٢٣٠
 ٢٣١، ٢٣٤، ٢٣٨، ٢٤١
 احمد بن الفضل بن عبد الملك الهاشمى
 = أبو الحسن ٦٣، ١٤٨، ١٩٢، ٢٨٥
 احمد بن محمد البستانيان المحدث ٧٠
 احمد بن محمد بن عبد الوهاب = أبو عبيد الله ٢٥٧
 أحمد بن محمد العروضى ٢٨، ٤٥، ٥٦،
 ٦٠، ٨٠، ١٠٣، ١٠٤، ١٥٠، ١٥٠، ١٩٦
 أحمد بن محمد بن الفرات ١٥
 أحمد بن محمد بن ميمون بن هارون الانبارى

|
 ابراهيم بن احمد بن اسماعيل ٢١٣
 ابراهيم بن احمد الخراسانى ٢٤٢، ٢٥٣
 ابراهيم بن أيوب الصرانى ١٩٩
 ابراهيم بن الجائليق ٨٩
 ابراهيم بن حماد ٦١
 ابراهيم بن خفيف ٦١
 ابراهيم بن خلف بن طياب ١٢٠
 ابراهيم بن شمعور الفروقى ٢٤٩، ٢٧٦
 ابراهيم بن عبد الصمد بن موسى الهاشمى
 ٧٦، ٨٧
 ابراهيم بن عبد الله النخبرى ١٧
 ابراهيم بن المقتدر أبو اسحاق - المتقى لله
 ١٨١، ١٨٨، ١٩١، ١٩٣، ١٩٧،
 ١٩٨، ٢٠٠، ٢٠٣، ٢٠٦، ٢١٩،
 ٢٢٣ - ٢٢٥، ٢٣٤، ٢٣٨، ٢٣٩،
 ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٦ - ٢٤٩، ٢٥٣،
 ٢٥٤، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦٤، ٢٦٨،
 ٢٧٧، ٢٧٨ - ٢٨٠، ٢٨٢، ٢٨٥
 ابراهيم (أخو توزون) ٢٤٦
 ابرويز ٣٢
 ابن الأبورى الصيرفى ٢٧٦
 غلام ابن الأبورى الصيرفى ٢٧٦
 احمد بن بويه الديلى (أبو الحسن الديلى)
 ٧٠، ١٣٥، ٢٣٣، ٢٣٩، ٢٥٨، ٢٦٢،
 ٢٦٣، ٢٦٧
 احمد بن بدر الشرانى ١١٨

الوزير = أبو الحسين ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨	ابن اسماعيل بن مجمع ٢١٧
٢٠١، ١٩٩	اسماعيل بن نصر بن أحمد ٢٣٧
أحمد بن محمد بن يعقوب البريدي ٢٥٩	الاسمر (حاسب بغداد) ٢٨٤
أحمد بن نصر البازيان ٢٣٠	أبو الاسوار ١٩٩
أحمد بن نصر القشوري ١٠٨، ٨٨، ١٠٨	أبو الاسود بن موسى بن اسحاق
١٢٠، ١١٩	الانصاري ٢١٢
أحمد بن يحيى السوسي ١٠٧	الاشاعة ٢١٥
أحمد بن يحيى بن المنجم ٩، ٢١، ٥٩	ابن الاشثاني ٢٣٤
١٤٩، ٢٧	أصبهاني (ابن اخت كورتكين) ٢٠٤
الاشخاذ = محمد بن طنج - ابن طنج	أم اصبهاني ٢٠٩
الادمي المقرئ ١٣٣	اصطفي = ماصطفي
ارتمش التركي ٢٥٢، ٢٥٦	الاصمعي ٢٥، ٣٩
ارسلان ٢٥٣	ابن أعجى ١٣٢
اسحاق بن ابراهيم البريدي ٨، ٩٦	ابن الاعرابي ٣٩
اسحاق بن الضيف ٨٨	إقبال الشيرزادي (غلام أبي جعفر)
اسحاق بن المقتد ٨، ٩٦، ٧٧، ٧٨	٢٦٢، ٢٥٥، ٩٠
١٩٥، ١٤٩، ١٠٢، ٩٧	ابن الانباري النحوي = عبد الواحد المقتدر
أبو اسحاق - ابراهيم بن المقتدر بالله	الاوراجي (كاتب ابن مقاتل) ٢٣٠
أبو اسحاق القراريطي - محمد بن أحمد بن	أبو أيوب السمسار ٧٠، ١٤٠، ١٤١
ابراهيم الاسكافي	١٤٧
بنو أسد ٢١٥	ب
اسكروز الديلي ٢٧٠	البازعجي ٣٣
اسكورج الديلي ١٨١، ٢٤٦، ٢٤٩، ٢٥٢	باهلة ٢١٥
٢٥٣، ٢٥٥، ٢٥٩، ٢٧٦	بحكم التركي أبو الحسين ٢٠، ٣٨، ٤٢، ٤٤
اسماعيل بن أحمد ٢٢٢	٥١، ٥٢، ٥٤، ٦٢، ٨٦، ٨٩
ابن اسماعيل بن أحمد ١٣٥، ١٣٦، ١٣٩	١٠١، ١٠٣، ١٠٥، ١١٠، ١١٧-
٢٣١، ١٤٠	١٢٢، ١٢٨، ١٢٩، ١٣١، ١٣٣
اسماعيل بن اسحاق ٦١	١٣٥، ١٣٦، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٥

٢٨٠	١٨٧٠ ١٨٦٠ ١٨٤٠ ١٤٨٠ ١٤٧٠
البريدان = أبو عبد الله وأبو الحسين ٣٠٠	١٩١ - ١٩٣ - ١٩٧ - ١٩٨ - ٢١١
ابن بربه الهاشمي = عبد الله بن اسماعيل	٢٢٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٥ ، ٢٦٥ ، ٢٧٣
ابن بسام ٩١	البحترى ٩٧
البسوس ٩١	البخارى (خليفة البربهارى) ١٣٦
بشار ١٢٤	بختيشوع الطيب ٧٥
بشرى الاثرم (غلام الراضى) ١٢١ ، ١٣٢	بدر الخرشنى ٦٤ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨١ ، ٨٢
بشرى المؤنسى ٦٧	١٠٧ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٢٣ ، ٢٢٨
بشرى (حاجب توزون) ٢٤٩	ابن بدر الشراى ١٠٠ ، ١١٩
ابن بغرة ٢٧٧	بديع (غلام ابن عبدوس) ١٤٤
أبو بكر الازرق = ابن بهلول ٢١٣	البراض ١٣
أبو بكر ابن أبى الازهر ٨٨	البربهارى — عبد الله بن عبيد الله البرجمالى
أبو بكر بن الانبارى ١٤٤	أبو بكر ٣٩ ، ١٨٧
أبو بكر بن الحياط النجوى ٩١	برغوث ٢٤٥
أبو بكر الشافعى الفقيه ٢٣٠	البريدى = أبو عبد الله ٥٧ ، ٥٨ ، ٨٨
أبو بكر بن الصيرفى ٨٥	٨٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٣٤ ، ١٣٥
أبو بكر بن طغج = احمد بن طغج	١٣٩ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠١
أبو بكر بن عبد العزيز الهاشمى ١٤٢	٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤
أبو بكر بن مجاهد ٨٤	٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٢ ، ٢٤٠
أبو بكر بن مقاتل ٢١٩ ، ٢٧٧	٢٤٤ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٩
أبو بكر النفرى ١٣٤	٢٧٧
أبو بكر النقيب = محمد بن جعفر النقيب	البريدى = أبو الحسن ٣٠٠
بلال بن جرير ٣٩	البريدى = أبو المهدي ٢٤٦
ابن بلال الدقاق ٢٣٤	بنو البريدى - البريديون ٨٦ ، ٨٨
بلقيس ٢٢	٨٩ ، ٩٩ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٣٢ - ١٣٤
ابن بليق ٤٩	١٤٠ ، ١٤٥ ، ١٥٠ ، ١٩٦ ، ١٩٩
بليناس ٢٨٣	٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢١٠ ، ٢١٤
بنان الخلال ١٤٨	٢١٩ ، ٢٢٣ ، ٢٢٩ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥
ابن بهلول = أبو بكر الازرق	٢٣ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦

الجالئليق ٢٨٠، ٨٩	ابن بويه الديلي = احمد بن بويه
الجاروديون ٢١٥	تاج الدولة = علي بن عيسى - ابو الحسن
جالينوس ١٤٧	تتج الحجري = ابو الفتح ٨٢، ٨٣
ابن جبرويه ٢٣٧	الترجمان = محمد بن ينال ١٠٥، ١٠٨
ابن جبير الدقاق ٧٦	١٢٠، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٨
جرهوز ٣٧	١٣٩، ١٤١، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٨
جرير ٢٣، ٩٥	١٨٤، ١٨٨، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٠
الجريري المحدث ٨٧	٢٠١، ٢١١، ٢٢٣، ٢٢٧، ٢٤١
ابن الجصاص التاجر ١٦	٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٥٠
جعفر الباردي ٢١٢	٢٥٣، ٢٥٦، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٤
ابن جعفر الخياط ١٣٢، ١٩٨، ٢٣٦	٢٧٧، ٢٨٠
٢٤٨	ابن ابي الترخمان ٢٤٤
جعفر الدقاق ١٣٦، ١٣٠	تسكنجور ٨٥
جعفر المقتدر ١٧٩، ١٨٠	تسكين الشيرزادي ٢٤٣، ٢٥٠
أم جعفر المقتدر بالله ٧٠	تسكين الماكاني ٢٤٣
جعفر بن المكتفي ٦٩	تسكينك التركي (صاحب أمر بكم)
جعفر بن ورقاء ٧٧، ٨٣، ١١٨	١٣٨، ١٤٢، ١٩٣، ١٩٩، ٢٢٩
١٤٨، ١٤١	تميم بن خزيمه بن خازم التميمي ٤٥
ابو جعفر المنصور ٢٨٥	بنو تميم ١٤٨
محمد بن احمد الصميري	توزون التركي (امير الامراء) ابو الوفاء
محمد بن عبد الله بن حمدون	١٩٩، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٣٣، ٢٤٠
محمد بن القاسم السكرخي	٢٤٢، ٢٤٧، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٥
محمد بن يحيى بن شيرزاد	٢٥٧، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٦٤
ابن جمدي ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٥٥	٢٦٦، ٢٦٨، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٤
٢٥٩	ث
جنى الحمداني ١٢١	ثابت (اخو ابن المشرف) ١٤٧
خور غين بن القاراهي = أبو شعاع ١٩٩	ج
ابن الجواليقي ٢٦	بنو جابر النضراني ١١٤
ابن حاتم ١٣٦، ٢٤٣	

الحارث بن أبي أسامة ٢١٢
 ابن الحارث ٨٣
 أبو حامد الطالقاني ٢١٣، ١٢٩
 حبة التركي ٢٥٦
 حبش ٣٨، ٣٩
 حجاج بن منهال ١٧
 ابن حراشة ٢٧
 حسان بن ثابت ٧٨، ١٨
 الحسن بن أحمد الشجري ٢٠٤
 الحسن بن أحمد المادرائي - أبو محمد ٢٥٧
 الحسن بن أحمد الماوردي ٢٣٠
 الحسن بن بويه الديلمي ٢٨٥، ٢٣١
 الحسن بن أبي الحسن ١٧
 الحسن بن حمدان ٦٦
 الحسن بن روح النوبختي = أبو القاسم ١٥٤
 الحسن بن عبد الله بن حمدان ٦٥، ٦٦، ٧٠
 ٧١، ٧٦، ٨٨، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠،
 ١١٤، ١٢٢، ١٢٨، ١٢٩، ١٣١،
 ١٣٣، ١٣٣، ١٣٩، ١٩٨، ٢٠٠،
 ٢٢٥ - ٢٨٤، ٢٢٨ ناصر الدولة أبو محمد
 الحسن بن عبد العزيز الهاشمي العباسي
 ١٤٨، ١٩٢، ٢٨٥
 الحسن بن علي بن محمد بن الفرات ٧١
 ولد الحسن بن علي رضي الله عنه ١٥٠
 الحسن بن الفضل بن المأمون ١٢١
 الحسن بن هارون = أبو علي الحمداني ٧٠،
 ٨٢، ٨٥، ٨٦، ١٣٩، ٢٤٠،
 ٢٥٧، ٢٦٧ - ٢٧٨، ٢٦٩
 الحسني (أحد قطاع الطريق) ١٣٨
 أبو الحسن (أخو أبي جعفر) ١٤٧
 أبو الحسن بن سهل ١٤٤
 أبو الحسن بن شيرزاد ٢٤٥
 أبو الحسن بن عبد الواحد الهاشمي ١٨٣
 أبو الحسن بن أبي عمرو الشراي ١٤٦،
 ١٤٩، ٣٣٥
 أبو الحسن السكرخي ١٤١
 أبو الحسين بن مقاتل الصغير ٢٣١
 الحسين بن أحمد المادرائي ٢٣٧، ٢٣٨
 الحسين بن اسماعيل المحاملي ٢٦، ٢٣٠
 الحسين بن سعيد بن حمدان ٢٢٤، ٢٣٢،
 ٢٤٠، ٢٤٦، ٢٧٧
 الحسين بن علي ٩٨
 الحسين بن علي بن العباس النوبختي ٧٦،
 ٨٧، ١٠٦
 الحسين العلوي الديلمي ٢٤٥
 الحسين بن الفضل بن المأمون ١٢١
 أبو الحسين البريدي = علي بن البريدي
 أبو الحسين التودي ١٣٩
 أبو الحسين القاضي ٢٤٧
 أبو الحسين بن القشوري ١٨٦، ٢١١
 أبو الحسين بن مقلة - علي بن محمد بن مقلة
 أبو الحسين بن المغيرة الجوهري ١٤١
 أبو الحسين بن ميمون ١٣٣
 ابن حفص أبو الفرج ٦٦
 بنو حمدان ٢١٥، ٢١٦
 ابن حمدان سيف الدولة ٢٤٢، ٢٤٦،
 ٢٤٧، ٢٥١، ٢٥٥ - ٢٥٧، ٢٨١
 آل حمدان، بنو حمدان ١٣١، ٢٣١، ٢٤٧

الحارث بن أبي أسامة ٢١٢
 ابن الحارث ٨٣
 أبو حامد الطالقاني ٢١٣، ١٢٩
 حبة التركي ٢٥٦
 حبش ٣٨، ٣٩
 حجاج بن منهال ١٧
 ابن حراشة ٢٧
 حسان بن ثابت ٧٨، ١٨
 الحسن بن أحمد الشجري ٢٠٤
 الحسن بن أحمد المادرائي - أبو محمد ٢٥٧
 الحسن بن أحمد الماوردي ٢٣٠
 الحسن بن بويه الديلمي ٢٨٥، ٢٣١
 الحسن بن أبي الحسن ١٧
 الحسن بن حمدان ٦٦
 الحسن بن روح النوبختي = أبو القاسم ١٥٤
 الحسن بن عبد الله بن حمدان ٦٥، ٦٦، ٧٠
 ٧١، ٧٦، ٨٨، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠،
 ١١٤، ١٢٢، ١٢٨، ١٢٩، ١٣١،
 ١٣٣، ١٣٣، ١٣٩، ١٩٨، ٢٠٠،
 ٢٢٥ - ٢٨٤، ٢٢٨ ناصر الدولة أبو محمد
 الحسن بن عبد العزيز الهاشمي العباسي
 ١٤٨، ١٩٢، ٢٨٥
 الحسن بن علي بن محمد بن الفرات ٧١
 ولد الحسن بن علي رضي الله عنه ١٥٠
 الحسن بن الفضل بن المأمون ١٢١
 الحسن بن هارون = أبو علي الحمداني ٧٠،
 ٨٢، ٨٥، ٨٦، ١٣٩، ٢٤٠،
 ٢٥٧، ٢٦٧ - ٢٧٨، ٢٦٩
 الحسني (أحد قطاع الطريق) ١٣٨

ز

زباشى التركى ٢٧٧

الزبير بن بكار ١٣٣

الزجاج النحوى ٨

الزعفرانى ٩٠

الجزرى ١٠٠

زياد ٢٣

زيد بن أخزم الطائى ١٣٩

زنجى السكاك ١٨٥

زيرك القاهرى ٢٠، ٦٧، ١٢٦، ١٥٣

س

أبو الساج = يوسف بن ديوداذ ٢٦٨

ابن أبى الساج ٢٧

أبو ساسان ٢١٦

سخر باس (أبو الفوارس) ٨٢، ٨٥

السمرقى (كاتب ابن رايق) ١١٨

بنو سعد ١٤١

سعيد بن خفيف السمرقندى ١٢٢، ١٩١

أبو سعيد بن حمدان = أبو العلاء ٦٥

أبو سعيد الاشج ٧٦، ١٣٣

أبو سعيد الاصطخرى ١٤٠

سعيد بن عمرو بن سنكلا المصرانى ٥، ٦١، ٨٣، ٨٤، ٩٠، ٩٨، ١٠٧، ١٢١

١٢١، ١٤٠، ١٤٦، ١٤٧، ١٩٨

٢٠٤، ٢٠٥، ٢٨٠

سفيان بن وبيع ٨٨

١٢١، ١٢٣، ١٣٠، ١٣١، ١٣٣

١٣٥، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٢، ١٤٣

١٤٥، ١٤٦، ١٤٩، ١٥٤، ١٨٢

١٨٣، ١٨٥، ١٨٦، ١٩١، ١٩٣

١٩٦ - ١٩٨، ٢٦٥، ٢٦٨

راغب الخادم ٦٥، ٨١، ١٠٤

١٢٣، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٤، ١٣٧

١٨٦

رافع القرمطى ١١٧، ٢٥١

ابن الرايض ٢١١

ابن رايق ٣٨، ٤١، ٤٣، ٤٥، ٥١

٥٢، ٥٤، ٦٢، ٧٦، ٨٤، ٩٠، ٩٨

١٠٤، ١٠٦، ١٠٨، ١١٠، ١١٣

١١٥، ١١٧، ١١٨ - ١٢٢، ١٣٠

١٣٤، ١٣٦، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠

١٤٣، ١٤٨، ١٥٧، ١٦٣، ٢٠٦

٢١٠، ٢١٣، ٢١٩، ٢٢٢ - ٢٢٤

٢٢٦، ٢٣٠، ٢٣٦، ٢٦١

ربيعة ٤٠

ابن أبى الدينى ٢٦٣

رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢، ١٧

١٨، ١٥٤، ٢٠٩، ١١٥

الرشيد ١٩٢، ٢٨١

ابن رمضان ٦٥

ابن رمكة (كاتب الخصيبى) ٧٠

ابن روح النوبختى ٨٧

ملك الروم ٩٨، ١٠٤

ريدان القهرمان ٢٦

ريطة ٨٤

أبوسفيان بن الحارث بن عبد المطلب ١٧

أبوسفيان صخر بن حرب ١٨

سكاج النصراني ٢٧٧

السكري (حاجب البريدى) ١٤٠، ٢٢٤

سلامة الحاجب (اخونجاح) ١٣٦، ١٨٦، ١٨٨، ٢٠٠، ٢٠٩، ٢٢٣

٢٣٤

سلحجور ٨٦

سليمان بن الحسن ٨١، ٨٢، ٨٥، ١٤٤

١٨٣، ١٩١

ابن سمعون ١٣٢

سنان بن ثابت المتطبب ١٤٧، ١٤٩

١٨٤، ٢٤٥، ٢٦٦

السندی بن علي ٢٢٩، ٢٣١

ابن منين ١٣٦

سهل بن ابراهيم ٢٦٩

سهلون الكاتب ٢٣٣

السواق ٢١٣

سوداني المحدث ٩٨

سميانه كول ١١٩، ١٢٠

سيف الدولة = الحسن بن عبد الله ٢١٨

٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٣، ٢٣٦، ٢٣٨

٢٣٩، ٢٤٢، ٢٤٧، ٢٥٢ - ٢٥٤

٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٧٨

٢٨٠

سبها الماخلى ١، ٤

ش

ابن الشاشي الكاتب ١٤٤

الشافعي رضى الله عنه ١٤٠

ابن شعيب ٨٤

شرين (جارية مغنية) ١٠١

شغب (جدة العباس بن المقتدر) ٥٠

شفيع الخف المقتدرى ٨٨، ١٠٤

ابن شقيق = العباس بن شقيق

الشاخ ٣٨

ابن شنبوذ = محمد بن أحمد بن أيوب ٦٢

٨٥، ١٣٩

ابن أبي الشوارب ٨٧

أبن شيرزاد ٨٩، ١٣٦، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٠، ١٤٣

١٤٤، ١٤٦ - ١٤٨، ٢٢٩

= محمد بن يحيى بن شيرزاد

ص

صافي الخازن (غلام توزون) ٨٥، ٢٨٢، ٢٥٢، ٢٤٦، ٢٤٤، ١١٩، ٨٦

ابن الصالحى ٨٧، ١٣٦

ابن صفراء ١٤٤

الصقر بن محمد الكاتب ١٤٠

صهيب ٢١٦، ٢١٧

الصولى ١٨، ٢٥، ٤١، ٤٤، ٤٦

١٢٨، ١٣٠، ١٤٩، ١٨٢، ١٩٦

٢١٠، ٢١٨، ٢٨٥

ابن الصيرفى ١٤٨

صبغون المرداوىجى ١١٨، ١١٩، ١٣٨

٢٤٥

ط

طارق بن ديسق اليربوعى ٣٩

طازاذن عيسى النصراني ١٢٢، ١٤٧، ٢٥٨

٢٨٠

أبو طالب الكاتب ١٠٧
 أبو طالب (أخو المظفر بن حمدان) ٢٤٦
 أبو طالب بن نصر الهاشمي القاضي ١٤٤
 ٢٢٧ ، ١٩١
 الطالبيين ٢٣٧
 ابن طاهر الهاشمي ٢١٦
 الطبري ٣٩ ، ٤١
 الطبري التاجر ١٠٤
 أبو عمرو الطبري ١٤١
 ابن طرخان = عبد الواحد بن طرخان ١٥٠
 ابن طنج ٤٤ ، ٤٥ ، ١٣٨ ، ١٤٣ ،
 ٢٢٥ ، ٢٣٣ ، ٢٣٧ ، ٢٥٧ ، ٢٦١ ،
 ٢٧٧ - ٢٧٩ ، ٢٨١
 ابن طليب الهاشمي ٦٦
 ابن طياب - بنو طياب ١٣٢
 ظ
 ظلوم (أم المقتدر) ١
 ع
 ابن عائشة ٢٥
 ابن عائشة ٦٨
 عاصم بن سويد ٢١٧
 عامر بن فهيرة ٢١٦ ، ٢١٧
 عباد بن يعقوب ٩٨
 العباس بن عبد المطلب ١٨٧ ، ٢٢٩
 بنو العباس ١٩ ، ١٩٠ ، ١٩١
 أبو العباس = الراضي ٣٢
 أبو العباس الاصمعياني الوزير ١١٩ ،
 ٢٣٤ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤١
 أبو العباس الخنصي ١٤٣
 العباس بن شقيق ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٢
 أبو العباس بن الفرات ١٣٦
 العباس بن محمد ٦٣
 العباس بن المقتدر ٥ ، ٩ ، ٦٥ ، ٢٣٠
 العباسيين ٢٣٧
 عبد الجبار بن الحسن النفري ٢٥٧
 عبد الجبار بن العلاء العطار ٧٦
 عبد الحميد بن زياد بن صهيب ٢١٧
 عبد الحميد بن صفى ٢١٦
 عبد الرحمن بن سمرة ١٧
 عبد الرحمن بن عيسى = أبو علي الوزير
 ٤ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٢٠٣
 عبد الرحمن بن طرخان ١٦٨
 بنو عبد السلام ٢١٦
 عبد الصمد بن المكتفي ١٣٣ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣
 ابن عبد العزيز الهاشمي ٢٣٦ ، ٢٣٧ ،
 ٢٤٣
 عبد المطلب (جد الرسول ﷺ) ١٧
 أبو عبد الله الابلي ٢١٣
 عبد الله بن أحمد بن حنبل ٦٥
 عبد الله بن اسماعيل بن إبراهيم = أبو
 جعفر بن بره ٢٦٣ ، ٢٨٥ ، ٢٩١
 أبو عبد الله البريدي ١٩ ، ٢٢٤ ، ٢٣٣
 عبد الله بن حمدون ١٠١ ، ٢٥١
 عبد الله بن الراضي بالله ٢٠٤
 عبد الله الشيرازي ١٢٠
 عبد الله بن طالب الكاتب ٢١٢
 عبد الله بن عباس ٧٨

أبو طالب الكاتب ١٠٧
 أبو طالب (أخو المظفر بن حمدان) ٢٤٦
 أبو طالب بن نصر الهاشمي القاضي ١٤٤
 ٢٢٧ ، ١٩١
 الطالبيين ٢٣٧
 ابن طاهر الهاشمي ٢١٦
 الطبري ٣٩ ، ٤١
 الطبري التاجر ١٠٤
 أبو عمرو الطبري ١٤١
 ابن طرخان = عبد الواحد بن طرخان ١٥٠
 ابن طنج ٤٤ ، ٤٥ ، ١٣٨ ، ١٤٣ ،
 ٢٢٥ ، ٢٣٣ ، ٢٣٧ ، ٢٥٧ ، ٢٦١ ،
 ٢٧٧ - ٢٧٩ ، ٢٨١
 ابن طليب الهاشمي ٦٦
 ابن طياب - بنو طياب ١٣٢
 ظ
 ظلوم (أم المقتدر) ١
 ع
 ابن عائشة ٢٥
 ابن عائشة ٦٨
 عاصم بن سويد ٢١٧
 عامر بن فهيرة ٢١٦ ، ٢١٧
 عباد بن يعقوب ٩٨
 العباس بن عبد المطلب ١٨٧ ، ٢٢٩
 بنو العباس ١٩ ، ١٩٠ ، ١٩١
 أبو العباس = الراضي ٣٢
 أبو العباس الاصمعياني الوزير ١١٩ ،
 ٢٣٤ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤١

عبدون المتضمن ٢٠٦
 ابن عبدوس = أبو عبد الله
 أبو عبيدة ٣٩
 عبيد الله بن عبد الله (شاعر) ٩١
 عبيد الله بن عبد الوهاب ٢٣٠
 عبيد الله بن محمد الكواذاني ١٠٨
 عثمان بن سعيد الصيرفي ١٤٧، ١٤٨،
 ١٨٧
 عثمان بن عفان ٦٣
 العجاج ١٦
 عدس بن زيد ٣٩
 عدل (حاجب بحكم) ١٣٩، ١٩٢،
 ٢٤٠، ١٩٨
 العروضي = أحمد بن محمد ٢٨، ٤٥٠،
 ٦٠، ١٠٣، ١٠٤، ١١٥،
 ١٥٠، ١٩٦
 العسكري (القاضي بواسط) ١٩٤،
 ١٩٥
 ابن أبي العلاء ٢٤٨
 علوة ٢٣
 بنو علي ٩٣
 ابن أبي علي اللص ٢٦٢
 علي بن إبراهيم اليزيدي ٨، ٩
 علي بن أبي طالب ١٨٧
 أبو علي بن أدريس الحمال ٢١٢
 علي بن بويه ٢٣٦، ٢٨٥
 علي بن الجعد ٢
 علي بن جعفر (كاتب المناخلي) ٤
 علي بن خلف بن طياب ٦٨، ١٠٣،

عبد الله بن أبي عبد الله الوزير = أبو
 القاسم ٢١٤، ٢٢٠، ٢٦٠
 أبو عبد الله بن عبدوس ٨٤، ١٠١، ١٤٤
 عبد الله بن عبيد الله البرجمالي ٦٥، ٩٧
 ١٠٣، ١٣٦، ٢١٢، ٢٤٠
 أبو عبد الله بن العلاء الجوزجاني ١٣٩
 عبد الله بن علي البغوي ١٠٨
 عبد الله بن علي النغري الكاتب ١٠١،
 ٢٣٤
 عبد الله بن علي (كاتب نسيم) ٧٦
 أبو عبد الله الكوفي ٨٩، ٩١، ١٠١،
 ١٤٤، ١٤٥، ٢١٤
 عبد الله بن المبارك ٢١٦
 أبو عبد الله المطيعي ١٤٣
 عبد الله بن المكتفي بالله = أبو القاسم
 ٢٨٢ - ٢٨٤
 أبو عبد الله بن المنتصر ٩٩
 أبو عبد الله بن المهتدي ٦٧
 أبو عبد الله الموساني (الشريف) ٢١٨
 أبو عبد الله بن أبي موسى الهاشمي ١٤٤،
 ١٤٥، ١٩١، ٢٣٤، ٢٥٨
 عبد الله بن يونس ٨٤
 عبد الواحد بن طرخان ١٥٠، ١٨٣
 عبد الواحد بن المتقي لله = أبو منصور
 ٢٠١، ٢٥٢، ٢٥٦
 عبد الواحد بن المقتدر = ابن الانباري
 النحوي ٩
 عبد الواحد بن ياقوت ٨٢
 عبد الوهاب ٥٧

٢٦٩، ٢٤٠، ٢٠٥

ابو عمرو بن شريح ٩٧

ابو عمرو الشيباني ٣٩

ابو عمرو بن العلاء ٣٩

ابو عمرو بن عون ٢١٦

عمرو بن الليث ١٣١

ابو عمرو ؟ ٦٧

ابن عمرو به ٦٨

عون بن محمد الكندي ٢١٧، ٢١٦

عيسى جال الديلمي ٢٢٩، ٢٤١

٢٥٣، ٢٤٦، ٢٤٢

ابو عيسى بن عباد المهلبى ٧٥

غ

ابن غالب ٢٥، ٩، ٨

ابو غالب (كاتب صفى) ١١٩

غانم بن رحمة ١٤٢

غبيج بن جاج ٢١٨

ابن غدانة العجاني ٩

غلام الراشدى ٦٢

ابن الغمر (صاحب القرمطى) ٢٦٩

ف

فانك (حاجب ابن رايق) ٨٦، ٩٠

٢٣٦، ٢٠٨، ١٢١، ١٢٠

فارس بن ينال ٨٦

ابن الفارق ٦٨

الفاروق (عمر بن الخطاب) ٢٩

فانج ؟ ١٤٠

ابن فتان ٢٥٢

٢٣٠، ١٣٢، ١٢٩، ١١٩

ابو على الرقام ٢٣٠

على بن العباس النوبختى ٧٦

على بن العباس الهروى ١٣٣

على بن عيسى ؟ ٦٥، ٦٦، ٨١، ٨٣

٢٣٠، ٢٠٣، ١٨٧

على بن محمد البريدى ٦٥، ٧٠، ٨٦

١٠١، ١٤٠، ١٥٠، ١٩٩، ٢٢٠

٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٥٩

على بن محمد بن عبيد الله الحافظ ٢٣٠

على بن محمد العلوى ١٦٠

على بن محمد بن مقلة ٢٣٤، ٢٣٥

٢٤٨، ٢٥٥، ٢٥٧، ٢٨٤

ابو على بن مقلة ؟ ٦٣، ٩٣

على بن هارون بن علان الجهمذ اليهودى

١٤٧، ١٤٨، ١٩٩، ٢٠٤

على بن هارون بن على بن يحيى المنجم

٢١٤، ١٩٥، ٥٥، ٢١، ٩

على بن يعقوب (كاتب ذكى) ١٤٧

٢٠٥، ١٩٨

على بن يلبق ٢٦٨

عمارة بن عقيل ٤٥

عمارة القرمطى ٢٠٥

عمارة ٩٠

عمر بن الحسن بن عبد العزيز ١٣٨

عمر بن شبة ٦٤، ٦٥

عمر بن محمد القاضى ٦٥، ٧٠، ٨٧

٩٠، ١٠١، ١٠٨، ١٠٩، ١٢١، ٢٤١

عمر بن يحيى العلوى = ابو على ١٤١

٢٣١، ٢٢٨، ١٩٠، ٧٢
 محمد بن ابى موسى الهاشمى عبدالله (١٤٥)
 ٢٥٦، ٢٤٣، ١٩١، ١٤٦
 محمد الراضى ١٢٥
 محمد بن احمد بن الاسكافى القرارىطى
 ٢٠٥، ٢٠٤، ١٠١، ٦٩، ٦٤، ٣١
 ٢٣٤، ٢٣٠، ٢٢٨، ٢٢٣، ٢٢٢
 ٢٥٧، ٢٥٢، ٢٤٤، ٢٤١، ٢٣٨، ٢٣٧
 محمد بن احمد بن ايوب بن شنبوذ ٦٢

٦٣

محمد بن احمد الصيمرى (ابو جعفر) ٢٥٨
 محمد بن بدر الشراى ٩٨، ٩٩، ١٠٩
 محمد البريدى ٢٢٢
 محمد بن جعفر النقيب ١٤٣، ١٤٧، ٦
 ٢٨٤، ٢٧٦، ٢٧٠، ٢٤٥
 محمد بن الحجاج البغدادى ٥٩
 محمد بن الحسن بن عبد العزيز ٦٤
 محمد بن خلف النيرمانى ٦٨، ٨٧
 محمد بن داود ٨٤
 محمد بن ديوزان = أبو مسافر ٢٠٧
 محمد بن رايق ٢٠٥
 محمد بن طنج ٤٤
 محمد بن عباد الملبى ٧٥
 محمد بن العباس البريدى ٨
 محمد بن عبد الله بن حمدون ٨، ١٠١، ٦
 ١٣٠، ١٠٢
 محمد بن على بن مقاتل = ابن مقاتل ٨٩
 ٦٢٠٧، ١٢١، ١١٩، ١١٨، ١٠٥
 ٢٣٨، ٢١٤

ل

ابو طه ١٧
 لؤلؤ (الرائى) ٦٨، ٧٧، ٨٦، ٨٩
 ١٢٠، ١٢٢، ١٣٣، ١٣٩، ٦
 ٢٥٣، ١٩٢، ١٤٨
 لؤلؤ (غلام المتشم) ٨٥، ١٢٠، ٦
 ١٤٤، ٢٠٥، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢٤٨، ٦
 اللوش البربرى ٨٥

م

ما اصطفى بن يعقوب النصرانى ١٤٦، ٧١
 ما كان الديلى ١٩٧، ٢٢٥
 ما كرد ٨٢، ٨٥
 مالك ابن انس ٧٦
 المأمون ١٩، ٦٨، ٧٥، ٢٨١
 ابنا المأمون = الحسن والحسين ابنى
 الفضل
 ابن المأمون ١٣٠
 المبارك بن فضالة ١٧
 ابن المشع الشيعى ٦٥
 الممتقى لله = ابراهيم بن المقتدر بالله
 (ابو اسحاق)
 المتشم ٦٨، ٨٥، ١٢٠، ١٤٤، ٢٠٥
 بنو المثنى ٢١٦
 ابن مجاهد ٦٢
 المحاملى = الحسين بن اسماعيل
 ابن محتاج ٢٣١
 المختار القرمطى ٢٠٥
 محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٨، ٦

ابو محمد بن عمر بن محمد ١٤٢ ، ١٤٥	ابنا مقاتل ١٠١ ، ١٠٦
مرداويج السلي ٢٠ ، ٢١ ، ٣٤	محمد بن علي بن مقلة ٧٦٥ ، ٣١ ، ٦٢
١٩٧ ، ٦٢	٨١ ، ٨٤ ، ٩٠ ، ١٠٥ ، ١٤٣ ، ٢٤٢
المرتضى ٩	محمد بن عيسى الفربري ابو عبد الله ١٩١ ، ٤٨
مروان ١٥١	محمد بن القاسم السكرخي ٨٤ ، ٨٥
المسامعة ٢١٥	١٣٢ ، ١٣٩ ، ١٧٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٥
المسلماني العيار ١٣٩	٢٠٦ ، ٢١٣ ، ٢١٩ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤
مسلمة ٢٠٤	محمد بن القاسم بن سيما ١٤٥
مسلم بن الوليد ٢٥٥	محمد بن المقتدر بالله ابو العباس ١
ابن المشرف ١٤٧	محمد بن محمد بن تازي البيض ٢٧٦
ابو مصعب الزبيرى ٧٦	محمد بن ياقوت ابو بكر بن ياقوت ٧
مضر ٤٠	١٠ ، ١١ ، ٢٠ ، ٣١ ، ٥٧
ابن المطلب ٢٤٣ ، ٢٤٩	٥٨ ، ٦٤
المظفر بن حمدان الميدان ٣٤٦	محمد بن يحيى بن شيرزاد = ابو جعفر
ابن المظفر ٢٦٨	٦١ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ١٢١ ، ١٣٢ ، ١٤٥
ابن المعتز ٦٠ ، ١٥٤	١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٢٢ ، ٢٤٤
المعتضد ١١٥ ، ١٤٦	٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩
ابن المعتضد ١٧	٢٦٢ ، ٢٦٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٥
المعتدى ٢١٥	٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤
مفلح الأسود ٦٧	محمد بن يحيى بن عبد الله الصولى ١ ، ٥٩
ابن المفلس الفقيه ٨٣	٧٨ ، ١٨٦ ، ٢٧٣
المقتدر بالله ٨ ، ٢٥ ، ٢٦	محمد بن ينال الترجمان ١١٨ ، ١١٩
ام المقتدر ٧٧ ، ٨٨ ، ١٠٨	١٨٦ ، ٢٤٥
المقيثون ٢١٥	ابو محمد بن ابي الحسن ١٤٦
المنتصر ٩٩	ابو محمد بن جعفر بن ورقاء ٢٠٤
ابن المنتصر ١٠٠ ، ١٠٥	ابو محمد بن سلامة الحاجب ٢٢٤
المسكتف بالله ٦٩ ، ١٤٦ ، ١٨٨	و محمد العلى الرملى ٨٣

النبي صلى الله عليه وسلم ٢١٦، ٢١٧،

٢٧٣

نجاح الطولوني ٩٤، ١٢٩، ١٨٨،

٢٣٤

ابن نزار ٨٧

نسيم البشراي ٦٧، ٧٦

نصر بن احمد (امير خراسان) ٢٣٢،

٢٣٧، ٢٤١

نصر الحاجب ٢٥، ٢٧ - ٢٠٤،

ابو نصر التمار ٢٥

ابو نصر = يوسف بن عمر بن محمد

ابو بكر النقيب = محمد بن جعفر

نقيط المونسى ٧٠

ابو نواس ٨

نوح بن نصر بن احمد الخراساني ٢٣٧،

٢٨٤

النوشري ٨٢

نهمش بن جزى النهشلي ٣٩

هـ

هارون بن غريب (ابن الخال) ٥ - ٧

هارون بن المقتدر (اخو الراضى) ٧

هارون أخو المقتدر ٨، ٩، ٢٤، ٧١

٧٥، ١٧٧

هاشم بن عبد مناف ١٥٨، ٢٧٤،

بنو هاشم ٦٦، ٧٠، ١٨٧

ابو هفان ٥٩

بنو هلال بن عامر بن صعصعة ٣٣١

هنكر ٨٢، ٨٨، ١٢٠

ملهم بن دينار ٢٥١

مراج ٢٧٧

المناخل = سيما المناخلي ١

ابن المنجم ٨

بنو المنجم ٩، ١١٥، ١٣٧

المنصور - ابو جعفر ١٨، ٢٨٥

ابو منصور بن جبر النصراني ٧

ابو منصور المتقي لله ٢٠٤، ٢٣٤

منصور بن المهدي = المرتضى ٤

المهالبة ٢١٥

ام موسى الهاشمية ١٣٢

موسى (من ولد الراضى) ١٨

ابو موسى الراضى ١٠٧

موسى بن سليمان اصبهسلان ٢٥٦

موسى بن عبيد الله بن يحيى = أبو مزاحم

٩٠، ٥٥

مؤنس المظفر الخادم ٧١، ١٢٠

مؤنس ٨٧

الميدمان بن حمدان البريدي ٢٤٩

ابن ميسر المحدث ٨٨

ابن ميمون الوزير ١٨٨، ٢٠٠، ٢٠١٦

ن

نازوك ٦٥

ناصر الدولة = الحسن بن عبد الله ٢٢٧،

٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٤٣،

٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٢،

٢٥٤، ٢٥٦، ٢٥٨ - ٢٦٠، ٢٦٤،

٢٧٠، ٢٧٧، ٢٨١

و

أبو وائل ٢٤٦

ابن ورقاء = أبو محمد بن جعفر بن

ورقاء ١١٩، ١٣٢

أبو الوليد بن حمدان ١٣٦، ١٣٨

أبو الوفاء المظفر = توزون ٢٦٩،

٢٧٠، ٢٧٣، ٢٨٧، ٢٧٩

٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩

يعقوب بن محمد البريدي ٢١٧، ٢٢٠

٢٢٢، ٢٥٩

أبو يوسف البريدي ٢١٤، ٢١٥

ملك التركي غلام سيف الدولة ٢٥٣

يمن البري القرواني ٨٦، ٢٦٣

ينال البكراني المحتاجي ٢٥٠، ٢٦٩

٨٧، ٨٥، ٧٦

ابن ينال الترجمان ٢١٠

ياروخ الناصري = يروخ ١١٨، ١١٩

٢٣٦، ٢٤٠، ٢٤٦، ٢٥٣

ياقوت ٥٧، ٨٥

ابن ياقوت = محمد بن ياقوت ٦٣،

٦٤، ٧٠، ٧١

يالب ١٤٠، ١٤٤، ٢٤٤

يانس المؤنسي ٢١٥، ٢٢٨، ٢٣٠

يحيى بن خالد البرمكي ١٢٩

يحيى بن سعيد السوسي = أبو زكريا

١٤٥، ١٩٦، ١٥٨

يحيى بن علي ٦٠

يزداد بن محمد بن يزداد الكاتب ١١٩،

١٢٠، ١٣٣

اليزيدي محمد بن العباس ١٥٩، ١٦٠

اليزيدان = علي وإسحاق بن إبراهيم

يوسف ديواذ = أبو الساج ٢٦٨

يوسف بن عمر بن محمد = أبو نصر

١٠٩، ١٤٢، ١٤٥، ١٨٣، ١٩١

٢٠٠

يوسف بن وجيه صاحب عمان ٢٤٤

يوسف بن يحيى بن المنجم = ابن المنجم

يوسف بن يعقوب البازعجي ٢٠٩

أبو يوسف (كاتب أم المقتدر) ٧٠، ٨٨

ابن يونس ٨٤

انتهى فهرس الاعلام

ويتلوه فهرس الاماكن والباقاع

فهرس الاماكن

باب محول ٨١

باب الهاشمى ١٣١

البحرين ٢٠، ٦٩، ٢٦٠

بدوران ٢١٨

براثا ٨٣، ١٣٦، ١٩٢، ١٩٨، ٢٤٩

٢٨٥

البردان ٦٨، ١٣٦، ٢٢٤، ٢٢٦

بزوغى ٩١

بزىدى ٢٨٤

بستان بدوران ٢١٨

بستان حميد ٢١٨

البصرة ٦٤، ٨٦، ٨٩، ٩٠، ٩٢، ٩٩

١٤٢، ٢٠٦، ٢١٣، ٢١٧، ٢٢٩

٢٦٠

البصلية ٨٧

بغداد ٥، ٢٠، ٤٣، ٦٤، ٦٧، ٦٩

٧١، ٧٦، ٨٢، ٨٣، ٨٥ — ٩٠

٩٨، ١٠٥، ١٠٨، ١٠٩، ١١١

١١٤، ١١٥، ١١٧ — ١٢١، ١٢٩

١٣١ — ١٣٤، ١٣٦، ١٣٩، ١٤٠

١٤٢ — ١٤٥، ١٤٧، ١٦١

١٦٨، ١٨٦، ١٩١، ١٩٤ — ٢٠٠

١

آذربيجان ٢٣٢

آمد ٧

الابلة ٨٩، ٢٤٤

أرجان ٢٨٤

أرزن ٢٣٢، ٤٦

أرمينية ٢٣٢

أصبهان ٢٠، ٦٢، ٢٨٥

الأعشى ٢٥٣، ٢٥٤

الأنابين ٢٠٦

الأنبار ٨٩، ١٤٨، ١٨٦، ٢٠٨

٢٢٥، ٢٨٠

الأنواز ٨٦، ٨٩، ١٣٤، ١٣٦

٢٣٣، ٢٨٤

ب

بازين ١٩٦

باب الأنبار ١٢٠، ٢٨٠

باب خراسان ٢٣٤

باب الشماسية ٢٢٧، ٢٤١، ٢٤٤

٢٥٠ — ٢٥٢، ٢٨٠

باب الطاق ٧١، ٩٧، ٢٤٣، ٢٨٠

جسر النهران ٢٠٨

الجعفرى ١٨١

الجعفرية ٢٦٠

الجونية ٢٥٤

ح

حبة (فى طريق الموصل) ٣٢٧

الحديثة ١٢٣

الحرمين ٢٠٠

الحسنى ١٨٨

الحضرة ٦٠، ٦٦، ٦٧، ١٠١، ١٠٧، ١٠٨

١٩٨، ٢١٩

حلب ٢٧٧، ٢٧٨

الحلبة ٨٦، ١٠٦، ١٠٨

حلوان ١٣٢، ٢٠٤

حمص ٣٠، ٦٢

الحير ١٨١، ٢١٢

خ

خراسان ٦٢، ٨٧، ١٣٦، ١٤١، ١٤٨

١٤٨، ١٩٢، ١٩٧، ٢٠٤، ٢١٣، ٢٢٥

٢٢٧، ٢٣٧، ٢٤٣، ٢٥٣

٢٨١، ٢٥٣

خضراء مدينة المنصور ٢٢٩

الخورنق ١٨٨

خوزستان ٢٨

٢٠٤، ٢٠٧، ٢١٤، ٢١٦، ٢١٨، ٢١٩

٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٣٠، ٢٣٢

٢٣٤، ٢٣٦، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٣

٢٤٦، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٥٤

٢٥٧، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦٢

٢٦٤، ٢٦٧، ٢٧٠، ٢٧٣، ٢٧٩

٢٨٤، ٢٨١، ٢٨٤

بهندار ٢٨٤

ت

تربة أم المقتدر ١٠٨

تكرت ٧١، ١١٤، ١١٧، ١٢٢، ٢٠١

٢٢٧، ٢٤٤، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٤

٢٥٦، ٢٥٤

ث

ثبير ٣٨

الثرى ٩٩، ١٠٠

ج

الجال ٢٢٨

الجامدة ٩٠، ٢٣٣، ٢٣٦، ٢٤٠، ٢٤٦

جامع الرصافة ٢٢٦

جامع المدينة ١٣٣

الجبيل ٨٧، ٨٨

الجسر ٧٥، ١١٩، ٢٠٩، ٢٢٣، ٢٦٧

٢٤١، ٢٦٧

د

دارا ٢٣٢

دار البطيخ ١٨٨

دار ابن الحواري ٧٠

دار الروم ٢٧٩

دار السيدة ٢٦

دار ابن طاهر ٢٨٢

دار كعب ١٠٤

دار علي بن عيسى ٢٧٧

دار الفيل ٢٠٨ ، ٢٠٩

دارالمادرائي ١٩٩

دار مؤنس ، ١٠٦ ، ١١٩ ، ١٣١ ، ٢٠٩

٢٢٤ ، ٢٤٢

دجلة ١١٨ ، ١٣١ ، ١٤٠ ، ١٨٣ ، ٢٠٤

٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٢٥ ، ٢٤١ ، ٢٥٣ ،

٢٧٦ ، ٢٧٧

دجلة البصرة ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٨ ،

٢٣٣ ، ٢٤٤

درب الزعفراني ١٢٠

درب سليمان ٢٠٩

درب عون ١٩٨

درب النهر ٦٧

السكرورة ٨٨

دمشق ١٤٣ ، ٢٣٣ ، ٢٣٧

دوران ٢٢١

دور سليمان ٢١٣

ديار بكر ٢٨٤

ديار ربيعة ٢٨٤

ديالى ١٠٥ ، ١٠٦ ، ٢٢٣ ، ٢٦٢ ،

٢٧٠

ديوان المغرب ٢٤٠

ر

رأس عين ٢٥١

الرحبة ١٤٠ ، ٢٤٠

رضوى ٧٣

الرصافة ٧١ ، ٧٧ ، ١٤٦ ، ١٨٣ ،

١٩٢ ، ٢٢٦ ، ٢٨٥٠

الرقعة ١٣٤ ، ٢٥٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ،

٢٦٤ ، ٢٧٠ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨

الرملة ١٣٣

الروم ٢٣٢

الري ٦٢ ، ٢٣١

ز

الزبيدية ٣١ ، ٣٢ ، ٥٤ ، ١٠٣ ، ١٤٠

٢١٤

الزعفرانية ٢٠٠

س

سابس (نهر) ٢١٤

ص

الصالحية ١٣٨
الصفافية ٦٧
الصحرأ ٧٧
الصراة ١٣٧ ، ١٨١ ، ١٩٩

ط

طاق التلك ٢٦١
طبرستان ١٠٤
طريق مكة ٦٨
طين ناباذ ٦٩

ع

العتيك ٢١٦
العراق ١٦٩
العراض ١٠٢ ، ٢٠٧
عسكر أبي جعفر ٩٩
عكبرى ٢٠٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٦ ، ٢٤٦

٢٥٢

عمان ٢٤٤

ف

فارس ١٣١ ، ٢٣٦ ، ٢٨٤
فرات البصرة ٢٣٩

ك

كار ٢٧٢
الكرخ ٦٨ ، ١٨٣ ، ٢٠٦

سرق ٢٨٤

سرمين رأى ٧٦ ، ٨٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ،
١١١ ، ١١٨ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ٢٢٤ —

٢١٦ ، ٢٤١ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠

٢٥٢

السمالكين ٢٦١

السن ١٢٣ ، ٢٥٤

سورالحسنى ٢٠٨

سوق الدواب ٨٧

سوق السلاح ٧٠

سوق يحيى ١٤٠

سيحان ٢٦٠

ش

الشادنجان ١٩٢

الشارع الأعظم ٢٠٧

الشامات ٢٠٠

الشام ٥١ ، ٦٥ ، ١٢١ ، ٢٢٤ ،

٢٧٧ ، ٢٥١

الشرقية ١٤٢ ، ١٩١ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩

الشفيعى ١٤٦ ، ٢٠٠ ، ٢٢٨

الشماسية ١٤٦ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨

٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩

٢٨٠

١٣٣ ، ١٣١ ، ١٢٨ ، ١٣٢

١٣٧ ، ١٤٣ ، ١٦٠ ، ١٦١

١٦٨ ، ١٦٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٧

٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٤١ ، ٢٤٢

٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٥٣ ، ٢٥٨

ميا فارقين ٢٢٩ ، ٢٣٢

ميدان الاشنان ١٩٢

ن

النجمى ١٣٢ ، ١٤٤ ، ٢٠١ ، ٢١٠

٢٢٣

نسا ٢٦٩

نصيبين ٧٠ ، ٢٤٠ ، ٢٤٦ ، ٢٥٧

النعمانية ٨٨ ، ٨٩

نمير ٢٥٣ ، ٢٥٤

نهر عيسى ١٣٧ ، ٢٧٨

نهر معقل ٩٩ ، ٢٣٣ ، ٢٣٩

النهر وان ٦ ، ٧ ، ١٠٦ ، ١١٩ ، ٢٠٨

٢٢٥

ه

همدان ٢٣٢

هيت ٢٢٥ ، ٢٣٣ ، ٢٨٠

و

واسط ٤٢ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٠

٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١٠٨

كرخايا ١٨١ ، ٢٣٨

الكهف ٩٥

الكوفة ٦٩ ، ٨٩ ، ١٣٩ ، ٢١٥

٢٤٠ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩

م

المناصر الأعلى ٢٧٦

المحرم - شارع المحرم ١٠٤٠٥٠

٢٠٧ ، ٢٦٧

المداين ٢٤٢ ، ٢٠٨ ، ٢٣٨ ، ٢٤٢

٦١

المدينة ١٣٧

مدينة السلام ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢٠٦

٢٠٧ ، ٢٢٥ ، ٢٢٩ ، ٢٥٤

مدينة المنصور ٢٢٩

المذار ١٩٥ - ١٩٧ ، ٢٤٩

مربعة أبي عبد الله ٢٥٦

مربعة شبيب ٦٥

المزقة ٤٥ ، ٢٨٠

مسكن ١٤٤

مصر ٢٠٠ ، ٢٣٧ ، ٢٨٤

المغرب ٢٦

مقابر الدير ٦٦ ، ١٤٠

مكة ٩٨

الموصل ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٠

٧١ ، ٨٨ ، ١٠٩ ، ١١٧ ، ١١٩

٢٨١، ٢٧٠، ٢٦٠	١٤٢، ١٣٥، ١٣٢، ١٢٠، ١١٨
ي	١٤٤ — ١٤٨، ١٨٤، ١٨٦، ١٩١
الياسرية ٨٨	١٩٣، ١٩٤، ١٩٦، ١٩٨ — ٢٠١
يتن (نهر بالقرب من النهر وان) ٧	٢٠٤، ٢٠٥، ٢١٤، ٢١٧ — ٢٢٠
اليمن ٤٠	٢٢٣، ٢٢٦، ٢٢٩، ٢٣٢، ٢٣٨
تم	٢٤٣، ٢٤٦، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٨

AKHBĀR AR RĀDĪ
WAL MUTTAQĪ

FROM THE
KITĀB ALA WRĀḲ

BY
ABŪ BAKR MUḤAMMAD b. YAḤYĀ AṢ ṢŪLĪ

ARABIC TEXT

EDITED BY
J. HEYWORTH DUNNE, B.A.
SCHOOL OF ORIENTAL STUDIES

SUBSIDISED BY THE
E. J. W. GIBB MEMORIAL TRUST



PRINTED AND SOLD BY
AS-SAWY PRINTING PRESS

CAIRO
103 SHARIH DARB-EL-GAMAMIZ

1354 — 1935

DATE DUE

SFP 28 2015

PRINTED IN U.S.A.

COLUMBIA UNIVERSITY



0026518422

DS
76.4
.S92
1935
copy 1

10370102

JAN 14 1977

OCT 20 1947

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU69596468

DS76.4 .S92 1935 Akhbar al-Radi bi-Al

RECAP